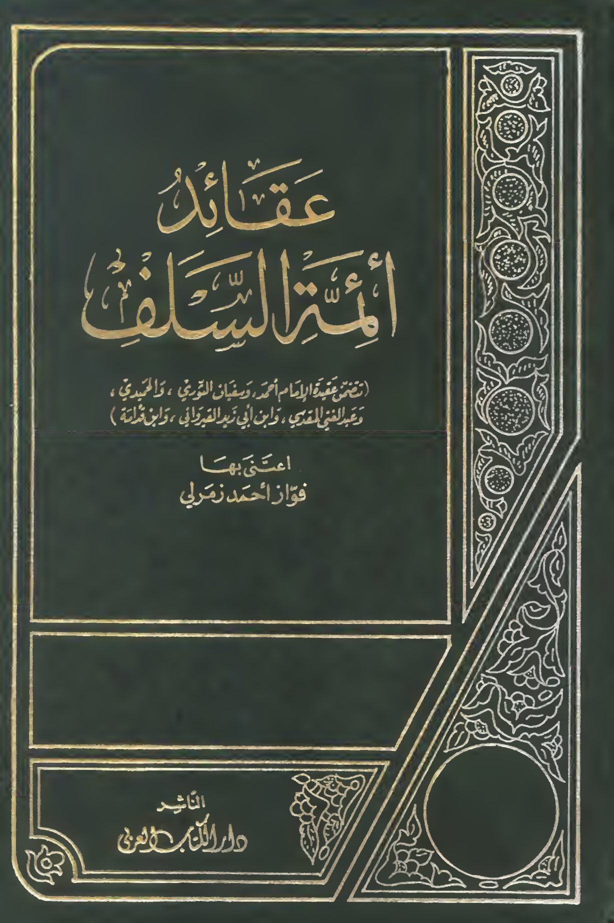


عقائد
أئمة السلف
(تتضمن عقيدة الإمام أحمد، وسفيان الثوري، والحميدي،
وعبد الغني المقدسي، وابن أبي زيد القيرواني، وابن قدامة)
اعتنى بها
فواز أحمد زمرلي
الناشر
دار الكتاب العربي

سلسلة عقائد السلف وأصحاب الحديث
(٢ - ٧)



(تضمن عقيدة الإمام أحمد، وسفيان الثوري ، والحميدي ،
وعبد الغني المقدسي ، وابن أبي زيد القيرواني ، وابن قدامة)

اعتنى بها
فوّاز أحمد زمرلي
عفا الله عنه ، وتجاوز عن سيئاته

الناشر
دار الكتاب العربي

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ ١٩٩٥م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون: ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس: I.E ٤٠١٣٩ كتاب برقياً: الكتاب. ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت. لبنان

عَقَائِدُ
أَئِمَّةِ السَّلَفِ

هذه المجموعة مؤلّفة من:

١ ـ أصول السنّة، للإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

٢ ـ السنّة التي توفي عنها رسول الله ـ ﷺ ـ للإمام أحمد ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

٣ ـ صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة: للإمام أحمد ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

٤ ـ كتاب الصفات، وهو عقيدة الحافظ ضياء الدين عبد الغني المقدسي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

٥ ـ اعتقاد سفيان بن سعيد الثوري ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

٦ ـ اعتقاد الإمام الحميدي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

٧ ـ اعتقاد ابن أبي زيد القيرواني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

٨ ـ اعتقاد ابن قدامة المقدسي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

٩ ـ رؤية الله في الآخرة.





المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.
وأشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له.
وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلّا وأنتم مسلمون﴾(١).

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾(٢).

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾(٣).

أما بعد.

لقد عقدت العزم ـ منذ فترة ـ مستعيناً بالله العلي القدير، على إخراج سلسلة عقائد يتوفّر فيها:

١ ـ الاختصار، والإيجاز.

٢ ـ وأن تكون لأعلام مشاهير من أصحاب الحديث وسلفنا الصالح.

---

(١) سورة آل عمران، آية رقم/١٠٢.
(٢) سورة النساء، آية رقم/١.
(٣) سورة الأحزاب، الآيتان رقم/٧٠ ـ ٧١.

وبعد تفتيش، وجهد وجدت عدداً لا بأس به من هذه الرسائل.

فقمت بتحقيق نصوصها، وتخريج أحاديثها والتعليق عليها. وصدرت الرسالة الأولى وهي للإمام الطبري ـ رحمه الله ـ واسمها: «صريح السنة» طبعت بمكتب البحوث الثقافية في طرابلس الشام.

وبقيت الرسائل الأخرى تنتظر تيسير الله لطبعها ونشرها، إلى أن وافق صاحب «دار الكتاب العربي» على نشرها ولكنه اقترح لو تكون مجموعة في كتاب واحد، فوافقته على هذا، أسوة بالرسائل المجموعة في كتاب واحد، كالرسائل السلفية، والحاوي للفتاوى وغيرها.

فنسّقت بينها ـ وجعلت لها اسماً، أسأل الله لهذه المجموعة البركة والنفع بإذنه تعالىٰ، وأسميتها: «عقائد أئمة السلف».

وهي ـ إن شاء الله ـ ستكون المجموعة الأولى، ويليها مجموعة ثانية قد تهيأ لي أكثرها بإذن الله تعالىٰ. أعانني الله على إخراجها للأخوة القرّاء.

وهذه المجموعة تتضمن:

١ ـ أصول السنة.

٢ ـ والسنة التي توفي عنها رسول الله ـ ﷺ ـ.

٣ ـ وصفة المؤمن من أهل السنة والجماعة.

٤ ـ وأقوال منقولة من طبقات الحنابلة: وهذه الرسائل هي للإمام المبجل، ناصر السنة وقامع البدعة: أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

٥ ـ كتاب الصفات، للحافظ عبد الغني المقدسي.

٦ ـ اعتقاد سفيان الثوري.

٧ ـ اعتقاد الحافظ الإمام الحميدي.

٨ ـ اعتقاد ابن أبي زيد القيرواني.

٩ ـ اعتقاد ابن قدامة المقدسي.

١٠ ـ رؤية الله في الآخرة، للعبد الفقير، جامع هذه الرسائل.

أسأل الله القبول، والإخلاص في القول والعمل، والموافقة على السنة.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه
أبو عبد الرحمن
فوّاز أحمد زمرلي
طرابلس في ٢٨ جمادى الثانية ١٤١٣ هجرية



سلسلة عقائد السلف وأصحاب الحديث

- ٢ -

أصول السنة

للإمام المبجل، العالم الرباني
محيي السنة، وقامع البدعة
أحمد بن محمد بن حنبل
رحمه الله تعالى





إن الحمدَلله، نحمده، ونستعينـه، ونستغفره، ونعـوذ بالله من شـرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا.

مَنْ يهده ٱللَّهُ فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله، وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله ليخرج الناس من مهاوي الضـلال والشرك، إلى نور الإسلام والهداية.

صلوات ربّي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

فهذه هي الرسالة الثـانية من مجمـوعة: «عقـائد السلف وأصحـاب الحديث» أقـدّمها للقـرّاء الأكارم، بعـد أن شرّفني الله ـ عـزّ وجلّ ـ بـالاعتناء بهـا، وتخـريـج أحاديثها، والتعليق عليها، بفضل الله تعالىٰ.

وأهمية هذه الرسالة ـ كأهمية سابقتها أنها لإمـام جليل، هـو الإمام المبجّـل، قامع البدعة ومحيي السنة، أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه.

وهي عبـارة عن مجمـل اعتقـاده ـ رحمـه الله تعـالىٰ ـ المستقى من القـرآن، والسنة، والذي عليه أئمة السلف، وأهل الحديث، فتبنّوه، ونشروه، وحملوا النـاس على اعتقاده.

وقـد حرصت في هـذه المجموعـة أن يكون أصحـابهـا أئمـة اعتمـد العلمـاء أقوالهم، مع صغر حجمها لتكون سهلة المتناول لعامة القرّاء.

وهذه الرسالة مؤلفة من عدة رسائل في الاعتقاد للإمام أحمد، حـظيت بها في

أثناء مراجعتي لكتاب طبقات الحنابلة للقاضي محمد بن أبي يعلىٰ وهي :

الرسالـة الأولى : أصول السنّـة، وقد حققتهـا ـ أيضاً ـ على نسخـة مخطوطـة بخط شيخنا محمد نـاصر الـدين الألباني نشـرت في مجلة المجاهـد. عدد شعبـان ١٤١١ هـ.

الرسالة الثانية : السنة التي توفي عنها رسول الله ـ ﷺ ـ.

الرسالة الثالثة : صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة.

الله أسأل أن يوفّقني لما يحبه ويرضاه من القول والعمل والاعتقاد.

وأن يجنبنا الزلل، وأن يعصمنا من الأهواء والبدع.

وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم ألقاه.

وكتبه

أبو عبد الرحمن

فوّاز أحمد زمرلي

١٥ شوال ١٤١١ هـ

طرابلس ـ لبنان

ترجمة موجزة للإمام أحمد
مؤلّف هذا الاعتقاد

* هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس عبدالله بن حيان بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان الشيباني.

* ولد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة، ولما مات أبوه وهو صغير تولته أمّه وربّته تربية حسنة.

* وابتدأ في طلب العلم من شيوخ بغداد، وطلب الحديث وهو ابن ست عشرة سنة.

* قال الشافعي ـ رحمه الله ـ: أحمد بن حنبل إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة.

* ولقد ثبت الإمام أحمد في المحنة التي تعرّض لها ثبوت الجبال الرواسي، ألا وهي فتنة خلق القرآن التي استفحل أمرها في عهد المأمون.

* توفي الإمام أحمد يوم الجمعة، الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين، عن سبع وسبعين سنة.

* أشهر مصنفاته: المسند، والعلل ومعرفة الرجال، والزهد، والرد على الجهمية، وفضائل الصحابة، والسنة، والصلاة وما يلزم فيها، والورع والإيمان، وغيرها الكثير.

كلمة عن الرسائل الثلاث

١ ـ أصول السنة:

ذكرت هذه الرسالة في طبقات الحنابلة ١/٢٤١ ـ ٢٤٦ في ترجمة عبدوس بن مالك، أحد تلامذة الإمام أحمد المقربين منه.

ويوجد كذلك له عقيدة موجزة قريبة من هذه الرسالة، في طبقات الحنابلة ١/٣١١ ـ ٣١٣ قال أبو الحسين محمد بن أبي يعلىٰ: نقلت من خط أحمد الشنجي بإسناده قال: سمعت محمد بن عوف يقول: أملى عليّ أحمد بن حنبل فذكرها.

وقد ذكر هذا الاعتقاد ـ أيضاً ـ الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٥٦ ـ ١٦٤ قال: «أخبرنا عليُّ بن محمد بن عبدالله السكري، قال: حدّثنا عثمان بن أحمد بن عبدالله بن بريد (أو يزيد) الدقيقي، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الوهاب، أبو العنبر ـ قراءة من كتابه في شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وتسعين ومائتين ـ، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن سليمان المنقري بتنيس، قال: حدثني عبدوس بن مالك العطار، قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل يقول. » . فذكر الاعتقاد كله.

وقد نشرت مجلة ـ المجاهد، عدد شعبان سنة ١٤١١ هـ «أصول السنة» عن نسخة مخطوطة بعناية شيخنا محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله.

وتوجد اختلافات بين النسخ، وقد أشرت إليها أثناء تعليقي على هذا الاعتقاد.

٢ ـ السنة التي توفي عنها رسول الله ـ ﷺ ـ:

ذكرها في طبقات الحنابلة ١/١٣٠ ـ ١٣١ في ترجمة الحسن بن إسماعيل بن الربعي:

ذكر فيها مجمل ما أجمع عليه تسعون رجلاً من التابعين، وأئمة المسلمين، وأئمة السلف، وفقهاء الأمصار في الاعتقاد.

٣ ـ صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة:

ذكرها في طبقات الحنابلة ١/٢٩٤ ـ ٢٩٥ في ترجمة محمد بن حبيب الإندراني.

وهي مذكورة ـ أيضاً ـ بنحوها في مكان آخر ١/٣٢٩ ـ ٣٣٠ في ترجمة محمد بن يونس السرخسي وبسند آخر.

حدثنا أحمد بن عبيدالله العكبري، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود الزوزني، قال: حدثنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن علي بن الشاة التميمي المروروذي، قال: حدثنا أبو معاذ بن أبي عصمة، عن عسكر الصواف الزنجاني الهروي، قال: حدثني أبو مسعود سعيد بن خشنام بن محمد السمرقندي ـ مولىٰ بني هاشم ـ قال: أخبرنا محمد بن يونس السرخسي، قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول... فذكرها.

وتوجد بعض الاختلافات بينها وبين سابقتها أشرت إليها في التعليق عليها، ورمزتُ إليها بالنسخة الأخرى.

عملي في تحقيق هذه الرسالة

١ ـ اعتمدت في تحقيق هذا الاعتقاد على طبعتيه: الأولى: الموجود في طبقات الحنابلة، والثانية: المذكور في أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي، وقد نشرت الرسالة الأولى في مجلة المجاهد، عن نسخة بخط محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني ـ حفظه الله ـ وقد أثبتُّ ما وُجِدَ من فروق بين النسخ.

٢ ـ خرّجت الآيات، والأحاديث، والأقوال، ما وجدت إلى هذا سبيلاً.

٣ ـ ترجمتُ للأعلام المذكورة في ثنايا هذه الرسالة.

٤ ـ ترجمتُ للإمام أحمد ترجمة موْجزة توضح أهم معالم حياته.

٥ ـ ألحقت هنا فصلاً في أقوال الإمام أحمد المذكورة في ثنايا طبقات الحنابلة.

٦ ـ وضعت لها فهارس لكل من الآيات، والأحاديث، وللمواضيع.

والله أسأل أن يدخلني في رحمته، وأن يحشرني مع لواء سيّد المرسلين ـ ﷺ ـ وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه. إنه نعم المولىٰ، ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه
فوّاز أحمد زمرلي
أبو عبد الرحمن
طرابلس ـ لبنان
الخامس عشر من شهر شوال سنة ١٤١١ هجرية



أصول السنة:

قال القاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى:قرأت على المبارك، قلت له: أخبرنا عبد العزيز الأزجي، أخبرنا علي بن بشران، أخبرنا عثمان، المعروف بابن السماك، حدثنا الحسن بن عبد الوهاب، حدثنا سليمان بن محمد المنقري، حدثني عبدوس بن مالك العطار، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، رضي الله عنه - يقول:

أصول السنة عندنا:

* التمسّك بما كان عليه أصحابُ رسول الله - ﷺ -، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكلّ بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات، وترك الجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين.

والسنّة عندنا آثار رسول الله - ﷺ -[1]، والسنة تُفَسِّر القرآن، وهي دلائل القرآن، وليس في السنّة قياس، ولا تضربِ لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء، إنما هو[2] الأتباع، وترك الهوى.

* ومن السنّة اللازمة التي مَنْ تَرَكَ منها خصلة لم يقبلها[3] ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقَدَر خيره وشرّه[4]، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها.

---

(١) من قوله: وترك... إلى قوله: آثار رسول الله - ﷺ - ليست في نسخة الألباني.

(٢) في سنن اللالكائي ١/١٥٧: إنما هي.

(٣) في سنن اللالكائي ١/١٥٧: لم يقلها.

(٤) أجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشرّه، حُلوه ومرّه، قليله وكثيره بقضاء الله وقدره، لا يكون شيء إلاّ بإرادته، ولا يجري خير وشر إلاّ بمشيئته، خلق مَنْ شاء =

لا يقال: لِمَ؟ ولا: كيف؟ إنما هو التصديق[1] والإيمان بها.

وَمَنْ لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله، فقد كُفي ذلك وأُحْكِمَ له، فعليه بالإيمان[2] به والتسليم له، مثل حديث الصادق المصدوق[3]، وما كان مثله في القدر[4].

* ومثل أحاديث الرؤية كلّها[5]، وإن نَبَتْ عن الأسماع واستوحش منها

= للسعادة واستعمله بها فضلاً، وخلق من أراد للشقاء واستعمله به عدلاً.

ونفي القدر من أوائل البدع ظهوراً، فقد حدثت في أواخر عهد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أظهرها معبد الجهني.

وقيل: بل إن أول من تكلّم بالقدر: سنسويه البقال، وهو من أهل العراق، وأنه كان نصرانياً فأسلم، ثم تنصّر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان، عن معبد.

ثم تبنّت المعتزلة هذه البدعة وغيرهم ممّن أصبح يطلق عليهم اسم القدرية.

انظر شرح أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ٣/٥٣٤، والاعتقاد للبيهقي ص ١٣٢، والشريعة للآجري ص ١٤٩ ـ ١٦٨، وصريح السنة للطبري ص ٣٤ ـ ٣٦ بتحقيقنا، والصفات للحافظ عبد الغني المقدسي بتحقيقنا، وشرح الطحاوية ص ٣٨٢ ـ ٣٩٩، ولوامع الأنوار ١/٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(١) في أصول الاعتقاد ١/١٥٧: إنما هو التصديق بها والإيمان بها.

(٢) في أصول الاعتقاد ١/١٥٧: فعليه الإيمان به.

(٣) وهو حديث ابن مسعود، قال: حدّثنا رسول الله ـ ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق ـ: إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة... الحديث.

رواه البخاري (٣٢٠٨ ـ ٣٣٣٢ ـ ٦٥٩٤ ـ ٧٤٥٤)، ومسلم (٢٦٤٣)، وأبو داود (٤٧٠٨)، والترمذي (٢١٣٧)، وابن ماجه (٧٦)، وأحمد في المسند ١/٣٨٢ ـ ٤١٤ ـ ٤٣٠، والحميدي في مسنده (١٢٦)، والطيالسي في مسنده (٢٩٨)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٩٣)، والآجري في الشريعة ص ١٨٢، واللالكائي في أصول الاعتقاد (١٠٤٠ ـ ١٠٤١ ـ ١٠٤٢)، وأبو نعيم في الحلية ٧/٣٦٥ و٨/١١٥ ـ ٣٨٧، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٢٧ ـ ١٢٨، وفي الاعتقاد ص ١٣٧ ـ ١٣٨، والخطيب في تاريخه ٩/٦٠، والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٢٩ (طبعة البدر)، وابن منده في التوحيد (٨٢ ـ ٩٢)، والبغوي في شرح السنة ١/١٢٨ ـ ١٢٩، والطرسوسي في مسند ابن عمر ص ٢٢ ـ ٢٣.

(٤) في نسخة الألباني: ومثل ما كان مثله في القدر.

(٥) رؤية المؤمنين لربهم عياناً ـ يوم القيامة ـ عقيدة ثابتة بالكتاب والسنة، تلقتها الأمة بالقبول.

وقد أنكرها بعض شذاذ الخلق من المعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم.

وقد جمع الأحاديث الواردة فيها الآجري في كتابه التصديق بالنظر وضمن أحاديثها العلماء في كتبهم التي ألّفوها في العقائد.

وكنت قد جمعت رسالة في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، جمعت فيها أدلة هذه العقيدة =

المستمع، فإنما[1] عليه الإيمان بها، وأن لا يردّ منها حرفاً[2] واحداً، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات، وأن لا يخاصم[3] أحداً، ولا يناظر[4]، ولا يتعلّم الجدال[5].

فإنّ الكلام في القَدَر، والرؤية، والقرآن، وغيرها من السنن مكروه، منهي عنه، لا يكون صاحبه ـ إن أصاب بكلامه السنّة ـ من أهل السنة، حتى يَدَع الجدال[5] ويسلّم، ويؤمن بالآثار.

* والقرآنُ كلام الله، وليس بمخلوق[6]، ولا يضعف[7] أن يقول[8]: ليس بمخلوق، وأنّ[9] كلام الله ليس ببائن منه، وليس شيء منه مخلوقاً[10].

وإيّاك مناظرة من أحدث[11] فيه، وقال[12] باللفظ وغيره.

ومن وقف فيه، فقال: لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق؟ وإنما هو كلام

= من القرآن والسنة والإجماع والنظر. وذكرت شبه المخالفين، وجاوبت عليها، وهي موجودة ضمن هذه الرسائل.

(١) في نسخة الألباني: وإنما.

(٢) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: جزءاً.

(٣) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: لا يخاصم أحداً.

(٤) في نسخة الألباني: ولا يناظره.

(٥) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: الجدل.

(٦) انظر في صفة الكلام، وأن القرآن كلام الله: التوحيد لابن خزيمة ١٣٦ ـ ١٦٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٩٩/١ ـ ٤٢٢، والاعتقاد له ص ٩٤ ـ ١١٠، والآجري في الشريعة ص ٧٥ ـ ٩٦، والرد على الجهمية ص ١٣٢ ـ ١٧٠، واللالكائي في أصول الاعتقاد ٢١٦/٢ ـ ٣١٢، والرد على بشر المريسي ص ٤٦٤.
واقرأ للأهمية مختصر الصواعق المرسلة ٢٧٧/٢ ـ ٣٣٢، وشرح الطحاوية (تحقيق شاكر) ص ١٠٧ ـ ١٢٧.

(٧) في نسخة الألباني خطأ: ولا يصف (ولا يصح).

(٨) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: ولا تضعف أن تقول.

(٩) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: فإن كلام الله، وفي نسخة الألباني قال: وإن...

(١٠) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: وليس منه شيء.

(١١) في نسخة الألباني: أخذل منه.

(١٢) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: ومن قال باللفظ.

الله: فهو[1] صاحب بدعة، مثل مَنْ قال: هو مخلوق[2].

وإنما هو كلام الله وليس بمخلوق.

* والإيمانُ بالرؤية يوم القيامة، كما روي عن النبي - ﷺ -[3] في الأحاديث الصحاح.

* وأنّ النبي - ﷺ - قد رأى ربّه[4]؛ فإنه مأثور عن رسول الله - ﷺ -

---

(١) في نسخة الألباني: فهذا.

(٢) من قوله: وإنما هو كلام الله إلى مخلوق ليس في أصول الاعتقاد.

(٣) في أصول الاعتقاد ١٥٧/١: من الأحاديث.

(٤) اختلف السلف في رؤية النبي - ﷺ - ربَّه:

١ - فذهبت عائشة وابن مسعود إلى إنكارها.

واختلف عن أبي ذر.

٢ - وذهب جماعة إلى إثباتها، منهم ابن عباس، وحكى عبد الرزاق، عن معمر، عن الحسن: أنه حلف: أن محمداً رأى ربّه.

وأخرج ابن خزيمة، عن عروة بن الزبير إثباتها، وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة.

وبه قال سائر أصحاب ابن عباس.

وجزم به كعب الأحبار، والزهري، وصاحبه معمر، وآخرون. وهو قول الأشعري وغالب أتباعه.

- ثم اختلفوا هل رآه بعينه، أو بقلبه؟!

وعن أحمد كالقولين.

قال الحافظ ابن حجر: جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة، وأخرى مقيدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها... ثم ذكر الأخبار المطلقة بالرؤية، والمقيدة بالفؤاد، ثم قال:

وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس، ونفي عائشة: بأن يُحْمَلَ نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية القلب، ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب، لا مجرد حصول العلم. انظر فتح الباري ٦٠٨/٨.

قلت: ويمكن الجمع بين قولي: ابن عباس وعائشة - رضي الله عنهم - بطريقة أخرى، وهي: أنّ ابن عباس يقول بإثبات الرؤية للنبي - ﷺ - استناداً إلى أن النبي - ﷺ - رأى ربّه في المنام، وهي رؤيا حق، لا أنه رآه في ليلة المعراج.

وأن عائشة تنفي رؤية النبي - ﷺ - لربّه في ليلة المعراج فقط، أو رؤيته لربّه يقظة.

ولم تنفِ أنه رآه في المنام، بل نفت أن يكون قد رآه في اليقظة.

وعلى هذا فلا تعارض، والحمدلله رب العالمين. والله تعالىٰ أعلم وكنت قد جمعت رسالة في مسألة رؤية النبي - ﷺ - لربّه في ليلة المعراج، جمعتُ فيها كل ما توصلتُ إليه من أقوال وأدلة للعلماء. وهي ضمن الرسالة الأخيرة في هذه المجموعة. =

صحيح، قد رواه قتادة[1]، عن عكرمة[2]، عن ابن عباس.

ورواه الحكم بن إبان[3]، عن عكرمة، عن ابن عباس.

ورواه علي بن زيد[4]، عن يوسف بن مهران[5]، عن ابن عباس[6].

والحديث عندنا على ظاهره، كما جاء عن النبي ـ ﷺ ـ، والكلام فيه بدعة، ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره، ولا نناظر فيه أحداً.

* والإيمان بالميزان يوم القيامة[7]، كما جاء: «يوزن العبد يوم القيامة، فلا يزن جناح بعوضة»[8].

= وقد أثبتها على هامش كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن قيم الجوزية ص ٤١ ـ ٥٠ بتحقيقي.

وانظر أقاويل الثقات ص ١٩٦ ـ ١٩٧، وشرح أصول الاعتقاد ٣/٥١٢، والسنة ١/١٨١، والصفات لعبد الغني المقدسي ص ١٠٩ ـ ١١١ بتحقيقنا.

(١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، انظر التقريب ٢/١٢٣.

(٢) هو عكرمة بن عبد الله، مولىٰ ابن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لا يثبت عنه بدعة، مات سنة سبع ومائة، وقيل بعد ذلك. كما في التقريب ٢/٣٠، وانظر الكاشف ٢/٢٤١.

(٣) هو الحكم بن أبان العدني، أبو عيسىٰ، صدوق، عابد، وله أوهام، أنظر التقريب ١/١٩٠، والكاشف ١/١٨١.

(٤) هو علي بن زيد بن جدعان، التيمي البصري، ضعيف، انظر التقريب ٢/٣٧، وتهذيب التهذيب ٧/٣٢٢ ـ ٣٢٤، والمغني في الضعفاء ٢/٤٤٧، والكاشف ٢/٢٤٨.

(٥) هو يوسف بن مهران البصري: لين الحديث. وليس هو: ابن ماهك، انظر التقريب ٢/٣٨٢ ـ ٣٨٣، وتهذيب التهذيب ١١/٤٢٤ ـ ٤٢٥، والكاشف ٣/٢٦٣.

(٦) روى الحديث الإمام أحمد في المسند ١/٢٨٥ ـ ٢٩٠، والآجري في الشريعة ص ٤٩١ ـ ٤٩٤، والطبري في تفسيره م/١١ جـ/٢٧ ص ٣١، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٣ ـ ٤٤٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٨٩، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٩٠٤)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٠٠ من طرق عن ابن عباس.

وهو حديث صحيح، رجاله ثقات، رجال الصحيح، ولكنه مختصر من حديث الرؤيا، وعلى هذا حمله البيهقي، فقال في الأسماء والصفات ٢/١٩٣: «ما روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ هو حكاية عن رؤيا رآها في المنام» اهـ.

(٧) انظر الشريعة ص٣٨٢، والسنة لابن أبي عاصم ص ٣٤٧.

(٨) هو معنى حديث: «يؤتى بالعظيم الأكول الشروب، فيوزن، فلا يزن عند الله جناح بعوضة، ثم قرأ: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾».

رواه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥)، والديلمي (٨٤٨٠).

وتوزن[1] أعمال العباد، كما جاء في الأثر. والإيمان به والتصديق [به][2]، والإعراض عمن ردّ ذلك، وترك مجادلته.

* وأنّ الله [تبارك وتعالىٰ][3] يكلّم[4] العبادَ يومَ القيامة، ليس بينه وبينهم[5] ترجمان[6]، والإيمان به[7]، والتصديق به.

* والإيمان بالحوض[8]، وأنّ لرسول الله ـ ﷺ ـ حَوْضاً يوم القيامة تَرِد[9]

---

(١) في نسخة الألباني: ويوزن.

(٢) زيادة من أصول الاعتقاد ١٥٨/١، ونسخة شيخنا حفظه الله تعالىٰ.

(٣) زيادة من أصول الاعتقاد ١٥٨/١ وفي نسخة الألباني: تعالىٰ.

(٤) في نسخة الألباني: يكلمه.

(٥) في نسخة شيخنا: ليس بينهم وبينه.

(٦) لحديث رواه عدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «ما منكم من أحد إلَّا سيكلّمه ٱللَّهُ يومَ القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، ثم ينظر أيمن منه فلا يرى إلَّا شيئاً قدّمه، ثم ينظر أشأم منه فلا يرى إلَّا شيئاً قدّمه، ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشقّ تمرة فليفعل»:
رواه البخاري (١٤١٣ ـ ١٤١٧ ـ ٣٥٩٥ ـ ٦٠٢٣ ـ ٦٥٣٩ ـ ٦٥٤٠ ـ ٦٥٦٣ ـ ٧٤٤٣ ـ ٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦)، والترمذي (٢٤١٥)، وابن ماجه (١٨٥ ـ ١٨٤٣)، وأحمد في مسنده ٢٥٦/٤ ـ ٣٧٧، والبخاري في خلق أفعال العباد (١٠٠). (طبعة البدر)، والطيالسي في مسنده (١٠٣٧ ـ ١٠٣٨)، وابن أبي عاصم (٦٠٦)، وعبد الله في السنة ص ٤٧ ـ ٥٠ ـ ٥١، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ـ ١٥٩ ـ ١٧١، والآجري في الشريعة ص ١٥٠ ـ ١٥٩ ـ ٣٧٠، والبيهقي في الاعتقاد ص ٨٧، وفي الأسماء والصفات ٣٤٧/١ ـ ٣٤٨، وفي سننه ٢٢٥/٥، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٥٥٣)، والطبراني في الكبير (١٨٤ ـ إلى ١٨٨) ٨٢/١٧ ـ ٨٣، والدارمي في الرد على الجهمية (٣١٨ ـ ٣٢١) (طبعة البدر).

(٧) قوله: والإيمان به: ليس في نسخة شيخنا حفظه الله تعالىٰ.

(٨) قال القرطبي في المفهم ـ تبعاً للقاضي عياض في غالبه ـ: ممّا يجب على كل مكلّف أن يعلمه ويصدّق به؛ أن الله سبحانه وتعالىٰ قد خصّ نبيّه محمداً ـ ﷺ ـ بالحوض المصرّح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي، إذ روى ذلك عن النبي ـ ﷺ ـ من الصحابة نيف على الثلاثين، فهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين، وفي غيرهما بقية ذلك ممّا صحّ نقله واشتهرت رواته، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم، وهلم جرّاً.
وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة... كذا في الفتح ٤٦٧/١١، وانظر الشريعة ص ٣٥٢، والسنة لابن أبي عاصم ٣٠٧/١، وشرح الطحاوية ص ١٧١، ولوامع الأنوار ١٩٤/٢.

(٩) في نسخة الألباني: يرد.

عليه أمّته، عَرْضُه مثل طوله مسيرة شهر، آنيته عدد نجوم السماء، على ما صحت به الأخبار من غير وجه.

* والإيمان بعذاب القبر[1]، وأنّ هذه الأمة تُفْتَنُ في قبورها، وتُسْأل عن الإيمان والإسلام، وَمَنْ ربّه؟ ومَنْ نبيّه؟ ويأتيه منكر ونكير[2]، كيف شاء الله، وكيف أراد.

والإيمان به والتصديق به.

* والإيمان بشفاعة النبي ـ ﷺ ـ[3]، وبقوم يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحماً، فيؤمر بهم إلى نهر على باب الجنة ـ كما جاء الأثر ـ كيف شاء الله،

---

(١) انظر في عذاب القبر: الاعتقاد للبيهقي ص ٢١٩، والشريعة للآجري ص ٣٥٨، والسنة لابن أبي عاصم ص ٤٠٧، وشرح الطحاوية ص ٣٤٥، ولوامع الأنوار ١٢/٢.
وللإمام البيهقي كتاب جامع في إثبات عذاب القبر، جمع فيه الأحاديث في إثبات عذاب القبر، وما يتعلّق حوله.
وهو مطبوع باسم: «إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين».
وللإمام ابن رجب أيضاً كتاب: «أهوال القبور».
وانظر التذكرة للإمام القرطبي.

(٢) انظر الشريعة ص ٣٦٥، وشرح الطحاوية ص ٣٥١، ولوامع الأنوار ٥/٢.

(٣) الشفاعة الثابتة لنبينا محمد ـ ﷺ ـ أنواع:
النوع الأول: الشفاعة العظمى، الخاصة بنبينا ـ ﷺ ـ من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين في أن يأتي الرب ـ سبحانه وتعالىٰ ـ لفصل القضاء.
النوع الثاني والثالث: شفاعته ـ ﷺ ـ في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة.
وفي أقوام آخرين قد أُمر بهم إلى النار: لا يدخلونها.
النوع الرابع: شفاعته ـ ﷺ ـ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثوابُ أعمالهم.
النوع الخامس: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.
النوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عمّن يستحقّه، كشفاعته في عمّه أبي طالب أن يخفّف عنه عذابه.
النوع السابع: شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة.
النوع الثامن: شفاعته في أهل الكبائر من أمته، ممّن دخل النار، فيخرجون منها.
انظر شرح الطحاوية ص١٧٤ ـ ١٧٨ (تحقيق أحمد شاكر).

وكما يشاء[1]، إنما هو الإيمان به، والتصديق به.

* والإيمان أنّ المسيح الدجّال خارج[2]، مكتوب بين عينيه: «كافر»، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن.

وأن عيسىٰ [ابن مريم][3] ينزل فيقتله بباب لدٍّ[4].

* والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، كما جاء في الأثر[5]:

«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»[6].

* ومن ترك الصلاة فقد كفر:

وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلاَّ الصلاة، مَنْ تركها فهو كافر، وقد أحلّ ٱللَّهُ قتله[7].

* وخير هذه الأمّة ـ بعد نبيها[8] ـ: أبو بكر الصديق[9]، ثم عمر بن

---

(١) في أصول الاعتقاد ١/١٥٩: كما شاء.

(٢) أنظر في خبر الدجال: الشريعة للآجري ص ٣٧٢، والنهاية لابن كثير ص ٥٢ ـ ٩٣، وشرح الطحاوية ص ٤٨٦، ولوامع الأنوار ٢/٨٦، والتذكرة للقرطبي ص ٣٤٤ ـ ٣٨٠ بتحقيقنا.

(٣) زيادة من أصول الاعتقاد ١/١٥٩، ونسخة شيخنا.

(٤) لدّ: من أرض فلسطين، بالقرب من الرملة، على نحو ميلين منها. الصفات لعبد الغني ص ١١٩ بتحقيقنا.

وانظر حديثه في مسلم (٢١٣٧)، وأبو داود (٤٣٢١)، والترمذي (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٤٠٧٥)، وأحمد في المسند ٤/١٨١ ـ ١٨٢، والآجري في الشريعة ص ٣٧٦.

والأحاديث في نزول عيسىٰ ـ عليه السلام ـ آخر الزمان متواترة: انظر «التصريح بما تواتر من نزول المسيح».

(٥) في أصول الاعتقاد ١/١٥٩: الخبر.

(٦) رواه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، وأحمد في المسند ٢/٢٥٠ ـ ٤٧٢، ٥٢٧، والدارمي (٢٧٩٢)، والحاكم في المستدرك ١/٣، والبيهقي في سننه ١٠/١٩٢، وفي الآداب (٢٠٤)، وفي الاعتقاد ص ٩٧، وابن حبان في صحيحه (١٩٢٦) موارد ص ٤٧٥، والآجري في الشريعة ص ١١٥، وأبو نعيم في الحلية ٩/٢٤٨، والقضاعي في مسند الشهاب (١٢٩١).

قلت: سنده صحيح بطرقه، انظر الصحيحة ١/٥١١ ـ ٥١٣.

(٧) انظر الصلاة وحكم تاركها لابن قيم الجوزية ص ٩ ـ ١٩.

(٨) انظر السنة لابن أبي عاصم ٢/٥٥٢ ـ ٦٠٣، وصريح السنة للطبري ص ٤٠ بتحقيقنا، وفتح الباري ٧/١٦ ـ ١٧، وشرح الطحاوية ص ٤١٩ ـ ٤٣٢، ولمعة الاعتقاد ص ٣١ ـ ٣٣، ولوامع الأنوار ٢/٣١١ ـ ٣٥٥.

الخطاب[1]، ثم عثمان بن عفّان[2].

نقدّم هؤلاء الثلاثة، كما قدّمهم أصحابُ رسول الله ـ ﷺ ـ، لم يختلفوا في ذلك.

ثم بعد هؤلاء الثلاثة: أصحاب الشورى الخمسة: علي بن أبي طالب[3]، والزبير[4]، وطلحة[5]، وعبد الرحمن بن عوف[6]، وسعد بن أبي وقّاص[7]: كلّهم يصلح للخلافة، وكلّهم إمام.

---

(٩) هو أفضل الناس بعد رسول الله ـ ﷺ ـ: عبدالله بن عثمان، وهو أبو قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ـ ﷺ ـ، وصاحبه في الغار. انظر تهذيب الكمال ٥/٢٨٢ ـ ٢٨٣.

---

(١) هو أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي، العدوي، مشهور، جمّ المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وولي الخلافة عشر سنين ونصفاً. انظر التقريب ٢/٥٤.

(٢) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرة، استشهد في ذي الحجة، بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره ثمانون، وقيل أكثر، وقيل أقل. انظر التقريب ٢/١٢.

(٣) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ـ ﷺ ـ، وزوج ابنته، من السابقين الأولين، المرجّح أنه أول من أسلم، وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض، بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح، كما في التقريب ٢/٣٩.

(٤) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله القرشي الأسدي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل. انظر التقريب ١/٢٥٩.

(٥) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة التيمي، أبو محمد المدني، أحد العشرة، مشهور، استشهد يوم الجمل، سنة ست وثلاثين، وهو ابن ثلاث وستين. أنظر التقريب ١/٣٧٩.

(٦) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أحد العشرة، أسلم قديماً، ومناقبه شهيرة، ومات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك. انظر التقريب ١/٤٩٤.

(٧) هو الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص بن مالك بن وُهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري، أبو إسحاق، أحد العشرة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، ومناقبه كثيرة، مات بالعقيق، سنة خمس وخمسين على المشهور، وهو آخر العشرة وفاة. أنظر التقريب ١/٢٩٠.

ونذهب في ذلك[1] إلى حديث ابن عمر[2]: «كنّا نَعُدُّ ـ ورسول الله ـ ﷺ ـ حَيٌّ، وأصحابه متوافرون ـ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت»[3].

ثم [من][4] بعد أصحاب الشورى: أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار، من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ، على قَدْرِ الهجرة والسابقة أولاً، فأولاً.

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء: أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ، القرن الذي بُعث فيهم كلّ مَنْ صَحِبَهُ سنة، أو شهراً، أو يوماً، أو ساعة، أو رآه[5]: فهو من أصحابه[6]، له من الصحبة على قَدْرِ ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه

---

(١) قوله: في ذلك: ليس في أصول الاعتقاد.

(٢) هو الصحابي الشهير عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بسير، واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة، والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر، مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها. انظر التقريب ١/٤٣٥.

(٣) رواه البخاري (٣٦٥٥ ـ ٣٦٩٧)، وأبو داود (٤٦٢٧ ـ ٤٦٢٨)، والترمذي (٣٧٠٧). وابن ماجه (١٠٦)، وغيرهم انظر تفصيل تخريجه في تخريجي لسنن ابن ماجه.

(٤) ما بين القوسين زيادة من أصول الاعتقاد ١/١٥٩ ونسخة شيخنا.

(٥) في نسخة شيخنا الألباني: ورآه.

(٦) اختلف العلماء في تعريف الصحابي على أقوال، ولعل أرجحها ما ذهب إليه الجمهور من المحدثين والأصوليين وغيرهم، منهم الإمام البخاري وأبو زرعة، وابن عبد البر، وابن مندة، وأبو موسى المديني، وابن الأثير، وابن الصلاح.
قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ١/٤ ـ ٥: «أصح ما وقفت عليه من ذلك: أن الصحابي مَنْ لقي النبي ـ ﷺ ـ مؤمناً به، ومات على الإسلام» اهـ.
فيدخل في: من لقيه: من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه، أو لم يروِ عنه، ومن غزا معه، أو لم يغزو، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.
فاكتفي بمجرد الرؤية ـ ولو لحظة ـ، وإن لم يقع بها مجالسة ولا مكالمة، لشرف منزلة النبي ـ ﷺ ـ.
وممّن نصّ على الاكتفاء بها أحمد، فإنه قال: منَ صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه.
وكذا قال ابن المديني: مَنْ صحب النبي ـ ﷺ ـ، أو رآه، ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي ـ ﷺ ـ.
وتبعهما تلميذهما البخاري فقال: من صحب النبي ـ ﷺ ـ، أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه. =

ونظر إليه[1].

فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال، كان[2] هؤلاء الذين صحبوا النبي - ﷺ -، ورأوه وسمعوا منه.

ومن رآه بعينه، وآمن به ولو ساعة[3] أفضل بصحبته[4] من التابعين، ولو عملوا كلّ أعمال الخير.

* والسمع والطاعة للأئمة[5]، وأمير المؤمنين، البر والفاجر ممّن[6] ولي الخلافة، واجتمع[7] الناس عليه ورضوا به، ومن خرج عليهم[8] بالسيف حتى صار خليفة، وسمّي أمير المؤمنين.

* والغزو ماض مع الأمراء إلى يوم القيامة البرّ والفاجر، لا يُتْرَك.

وقسمة الفيء، وإقامة الحدود إلى الأئمة ماضٍ، ليس لأحدٍ أن يطعن عليهم ولا ينازعهم. ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة، ومَنْ[9] دفعها إليهم أجزأت عنه، بَرّاً كان أو فاجراً.

وصلاة الجمعة خلفه وخلف من وَلّى[10]: جائزة تامة ركعتان[11]، مَنْ أعادهما

= انظر مقدمة ابن الصلاح ص ٤٢٢ (تحقيق بنت الشاطىء)، والباعث الحثيث ص ١٥١، وتدريب الراوي ٢/٢٠٨ - ٢٠٩، وفتح المغيث ٣/٨٦.

(١) في نسخة شيخنا: ونظر إليه نظرة.

(٢) في المطبوعة: كما والمثبت من أصول الاعتقاد ١/١٦٠، ونسخة شيخنا الألباني.

(٣) قوله: ومن رآه إلى ساعة: ليست في نسخة الألباني.

(٤) في نسخة الألباني: لصحبته.

(٥) قال الطحاوي في عقيدته: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله - عزّ وجلّ - فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح، والمعافاة» اهـ. انظر شرح الطحاوية ص ٣٢٧ (طبعة شاكر)، وانظر أدلة هذا الكلام في الشرح ص ٣٢٨ - ٣٣٠، والاعتقاد للبيهقي ص ٢٤٢ - ٢٤٦، وعقيدة السلف للصابوني ص ١٢٩، ولمعة الاعتقاد ص ٣٥.

(٦) في أصول الاعتقاد ١/١٦٠: ومن

(٧) في أصول الاعتقاد ١/١٦٠: فاجتمع.

(٨) في أصول الاعتقاد ١/١٦٠ ومن غلبهم.

(٩) في أصول الاعتقاد ١/١٦٠: ونافذة، من دفعها...

(١٠) في نسخة شيخنا: ولاه.

(١١) في نسخة شيخنا: ركعتين.

فهو مبتدع تارك للآثار، مخالف للسنّة، ليس له من فَضْلِ جمعته[1] شيء، إذا لم يَرَ الصلاة خلف الأئمة من كانوا، برّهم وفاجرهم[2].

فالسنّة أن يصلي[3] معهم ركعتين [من أعادها فهو مبتدع]، ويَدِين[3] بأنها تامّة، لا يكن في صدرك من ذلك شك[4].

* ومَنْ خرج على إمام من أئمة المسلمين[5] ـ وقد كان الناس[6] اجتمعوا عليه، وأقرّوا له بالخلافة، بأي وَجْه كان بالرضا أو بالغَلَبة[7] ـ فقد شقَّ هذا الخارجُ عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ـ ﷺ ـ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.

ولا يحلّ قتل[8] السلطان، ولا الخروج عليه لأحدٍ من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع، على غير السنّة والطريق.

* وقتال اللصوص والخوارج جائز، إذا عَرَضوا للرجل في نفسه وماله، فله أن يقاتل عن نفسه وماله، ويدفع عنهما[9] بكلّ ما يقدر[10].

---

(١) في نسخة الألباني: الجمعة.

(٢) قال شارح الطحاوية ص٣٢٣: «ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر، فهو مبتدع عند أكثر العلماء، والصحيح أنه يصليها ولا يعيدها، فإن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا يصلون الجمعة والجماعة خلف الأئمة الفجار ولا يعيدون، كما كان عبد الله بن عمر يصلي خلف الحجاج بن يوسف...» اهـ.

(٣) في أصول الاعتقاد ١/١٦١: أن تصلي... وتدين، وما بين القوسين زيادة من أصول الاعتقاد ١/١٦١، وفي نسخة شيخنا: يصلي، وتدين.

(٤) في نسخة شيخنا: شيء.

(٥) في أصول الاعتقاد ١/١٦١: ومن خرج على إمام المسلمين.

(٦) في نسخة شيخنا: وقد كانوا.

(٧) في المطبوعة: كان الرضا والغلبة. والمثبت من أصول الاعتقاد ١/١٦١.

(٨) في نسخة شيخنا: قتال.

(٩) في أصول الاعتقاد ١/١٦١ ونسخة شيخنا: عنها.

(١٠) قال في الشرح الكبير ٥/٤٧٩: «ومن أريدت نفسه أو حرمته أو ماله فله الدفع عن ذلك بأسهل ما يعلم دفعه به، فإن لم يحصل إلاَّ بالقتل فله ذلك ولا شيء عليه، وإن قتل كان شهيداً» اهـ.
وانظر ٥/٤٧٩ ـ ٤٨٠.
وانظر حكم قتال الخوارج فيه ٥/٣٤١ ـ ٣٤٢.
وصفته ٥/٣٤٦ ـ ٣٤٧ وانظر أيضاً سبل السلام ٣/٥٢٤ ـ ٥٢٦.

وليس له إذا فارقوه أو[1] تركوه أن يطلبهم، ولا يتبع آثارهم وليس لأحد إلاَّ الإمام[2] أو وُلاة المسلمين، إنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك. وينوي بجهده أن لا يقتل أحداً، فإن أتى على بدنه[3] في دفعه عن نفسه بالمعركة فأبعد الله المقتول، وإن قُتل هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رَجَوْتُ له الشهادة، كما جاء في الحديث.

وجميع الآثار في هذا إنما أمرت[4] بقتاله، ولم تأمر[5] بقتله، ولا اتباعه، ولا يجهز[6] عليه إن صُرع أو كان جريحاً، وإن أخذه أسيراً فليس له أن يَقْتُلَهُ، ولا يقيم عليه الحدّ، ولكن يرفع أمره إلى مَنْ ولّاه ٱللَّهُ، فيحكم فيه.

* ولا نشهد[7] على أحدٍ[8] من أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار، نرجو[7] للصالح، ونخاف[7] عليه، ونخاف[7] على المسيء المذنب، ونرجو له رحمة الله[9].

---

(1) في المطبوعة: وتركوه.

(2) في أصول الاعتقاد ١٦١/١: للإمام.

(3) في أصول الاعتقاد ١٦١/١: فإن أتى عليه.
وفي نسخة شيخنا: فإن مات على يديه في دفعه عن نفسه في المعركة.

(4) في نسخة شيخنا: أمر.

(5) في أصول الاعتقاد ١٦٢/١: يؤمر.

(6) في نسخة الألباني: ولا يجيز.

(7) في أصول الاعتقاد: ١٦٢/١: ولا يشهد... يرجو... يخاف عليه ويخاف... ويرجو...

(8) لفظة: أحد، ليست في نسخة الألباني.

(9) قال شارح الطحاوية ص ٣٢٦: «لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة إنه من أهل الجنة، أو من أهل النار، إلَّا من أخبر الصادق - ﷺ - أنه من أهل الجنة، كالعشرة - رضي الله عنهم -.
وإن كنّا نقول: إنه لا بدّ أن يدخل النار من أهل الكبائر من يشاء الله إدخاله النار، ثم يخرج منها بشفاعة الشافعين، ولكنا نقف في الشخص المعيَّن فلا نشهد له بجنة ولا نار إلَّا عن علم، لأن الحقيقة باطنة، وما عليه لا نحيط به، لكن نرجو للمحسنين، ونخاف على المسيء.
وللسلف في الشهادة لمعين بالجنة ثلاثة أقوال:
أحدها: أن لا يُشْهَد لأحد أصلا للأنبياء، وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية، والأوزاعي.
والثاني: أنه يُشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص، وهذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث.
والثالث: أن يُشهد بالجنة لهؤلاء ولمن شهد له المؤمنون» اهـ.

* وَمَنْ لقي الله بذنب تجب[1] له به[2] النار تائباً غير مُصِرّ عليه فإن الله [عزّ وجلّ][3] يتوب عليه، والله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات[4].

وَمَنْ لقيه وقد أُقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته[5]، كما جاء الخبر عن رسول الله ـ ﷺ ـ[6].

ومَنْ لقيه مصرّاً غير تائب من الذنوب التي قد استوجب بها العقوبة فأمره إلى الله [عزّ وجلّ][7]: إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له[8].

ومَنْ لقيه كافراً[9] عذّبه، ولم يغفر له.

---

(١) في أصول الاعتقاد ١٦٢/١ ونسخة شيخنا: يجب.

(٢) لفظه: به، ليس في نسخة الألباني ونسخة شيخنا.

(٣) في أصول الاعتقاد ١٦٢/١ ونسخة شيخنا: ويقبل وما بين القوسين زيادة من أصول الاعتقاد.

(٤) قال الله تعالىٰ في سورة الشورى آية رقم ٢٥: ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾.

(٥) هذا هو الرأي، وهو مذهب أكثر العلماء: إن الحدود كفارات، لحديث عبادة بن الصامت ـ الذي سيأتي لفظه قريباً ـ إن شاء الله ـ وقد رواه البخاري وغيره.
وللحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند ٢١٤/٥ من حديث خزيمة بن ثابت بإسناد حسن، بلفظ: «من أصاب ذنباً أقيم عليه ذلك الذنب فهو كفارة له».
وانظر تفصيل هذا الحكم في فتح الباري ٦٤/١ ـ ٦٨.

(٦) لقوله ـ ﷺ ـ في حديث عبادة: إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال ـ وحوله عصابة من أصحابه ـ: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله: إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه». فبايعناه على ذلك.
وفيه: ردّ على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب، ورد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة، لأن النبي ـ ﷺ ـ أخبر أنه تحت المشيئة، ولم يقل لا بدّ أن يعذّبه.

(٧) ما بين القوسين زيادة من أصول الاعتقاد ١٦٢/١.

(٨) لقوله ـ ﷺ ـ في حديث عبادة ـ السابق لفظه ـ: «ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له».
وهو يشمل من تاب من ذلك، ومن لم يتب، وقال بذلك طائفة.
وذهب الجمهور إلى أن من تاب لا يبقى عليه مؤاخذة، ومع ذلك فلا يأمن مكر الله، لأنه لا اطلاع له هل قبلت توبته أو لا. انظر فتح الباري ٦٨/١.

(٩) في نسخة شيخنا: من كافر.

* والرجم حقٌّ[1] على من زنى وقد أحصن، إذا اعترف، أو قامت عليه بيّنة.

وقد رجم رسول الله ـ ﷺ ـ، ورجمت[2] الأئمة الراشدون.

* ومن انتقص واحداً[3] من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ، أو أبغضه لِحَدَثٍ كان[4] منه، أو ذكر مساوئه: كان مبتدعاً، حتى يترحّم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً.

* والنفاق: هو الكفر، أن يكفر بالله ويعبد غيره، ويظهر الإسلام في العلانية: مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ.

وقوله[5] ـ ﷺ ـ: «ثلاث من كنّ فيه فهو منافق»[6] هذا على التغليظ[7]،

---

(1) إنما نصّ على الرجم ـ كما نص غيره على المسح على الخفين ـ لأنهما من علامات أهل السنة. فالأخذ بهما أصبح علامة من علامات الاقتداء بحديث رسول الله ـ ﷺ ـ.
وقد أجمع المسلمون على أن حد المحصن: الرجم، إلّا فرقة من أهل الأهواء، فإنهم رأوا أن حد كل زان الجلد.
وإنما صار الجمهور للرجم لثبوت أحاديث الرجم، فخصصوا الكتاب بالسنة، أعني قوله تعالىٰ: ﴿الزانية والزاني﴾... الآية. انظر بداية المجتهد ٤/٤٣٤ ـ ٤٣٥.

(2) في نسخة شيخنا: والأئمة.

(3) في أصول الاعتقاد ١٦٢/١ ونسخة شيخنا: أحداً.

(4) في نسخة الألباني: بغضه محدث منه.

(5) في أصول الاعتقاد ١٦٢/١: وهذه الأحاديث التي جاءت.

(6) رواه البخاري (٣٣ ـ ٢٦٨٢ ـ ٢٧٤٩ ـ ٦٠٩٥)، ومسلم (٥٩)، والترمذي (٢٦٣١)، والنسائي ١١٧/٨، وفي التفسير له (١٤٧)، وأحمد في المسند ٣٩٧/٢ ـ ٥٣٦، وابن حبان في صحيحه (٢٥٧)، إحسان وأبو عوانة ٢٠/١ ـ ٢١، والبيهقي في سننه ٢٨٨/٦، وابن مندة في الإيمان (٥٢٧ ـ ٥٢٨ ـ ٥٢٩)، والبغوي في شرح السنة (٣٥) من طرق عن أبي هريرة.

(7) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٩٠/١ ـ ٩١: «وقال النووي: هذا الحديث عدّه جماعة من العلماء مشكلاً من حيث أن هذه الخصال قد توجد في المسلم المجمَع على عدم الحكم بكفره.
قال: وليس فيه إشكال، بل معناه صحيح. والذي قاله المحققون: إن معناه أن هذه خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلّق بأخلاقهم.
قلت: ومحصل هذا الجواب الحمل في التسمية على المجاز، أي صاحب هذه الخصال كالمنافق، وهو بناء على أن المراد بالنفاق: نفاق الكفر.
وقد قيل في الجواب عنه: إن المراد بالنفاق: نفاق العمل. وهذا ارتضاه القرطبي، واستدل له بقول عمر لحذيفة: هل تعلم فيَّ شيئاً من النفاق؟ =

نرويها كما جاءت ولا نفسّرها.

وقوله: «لا ترجعوا بعدي كفّاراً [ضلّالاً][1] يضرب بعضكم رقاب بعض»[2].

ومثل: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»[3].

ومثل: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»[4].

= فإنه لم يرد بذلك نفاق الكفر، وإنما أراد نفاق العمل. ويؤيده وصفه بالخالص في الحديث بقوله: «كان منافقاً خالصاً».

وقيل: المراد بإطلاق النفاق: الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال، وأن الظاهر غير مراد، وهذا ارتضاه الخطابي.

وذكر - أيضاً - أنه يحتمل أن المتصف بذلك هو من اعتاد ذلك، وصار له ديدناً، قال: ويدل عليه التعبير بـ (إذا)، فإنها تدل على تكرار الفعل - كذا قال...

وقيل: هو محمول على من غلبت عليه هذه الخصال، وتهاون بها، واستخف بأمرها، فإن من كان كذلك، كان فاسد الاعتقاد غالباً...

إلى أن قال: وأحسن الأجوبة ما ارتضاه القرطبي. والله أعلم» اهـ. وانظر الإيمان لأبي عبيد ص ٣٨ - ٤٠، واقتضاء الصراط المستقيم ص ٨٦ - ٨٩.

(١) ما بين القوسين زيادة من أصول الاعتقاد ١/١٦٣، ونسخة شيخنا.

(٢) رواه من حديث جرير بن عبد الله - رضي الله عنه -:

البخاري (١٢١ - ٤٤٠٥ - ٦٨٦٩ - ٧٠٨٠)، ومسلم (٦٥)، والنسائي في كتاب العلم من سننه الكبرى، كما في التحفة ٢/٤٣٤، وفي المجتبى ٧/١٢٧ - ١٢٨، وابن ماجه (٣٩٤٢)، وأحمد في المسند ٤/٣٥٨ - ٣٦٣ - ٣٦٦.

والدارمي (١٩٢١)، والطيالسي (٦٦٤).

- ورواه من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -:

البخاري (٦٨٦٨ - ٧٠٧٧ - ٦١٦٦ - ٦٧٨٥ - ٤٤٠٣)، ومسلم (٦٦)، وأبو داود (٤٦٨٦)، والنسائي ٧/١٢٦، وأحمد في المسند ٢/٨٧ - ١٠٤، وابن حبان في الثقات ٦/٨١.

(٣) رواه من حديث أبي بكرة - رضي الله عنه -:

البخاري - تعليقاً - ١٣/٣١ و (٣١ - ٦٨٧٥ - ٧٠٨٣)، ومسلم (٢٨٨٨)، وأبو داود (٤٢٦٨ - ٤٢٦٩)، والنسائي ٧/١٢٤ - ١٢٥، وابن ماجه (٣٩٦٥)، وأحمد في المسند ٥/٤٣ - ٤٦ - ٤٧ - ٥١، والبيهقي ٨/١٩٠، وفي الباب عن أبي موسى، وأنس بن مالك، انظر ابن ماجه (٣٩٦٣ - ٣٩٦٤) بتحقيقنا.

(٤) رواه البخاري (٤٨ - ٦٠٤٤ - ٧٠٧٦)، ومسلم (٦٤)، والترمذي (١٩٨٣ - ٢٦٣٤ - ٢٦٣٥)، والنسائي في سننه الكبرى، في كتاب المحاربة، باب (٢٣) قتال المسلم، وفي المجتبى ٧/١٢٢، وابن ماجه (٦٩ - ٣٩٣٩)، وأحمد في المسند ١/٣٨٥ - ٤١١ - ٤١٧ - ٤٣٣ - ٤٣٩ - ٤٤٦ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٦٠ والطيالسي في مسنده (٢٤٨ - ٢٥٨).

- ورواه من حديث أبي هريرة: ابن ماجه (٣٩٤٠)، وسنده صحيح لغيره. =

ومثل: من قال لأخيه: «يا كافر. فقد باء بها أحدهما»[1].

ومثل: «كُفْرٌ بالله مَنْ تَبرأ من نسب وإن دقّ»[2].

ونحو[3] هذه الأحاديث ممّا قد صحّ وحفظ: فإنّا نسلّم له، وإن لم نعلم تفسيره، ولا نتكلّم فيه، ولا نجادل فيه، ولا نفسّر هذه الأحاديث إلاّ بمثل ما جاءت، لا نردّها إلاّ بأجود منها[4].

* **والجنة والنار مخلوقتان[5]: قد خلقتا[6]، كما جاء عن رسول الله ـ ﷺ**

= ـ ومن حديث سعد:
رواه النسائي في كتاب المحاربة، من سننه الكبرى، كما في التحفة ٣/٣١٤، وابن ماجه (٣٩٤١)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/١/٨٨ ـ ٨٩).
وسنده صحيح لغيره. انظر تفصيل الحكم عليه في تخريجنا لابن ماجه.

(١) رواه من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ:
البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (١١١)، والترمذي (٢٦٣٧)، وأحمد في المسند ٢/١٨ ـ ٤٤ ـ ٤٧ ـ ٦٠ ـ ١١٢ ـ ١١٣ ـ ١٤٢ ومالك في الموطأ، في كتاب السلام، حديث رقم (١) ٢/٩٨٤.

(٢) رواه من حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ: ابن ماجه (٢٧٤٤)، وأحمد في المسند ٢/٢١٥، والطبراني في الصغير (١٠٧٢).
وسنده حسن.
ـ ورواه من حديث أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ:
الدارمي (٢٨٦٣)، والمروزي في مسند أبي بكر (٩٠)، والبزار، وسنده ضعيف جداً، فيه: السري بن إسماعيل: متروك الحديث، كما في التقريب ١/٢٨٥، والكاشف ١/٢٧٦، والمجروحين ١/٣٥٥، وفي نسخة شيخنا: كفر بالله تبرؤ.

(٣) في أصول الاعتقاد ١/١٦٤: ونحوه من الأحاديث.

(٤) في أصول الاعتقاد ١/١٦٤: وإن لم يعلم تفسيرها، ولا يتكلم فيه، ولا يجادل فيه، ولا تفسر هذه الأحاديث إلاّ مثل ما جاءت، لا نردّها إلاّ بالحق منها.
وفي نسخة شيخنا: تفسيرها، ولا نتكلم منها، ولا نجادل فيها، ولا نفسر هذه الأحاديث إلاّ مثل ما جاءت، لا نردّها إلاّ بأحق منها.

(٥) قال الآجري ـ رحمه الله ـ في الشريعة ص ٣٨٧: «اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن القرآن شاهد: أن الله ـ عزّ وجلّ ـ خلق الجنة والنار، قبل أن يخلق آدم ـ عليه السلام ـ، وخلق للجنة أهلاً، وللنار أهلاً، قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، لا يختلف في هذا من شمله الإسلام، وذاق حلاوة طعم الإيمان، دلّ على ذلك القرآن والسنة، فنعوذ بالله ممّن كذّب هذا. . .» ثم ذكر الأدلة من الكتاب والسنة جزاه الله خيراً.
وانظر هذه المسألة في شرح الطحاوية ص ٣٦٨ ـ ٣٧٢.

(٦) لفظة: قد خلقتا: ليست في نسخة الألباني.

: «دخلت الجنة فرأيت قصراً»[1].

و: «رأيت الكوثر»[2].

«اطّلعتُ في النار فرأيت أكثرَ أهلها النساء[3]»[4].

و: «اطلعت في النار فرأيت. . . كذا وكذا. . .

فمن زعم أنهما لم تُخلقا فهو مكذّب بالقرآن، وأحاديث رسول الله - ﷺ -، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار.

* ومن مات من أهل القبلة موحّداً يصلَّى عليه، ويُسْتَغْفَرُ له، ولا يحجب عنه الاستغفار، ولا نترك[5] الصلاة عليه لذنب أذنبه، صغيراً كان أو كبيراً،

---

(١) ورد من حديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال: «دخلت الجنة - أو أتيت الجنة - فأبصرت قصراً. فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب. . . الحديث:
رواه البخاري (٣٦٧٩ - ٥٢٢٦ - ٧٠٢٤)، والنسائي (٢٣ - ٢٤ - ٢٥)، فضائل الصحابة ص ٩ - ١٠ من سننه الكبرى.
وأحمد في المسند ٣/٣٧٢ - ٣٨٩ و ٣٩٠.
وفي الباب عن أنس، وأبي هريرة - رضي الله عنهما -.

(٢) عن أنس في قوله: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ أن النبي - ﷺ - قال: «هو نهر في الجنة». أو قال النبي - ﷺ -: «رأيت نهراً في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ.
قلت: ما هذا يا جبريل؟
قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله».
رواه النسائي في كتاب التفسير، من سننه الكبرى (٧٢٦)، والترمذي (٣٣٥٩)، وأحمد في المسند ٣/١١٥ - ١٦٤ - ٢٦٣، وعبد بن حميد في المنتخب من المسند (١١٨٩)، والآجري في الشريعة ص ٣٩٦، والطبري في تفسيره ٣٠/٢٠٩، والبغوي في تفسيره ٤/٥٣٣ من طرق عن أنس، وسنده صحيح.

(٣) في أصول الاعتقاد ١/١٦٤: «اطلعت في الجنة فرأيت لأهلها كذا، واطلعت في النار فرأيت كذا ورأيت كذا». وفي نسخة شيخنا: اطّلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا. . . والباقي مثل أصول الاعتقاد.

(٤) عن ابن عباس مرفوعاً: «اطلعت في النار، فإذا عامة أهلها النساء، واطلعت في الجنة، فإذا عامة أهلها المساكين»:
رواه البخاري (٣٢٤١ - ٥١٩٨ - ٦٤٤٩ - ٦٥٤٦)، ومسلم (٢٧٣٧)، والترمذي (٢٦٠٢ - ٢٦٠٣)، والنسائي في عشرة النساء، من سننه الكبرى (٣٧٧ - إلى - ٣٨٢)، وأحمد في المسند =

أمـره[1] إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ.

انتهت بحمد الله وفضله

= ١/٢٣٤ ـ ٣٥٩، وعبـد بن حميد في المنتخب من المسنـد (٦٩١)، والشريعـة ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ ـ ٣٩٥، والرافعي في التدوين ٢/٢٠١، والسهمي في تاريخ جرجان (٣٩)، والخطيب في الموضح ٢/٦٢، من طرق عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

(٥) في أصول الاعتقاد: ١/١٦٤، ونسخة شيخنا : ولا تترك.

---

(١) في أصول الاعتقاد ١/١٦٤ : وأمره.

السنّة التي توفي عنها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ[1]

قال أبو الحسين محمد بن أبي يعلىٰ: أنبأنا المبارك، قال: أخبرنا عبدالعزيز الأزجي، حدّثنا أبو بكر المفيد، حدّثنا الحسن بن إسماعيل الربعي، قال: قال لي أحمدُ بنُ حنبل، إمام أهل السنة، والصابر تحت المحنة:

أجمع تسعون رجلًا من التابعين، وأئمة المسلمين وأئمة السلف، وفقهاء الأمصار[2]، على أنّ السنّة التي تُوفي عنها رسول الله ـ ﷺ ـ:

* أولها: الرضا بقضاء الله ـ عزّ وجلّ ـ، والتسليم لأمره، والصبر على حكمه، والأخذ بما أمر ٱللَّهُ به، والانتهاء عمّا نهى ٱللَّهُ عنه.
* والإيمان بالقَدَر، خيره وشرّه.
* وترك المراء والجدال في الدين.
* والمسح على الخُفَّين.
* والجهاد مع كل خليفة، بَرّ وفاجر.
* والصلاة على مَنْ مات من أهل القبلة.
* والإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.
* والقرآن كلام الله، منزّل على قلب نبيّه محمد ـ ﷺ ـ غير مخلوق، من حيثما تلي.
* والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من عدل أو جور.

---

(١) انظرها في طبقات الحنابلة ١/١٣٠ ـ ١٣١.

(٢) انظر أسماءهم، وتفاصيل أقوالهم واعتقاداتهم في الكتاب الواسع الذي لا غنى لكل مسلم عنه في معرفة مذاهب وأقوال العلماء وأئمة السلف في العقائد: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

* وأن لا نخرج على الأمراء بالسيف، وإن جاروا.
* وأن لا نكفّر أحداً من أهل التوحيد، وإن عملوا الكبائر.
* والكفّ عما شجر بين أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ.
* وأفضل الناس ـ بعد رسول الله ـ ﷺ ـ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ابن عم رسول الله ﷺ.
* والترحّم على جميع أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ، وعلى أولاده، وأزواجه، وأصهاره ـ رضوان الله عليهم أجمعين.

فهذه السنّة الزموها تسلموا، أخذُها هدى، وتركها ضلالة.

صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة[1]

قال محمد بن حبيب الأندراني: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة:

* من يشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

* وأقرّ بجميع ما أتت به الأنبياءُ والرسلُ، وعقد عليه على ما أظهر[2].

* ولم يشكّ في إيمانه[3]، ولم يكفِّر أحداً من أهل التوحيد بذنب، وأرجأ ما غاب عنه من الأمور إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ، وفوّض أمره إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ، ولم يقطع بالذنوب العصمة من عند الله.

* وعلم أنّ كلّ شيء بقضاء الله وقدره، والخير والشر جميعاً.

* ورجا لمحسن أمة محمد ـ ﷺ ـ، وتخوّف على مسيئهم.

* ولم ينزل أحداً من أمة محمد ـ [ﷺ] ـ جنّة ولا ناراً بإحسان اكتسبه، ولا بذنب اكتسبه[4]، حتى يكون الله ـ عزّ وجلّ ـ [هو][5] الذي يُنزل خلقَهُ حيث يشاء.

* وعرف حق السلف الذين اختارهم اَللَّهُ لصحبة نبيّه، وقدّم أبا بكر، وعمر وعثمان[6]، وعرف حق علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل على

---

(١) انظر طبقات الحنابلة ١/٢٩٤ ـ ٢٩٥ وانظر مقدمة التحقيق. وسأحاول أن أذكر الفرق بينها وبين النسخة الأخرى الموجودة في الطبقات ١/٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٢) في النسخة الأخرى ١/٣٢٩: «وعقد قلبه على ما أظهر من لسانه».

(٣) قال تعالىٰ: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا...﴾ آية رقم/١٥ من سورة الحجرات.

(٤) في النسخة الأخرى ١/٣٣٠: «... الجنة بالإحسان، ولا بالنار بالذنب اكتسبه».

(٥) زيادة من النسخة الأخرى ١/٣٣٠.

(٦) في النسخة الأخرى ١/٣٣٠: «فقدّم أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان».

سائر الصحابة، فإن هؤلاء التسعة الذين كانوا مع النبي - ﷺ - على جبل حراء - فقال النبي - ﷺ -: «اسكن حراء، فما عليك إلاّ نبي، أو صدّيق، أو شهيد»[1]. والنبي - ﷺ - عاشرهم.

* وترحّم على جميع أصحاب محمد - [ﷺ] - صغيرهم وكبيرهم، وحدّث بفضائلهم، وأمسك عمّا شجر بينهم.

* وصلاة العيدين، والخوف[2]، والجمعة، والجماعات مع كل أمير[2] برّ أو فاجر.

* والمسح على الخفين في السفر والحضر.

* والقصر في السفر.

* والقرآن كلام الله وتنزيله، وليس بمخلوق[3].

* والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

* والجهاد ماض منذ بعث الله محمدَ - ﷺ - إلى آخر عصبة[4] يقاتلون الدجال، لا يضرهم جور جائر.

* والشراء والبيع حلال إلى يوم القيامة، على حكم الكتاب والسنة.

* والتكبير على الجنائز أربعاً.

* والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، ولا تخرج عليهم بسيفك، ولا تقاتل في فتنة، والزم[4] بيتك.

* والإيمان بعذاب القبر.

* والإيمان بمنكر ونكير.

* والإيمان بالحوض والشفاعة.

* والإيمان أن أهل الجنة يرون ربهم تبارك وتعالىٰ.

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٤٨)، والترمذي (٣٧٥٧)، والنسائي في فضائل الصحابة (٥٣) ص ١٧، و(١٠١ - ١٠٢) ص ٣١، وابن ماجه (١٣٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧)، وأحمد في المسند ١/١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩، والحاكم في المستدرك ٣/٤٥٠. من حديث سعيد بن زيد. وسنده صحيح لغيره.
وفي الباب عن عثمان بن عفان، وأنس، وبريدة، وأبي هريرة - رضي الله عنهم - وقد خرج طرقهم شيخنا الألباني - حفظه الله - في الصحيحة ٢/٥٥٨ - ٥٦٢ فانظره هناك.

(٢) لفظة: الخوف، وأمير ليست في النسخة الأخرى. وفيها ١/٣٣٠: «وصلاة العيدين وعرفات».

(٣) في النسخة الأخرى ١/٣٣٠: «كلام الله - عزّ وجلّ - منزل...».

(٤) في النسخة الأخرى ١/٣٣٠: عصابة... وتلزم.

* والإيمان أن الموحدين يخرجون من النار بعدما امتحشوا[1]، كما جاءت الأحاديث في هذه الأشياء عن النبي - ﷺ -[2].

نؤمن بتصديقها، ولا نضرب لها[3] الأمثال. هذا ما اجتمع عليه العلماء في جميع الآفاق.

تمت الرسالة
بحمد الله تعالىٰ وفضله

---

(١) امتحشوا: بفتح المثناة، والمهملة، وضم المعجمة، أي: احترقوا، والمحش: احتراق الجلد وظهور العظم. كذا في الفتح ١١/٤٥٧.

(٢) ضمن حديث الشفاعة الطويل، وأوله حديث رؤية الله يوم القيامة: رواه البخاري (٨٠٦ - ٦٥٧٣ - ٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢)، والنسائي (١١٤٠)، وفي التفسير من الكبرى (٥٠٨) ٢/٢٨٥ - ٢٨٧ مطولاً، وبذكر الرؤية فقط (٦٥٧) ٢/٤٨٢.
من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وفي آخره حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -.
وانظر شرحه بما يغني ويفيد في فتح الباري ١١/٤٤٦ - ٤٦٣. وفي الباب عن أنس، عند الدارمي (٥٢) بتحقيقي، وأحمد في المسند ٣/١٤٤.

(٣) في النسخة الأخرى ١/٣٣٠: ولا نضرب بها.

أقوال للإمام أحمد
في العقيدة، مجموعة
من طبقات الحنابلة
لابن أبي يعلى

ـ كلامه حول القرآن الكريم:

ـ قال حنبل: سمعت أبا عبدالله يقول: لم يزل الله متكلماً، والقرآن كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ غير مخلوق، وعلى كل جهة، ولا يوصف الله بشيء أكثر ممّا وصف به نفسه ـ عزّ وجلّ ـ (١/١٤٤).

ـ قال أحمد بن حنبل: القرآن: كلام الله عزّ وجلّ، وليس بمخلوق (١/١٨٩) وانظر (١/٢٢٩).

ـ قال محمد بن مسلم: سألت أحمد عن القرآن؟ فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، حيثما تصرف (١/٣٢٤).

حكم من قال: مخلوق:

ـ قال محمد بن الحسن بن هارون عمّن قال بخلق القرآن؛ وقال: إن الله لم يكلم موسىٰ: أكافر هو؟ فذهب إلى أنه كافر (١/٢٩٠).

ـ قال أبو توبة الربيع بن نافع: قلت لأحمد بن حنبل: إنّا قد لقينا من ضعف أهل العراق في السنة. فإيش تقول فيمن زعم أن القرآن مخلوق؟

فقال: أقول: إنه كافر.

قال: قلت: فما تقول في دمه؟

قال: حلال، بعد أن يستتاب.

فقلت: أديتها عراقية.

قال أبو توبة: لا يستتاب، ولكنه يقتل (١/١٥٦).

ـ قال زياد بن أيوب: كنت عند علي بن الجعد، فسألوه عن القرآن؟ فقال:

القرآن كلام الله، ومن قال: مخلوق، لم أعنفه.

قال أبو هاشم: فذكرت ذلك لأحمد بن حنبل، فقال: ما بلغني عنه أشد من هذا (١/١٥٧).

ـ قال محمود بن غيلان: قلت لأبي عبدالله: ما تقول فيمن أجاب في المحنة؟؛ فقال: أما أنا: فما أحب أن آخذ عن أحد منهم. فقلت له: فإن يحيىٰ بن يحيىٰ قال: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر، لا يكلَّم ولا يجالس، ولا يناكح. فقال أحمد: ثبت الله قوله (١/٣٤٠).

ـ قال محمد بن يوسف بن الطباع: سمعت رجلاً سأل أحمد بن حنبل فقال: يا أبا عبدالله، أصلي خلف من يشرب المسكر؟ قال: لا، قال: فأصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: سبحان الله أنهاك عن مسلم، تسألني عن كافر؟!! (١/٣٢٦).

حكم من توقّف فيه، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق:

ـ قال شاهين بن السميذع: سمعت أبا عبدالله، أحمد بن حنبل يقول: الواقفة شر من الجهمية، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر.

قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: إسحاق بن إسرائيل واقفي مشؤوم.

قال: وسألت أبا عبدالله عمن يقول: أنا أقف في القرآن تورّعاً؟

قال: ذاك شاك في الدين: إجماع العلماء والأئمة المتقدمين: على أن القرآن كلام الله غير مخلوق. هذا الدين الذي أدركت عليه الشيوخ، وأدرك من كان قبلهم على هذا (١/١٧٢).

حكم من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وحكم التعامل معهم:

قال أبو إسماعيل الترمذي: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: اللفظية جهمية، يقول الله ﴿٩:٦ حتى يسمع كلام الله﴾ ممّن يسمع؟ (١/٢٧٩ ـ ٢٨٠).

ـ قال أحمد: لا يجالس من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ولا يصلى خلفه، فإن هذا من قول جهم (١/٢٩٩).

ـ قال أحمد: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر.

قال محمد بن الحسن بن هارون: سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ فقلت له: يا أبا عبدالله، أنا رجل من أهل الموصل، والغالب على أهل بلدنا الجهمية، ومنهم أهل سنّة نفر يسير يحبونك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي، ففتنهم قولُ الكرابيسي: لفظي بالقرآن مخلوق؟

فقال لي أبو عبدالله: إياك وهذا الكرابيسي، لا تكلمه، ولا تكلّم من يكلّمه ـ أربع مرار أو خمساً ـ إلَّا أن في كتابي أربعاً ـ.

فقلت: يا أبا عبدالله، فهذا القول عندك، وما شاعت منه، يرجع إلى قول جهم.

قال: هذا كله من قول جهم (١/٢٨٨).

ـ قال أحمد: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر، يستتاب، فإن تاب وإلَّا قتل (١/٣٢٨).

ـ كلام الله بصوت:

قال عبدالله بن أحمد: سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلّم الله موسىٰ لم يتكلم بصوت؟

فقال أبي: تكلّم الله تبارك وتعالىٰ بصوت، وهذه الأحاديث نرويها كما جاءت.

وقال أبي: حديث ابن مسعود: «إذا تكلم الله بالوحي سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان»، قال أبي: والجهمية تنكره. قال أبي: وهؤلاء كفار (١/١٨٥).

محنته وتعذيبه: قال سليمان بن عبدالله السجزي: أتيت إلى باب المعتصم وإذا الناس قد ازدحموا على بابه كيوم العيد، فدخلت الدار، فرأيت بساطاً مبسوطاً وكرسياً مطروحاً، فوقفت بإزاء الكرسي، فبينما أنا قائم فإذا المعتصم قد أقبل، فجلس على الكرسي، ونزع نعله من رجله ووضع رجلاً على رجل، ثم قال: يحضر أحمد بن حنبل، فأحضر، فلما وقف بين يديه وسلّم عليه. قال له: يا أحمد، تكلّم ولا تخف.

فقال أحمد: والله يا أمير المؤمنين، لقد دخلت عليك وما في قلبي مثقال حبة من الفزع.

فقال له المعتصم: ما تقول في القرآن؟

فقال: كلام الله، قديم غير مخلوق. قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿٩/٨ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾. فقال له: عندك حجة غير هذا؟

فقال أحمد: نعم يا أمير المؤمنين: قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**الرحمن علم القرآن**﴾. ولم يقل: (الرحمن خلق القرآن).

وقوله: عزّ وجلّ ـ: ﴿**يس والقرآن الحكيم**﴾، ولم يقل: (**يس والقرآن المخلوق**).

فقال المعتصم: احبسوه، فحبس وتفرّق الناس. فلما أصبحت قصدت الباب. فأدخل الناس، فدخلت معهم. فأقبل المعتصم وجلس على كرسيه، فقال: هاتوا أحمد بن حنبل، فجيء به، فلما أن وقف بين يديه قال له المعتصم: كيف كنت يا أحمد في محبسك البارحة؟

فقال: بخير والحمدلله، إلاَّ أني رأيت يا أمير المؤمنين في محبسك أمراً عجباً. قال له: وما رأيت؟ قال: قمت في نصف الليل فتوضأت للصلاة، وصليت ركعتين، فقرأت في ركعة: ﴿**الحمد لله**﴾، و﴿**قل أعوذ برب الناس**﴾، وفي الثانية ﴿**الحمدلله**﴾ و﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾، ثم جلست وتشهدت وسلمت، ثم قمت فكبّرت، وقرأت ﴿**الحمدلله**﴾. وأردت أن أقرأ: ﴿**قل هو الله أحد**﴾ فلم أقدر، ثم اجتهدت أن أقرأ غير ذلك من القرآن فلم أقدر، فمددت عيني في زاوية السجن، فإذا القرآن مسجًى ميتاً، فغسلته وكفنته، وصليت عليه ودفنته، فقال له: ويلك يا أحمد، والقرآن يموت؟

فقال له أحمد: فأنت كذا تقول: إنه مخلوق، وكلّ مخلوق يموت.
فقال المعتصم: قهرنا أحمد، قهرنا أحمد.
فقال ابن أبي دؤاد وبشر المريسي: اقتله، حتى نستريح منه.
فقال: إني قد عاهدت الله أن لا أقتله بسيف ولا آمر بقتله بسيف.

فقال له ابن أبي دؤاد: اضربه بالسياط.

فقال: نعم، ثم قال: احضروا الجلّادين، فأُحضروا، فقال المعتصم لواحد منهم: بكم سَوْطٍ تقتله؟ فقال: بعشر يا أمير المؤمنين. فقال: خذه إليك.

قال سليمان السجزي: فأُخرج أحمد بن حنبل من ثيابه، وائتزر بمئزر من الصوف، وشُدَّ في يديه حبلان جديدان، وأخذ السوط في يده، وقال: أضربه يا أمير المؤمنين؟

فقال المعتصم: اضرب. فضربه سوطاً. فقال أحمد: الحمدلله.

وضربه ثانياً، فقال: ما شاء الله كان.

فضربه ثالثاً: فقال: لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي بالعظيم.

فلما أراد أن يضربه السوط الرابع نظرت إلى المئزر من وسطه قد انحل، ويريد أن يسقط، فرفع رأسه نحو السماء وحرّك شفتيه، وإذا الأرض قد انشقت، وخرج منها يدان فوزرتاه بقدرة الله ـ عزّ وجلّ ـ.

فلما أن نظر المعتصم إلى ذلك قال: خلّوه. فتقدّم إليه ابن أبي دؤاد، وقال له: يا أحمد، قل في أذني: إنّ القرآن مخلوق، حتى أخلصك من يد الخليفة، **فقال له أحمد: يا ابن أبي دؤاد قل في أذني: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، حتى أخلصك من عذاب الله ـ عزّ وجلّ ـ.**

فقال المعتصم: أدخلوه الحبس. قال سليمان: فحمل إلى الحبس، وانصرف الناس، وانصرفت معهم، فلما كان الغد أقبل الناس، وأقبلت معهم، فوقفت بإزاء الكرسي، فخرج المعتصم، وجلس على الكرسي، وقال: هاتوا أحمد بن حنبل، فجيء به، فلما وقف بين يديه، قال له المعتصم: كيف كنت في محبسك الليلة يا ابن حنبل؟

قال: كنت بخير والحمدلله، فقال: يا أحمد، إني رأيت البارحة رؤيا، قال: وما رأيت يا أمير المؤمنين: قال: رأيت في منامي كأن أسدين قد أقبلا إليّ وأرادا أن يفترساني، وإذا ملكان قد أقبلا ودفعاهما عني، ودفعا إليَّ كتاباً، وقالا لي: هذا المكتوب رؤيا رآها أحمد بن حنبل في محبسه، فما الذي رأيت يا ابن حنبل؟

فـأقبلَ أحمـد على المعتصم، فقال لـه: يا أميـر المؤمنين، فالكتـاب معـك؟ قال: نعم، وقرأته لما أصبحت وفهمت ما فيه، فقـال له أحمـد: يا أميـر المؤمنين، رأيتُ كأن القيامة قد قامت، وكأن الله قد جمع الأولين والآخرين في صعيد واحـد، وهو يحاسبهم، فبينما أنا قائم إذ نودي بي، فقـدمت حتى وقفت بين يدي الله ـ عـزّ وجلّ ـ، فقال لي: يا أحمد، فيم ضربت؟ فقلت: من جهة القرآن. فقال لي: ومـا القـرآن؟ فقلت: كلامـك اللهم لك، فقـال لي: من أين قلت هذا؟ فقلت: يـا رب حدثني عبد الرزاق، فنودي بعبـد الرزاق، فجيء بـه، حتى أقيم بين يدي الله ـ عـزّ وجلّ ـ فقال له: ما تقول في القرآن، يا عبد الرزاق؟

فقال: كلامك اللهم لك. فقال الله ـ عزّ وجلّ ـ: من أين قلت هذا؟

فقال: حدّثني معمر، فنودي بمعمر، فجيء به حتى أوقف بين يـدي الله ـ عزّ وجلّ ـ فقال الله ـ عزّ وجلّ ـ: مـا تقول في القـرآن يا معمـر؟ فقال معمـر: كلامـك اللهم لـك. فقال لـه: من أين قلت هذا؟ فقـال معمر: حـدّثني الـزهـري، فنـودي بالزهري، فجيء به، حتى أوقف بين يدي الله ـ عزّ وجـلّ ـ، فقال الله ـ عـزّ وجلّ ـ له: يا زهري، ما تقول في القرآن؟ فقـال الزهـري: كلامـك اللهم لك. فقـال: يا زهـري، من أين لك هـذا؟ قال: حـدّثني عروة، فجيء بـه. فقـال: مـا تقـول في القرآن؟ فقال: كـلامك اللهم لـك، فقال لـه: يا عـروة: من أين لك هـذا؟ فقال: حدّثتني عائشة بنت أبي بكر الصديق، فنوديت عائشة، فجيء بها، فوقفت بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ، فقال الله ـ عزّ وجلّ ـ لها: يا عائشة ما تقولين في القرآن؟ فقالت: كلامك اللهم لـك. فقال الله ـ عـزّ وجلّ ـ لهـا: من أين لك هـذا؟ قالت: حـدّثني نبيك محمد ـ ﷺ ـ. قال: فنودي بمحمـد ـ ﷺ ـ فجيء بـه، فـوقف بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ. فقـال الله ـ عزّ وجـلّ ـ له: يـا محمد، مـا تقول في القـرآن؟ فقال لـه: كـلامك اللهم لـك، فقال الله لـه: من أين لك هـذا؟ فقال النبي ـ ﷺ ـ حـدّثني به جبريل. فنـودي بجبريـل، فجيء به، حتى وقف بين يـدي الله ـ عزّ وجـلّ ـ، فقال له: يا جبريل، ما تقول في القرآن؟ قال: كـلامك اللهم لـك، فقال الله تعـالىٰ له: من أين لك هذا؟ فقـال: هكذا حـدّثنا إسـرافيل فنـودي بإسـرافيل فجيء بـه، حتى وقف بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ فقال الله سبحانه: يـا إسرافيـل ما تقـول في القرآن؟ فقال: كلامـك اللهم لك، فقـال الله له: ومن أين لـك هذا؟ فقـال إسرافيـل: رأيت

ذلك في اللوح المحفوظ، فجيء باللوح، فوقف بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ فقال له: أيها اللوح، ما تقول في القرآن؟ فقال: كلامك اللهم لك. فقال الله تعالىٰ لـه: من أين لك هذا؟ فقال اللوح: كذا جرى القلم عليّ. فأتي بـالقلم حتى وقف بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ فقال الله ـ عزّ وجلّ ـ له: يا قلم، ما تقول في القرآن؟ فقال القلم: كـلامك اللهم لـك، فقال الله: من أين لـك هـذا؟ فقـال القلم: أنت نـطقت وأنـا جريت.

فقال الله ـ عزّ وجلّ ـ: صدق القلم، صـدق اللوح، صدق إسـرافيل، صـدق جبـريل، صـدق محمد، صـدقت عائشـة، صدق عـروة، صدق الـزهـري، صـدق معمر، صدق عبد الرزاق، صدق أحمد بن حنبل: القرآن كلامي غير مخلوق.

قـال سليمان السجـزي: فوثـب عنـد ذلك المعتصم، فقـال: صدقت يـا ابن حنبـل، وتاب المعتصم، وأمـر بضرب رقبـة بشـر المـريسي وابن أبي دؤاد، وأكـرم أحمد بن حنبل، وخلع عليه، فامتنع من ذلك، فأمر بـه فحمل إلى بيتـه (١/١٦٣ ـ ١٦٧) وانظر (١/٣٣٥ ـ ٣٣٦).

أقواله في الإيمان:

ـ قـال: الإيمان: قـول وعمل، قـول باللسـان، وعمل بـالأركان (١/١٧٣). وانظر (١/٢٤٨).

ـ قال غير مرة: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص (١/٢٥).

ـ قال القاسم بن عبدالله: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل: وقد سأله رجـل عن زيـادته ونقصـانه ـ يعني: الإيمـان ـ فقـال: يـزيـد، حتى يبلغ أعلى السمـوات السبع، وينقص حتى يصير إلى أسفل السافلين السبع (١/٢٥٨ ـ ٢٥٩).

ـ قـال محمـد بن علي بن الحسن بن شقيق: سـألت أبـا عبـدالله أحمـد بن محمد بن حنبل عن الإيمان، في معنى الزيادة والنقصان؟ فقـال: حدّثنـا الحسن بن مـوسىٰ الأشيب، حدّثنـا حماد بن سلمـة، عن أبي جعفر الخـطمي، عن أبيـه، عن جدّه عمير بن حبيب قال: الإيمان يزيد وينقص.

قيل: وما زيادته ونقصانه؟

فقال: إذا ذكرنا الله فحمدناه وسبحناه: فتلك زيادته.
وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا، فذلك نقصانه (١/٣٠٦ ـ ٣٠٧).

ـ قال الميموني: يا أبا عبدالله، تفرّق بين الإسلام والإيمان؟
قال: نعم.
قلت: بأي شيء تحتج؟
قال: عامة الأحاديث تدل على هذا.
ثم قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن».

وقال الله تعالىٰ: ﴿٤٩: ١٤ قالت الأعراب: آمنا. قل: لم تؤمنوا. ولكن قولوا: أسلمنا﴾. وحماد بن زيد كان يفرّق بين الإسلام والإيمان. قال: حدّثنا أبو سلمة الحرّاني، قال: قال مالك بن أنس ـ وذكر قولهم وقول حماد بن زيد ـ: فرّق بين الإسلام والإيمان.

قال ابن حنبل: لو لم يجئنا في الإيمان إلّا هذا، كان حسناً.
قلت لأحمد: فتذهب إلى ظاهر الكتاب مع السنن؟
فقال: نعم قلت: فإذا كانت المرجئة تقول: الإسلام هو القول؟ قال: نعم يصيّرون هذا كله واحداً، ويجعلونه مسلماً مؤمناً واحداً، على إيمان جبريل، مستكمل الإيمان.
قلت: فمن هٰهنا حجتنا عليهم؟ قال: نعم (١/٢١٣ـ ٢١٤).

القدر:

ـ قال حنبل: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: الاستطاعة لله، والقوة لله، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ليس كما يقول المعتزلة: الاستطاعة إليهم (١/١٤٥) وانظر (١/١٨٤).

ـ قال عبدالله، سمعت أبي ـ وسأله علي بن الجهم ـ عمّن قال بالقدر: يكون كافراً؛

قال أبي: إذا جحد العلم، إذا قال: إن الله لا يعلم، أو لم يكن عالماً حتى خلق علماً فعلم، فجحد علم الله، فهو كافر (١/٢٢٣).

رؤية الله في الآخرة:

ـ قال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبدالله يقول: من زعم أن الله لا يُرى في الآخرة: فقد كفر بالله، وكذب بالقرآن، وردّ على الله أمره، يستتاب، فإن تاب وإلّا قُتل، والله تعالى لا يُرى في الدنيا، ويُرى في الآخرة (١/١٤٥).

ـ قال شاهين بن السميذع: سألت أبا عبدالله عمّن يبطل الرؤية، ويقول: إن الله تبارك وتعالى: لا يُرى في القيامة؟

فقال: هذا من الجهمية، من زعم أن الله لا يُرى في القيامة، فقد أبطل حديث رسول الله ـ ﷺ ـ (١/١٧٣).

ـ قال الفضل بن زياد: بلغه ـ يعني: أحمد ـ عن رجل: أنه قال: إنّ الله لا يُرى في القيامة، فقال: لعنه الله، مَنْ كان من الناس، أليس الله يقول **﴿٧٥: ٢٢ ـ ٢٣ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾**، وقال: **﴿٨٣: ١٥ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾** (١/٢٥٣).

استواء الرب على عرشه:

ـ قال الضحاك بن مزاحم **﴿٥٨: ٧ ما يكون من نجوى ثلاثة إلَّا هو رابعهم﴾** قال: هو على العرش، وعلمه معهم.

قال أبو عبدالله: هذه السنة (١/٢٥٢).

ـ قال محمد بن إبراهيم القيسي: قلت لأحمد بن حنبل: يحكى عن ابن المبارك، أنه قيل له: كيف نعرف ربنا ـ عزّ وجلّ ـ؟ قال: في السماء السابعة على عرشه يحد. ، فقال أحمد: هكذا هو عندنا (١/٢٦٧).

تفسير قوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته»:

ـ قال زكريا بن الفرج: سألت عبدالوهاب غير مرة عن أبي ثور؟

فأخبرني أنّ أبا ثور جهمي، وذلك أنه قطع بقول أبي يعقوب الشعراني، حكى أنه سأل أبا ثور عن خلق آدم على صورته؟

فقال: إنما هو على صورة آدم، ليس هو على صورة الرحمن.

قال زكريا: قلت بعد ذلك لعبد الوهاب: ما تقول في أبي ثور؟
فقال: ما أدين فيه إلاّ بقول أحمد بن حنبل: يهجر أبو ثور، ومن قال بقوله.
قال زكريا: وقلت لعبد الوهاب ـ مرة أخرى ـ وقد تكلّم قوم في هذه المسألة: «خلق الله آدم على صورته». فقال: من لم يقل: إن الله خلق آدم على صورة الرحمن فهو جهمي (١/٢١٢).

ـ وقال حمدان: سألت أبا ثور عن قول النبي ـ ﷺ ـ: «إن الله خلق آدم على صورته». فقال: على صورة آدم. وكان هذا بعد ضرب أحمد بن حنبل والمحنة.
فقلت لأبي طالب: قل لأبي عبدالله.
فقال أبو طالب: قال لي أحمدبن حنبل: صحّ الأمر على أبي ثور: من قال: إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟ (١/٣٠٩).

ـ قال عبد الصمد بن يحيىٰ، قال لي شاذان: اذهب إلى أبي عبدالله، فقل: ترى لي أن أحدّث بحديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «رأيت ربي ـ عزّ وجلّ ـ في صورة شاب».
قال: فأتيت أبا عبدالله، فقلت له. فقال لي: قل له: تحدّث به، قد حدّث به العلماء (١/٢١٨).

فضل الخلفاء، وترتيبهم في الفضل:

ـ قال الميموني: سمعت أحمد بن حنبل ـ وقيل له: إلامَ تذهب في الخلافة؟ فقال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. قال: فقيل له: كأنك تذهب إلى حديث سفينة؟ قال: أذهب إلى حديث سفينة وإلى شيء آخر، رأيت علياً في زمن أبي بكر وعمر وعثمان، لم يسمِّ أمير المؤمنين، ولم يقم الجُمَع والحدود، ثم رأيته بعد قتل عثمان قد فعل ذلك. فقلت: إنه قد وجب له في ذلك الوقت ما لم يكن قد وجب له قبل ذلك (١ /٢١٥ ـ ٢١٦) وانظر (١/١٨٦).

ـ قال: من زعم أنه كان في أصحاب النبي ـ ﷺ ـ خير من أبي بكر فولّاه رسول الله ـ ﷺ ـ فقد افترى على رسوله ـ ﷺ ـ وكفر، بأن زعم أن الله يقر المنكر بين أنبيائه في الناس، فيكون ذلك إضلالاً لهم (١/٣١٩).

ـ قال: من قدم علياً على أبي بكر فقد أزرى على المهاجرين الأولين (١/١٧٣).

ـ قال محمد بن الحسن بن هارون: سألت أبا عبدالله عن الشهادة للعشرة؟ فقال: أنا أشهد للعشرة بالجنة (١/٢٨٩).

ـ قال حنبل: اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبدالله في ولاية الواثق، وشاوروه في ترك الرضا بإمرته وسلطانه، فقال لهم: عليكم بالنُّكرة في قلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقّوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين (١/١٤٤ ـ ١٤٥).

ـ قال أحمد بن حنبل: ما روي لأحد من الفضائل أكثر ممّا روي لعلي بن أبي طالب (١/٣١٩).

ـ قال عصمة بن أبي عصمة، أبو طالب العكبري: سألت أبا عبدالله عمّن قال: لعن الله يزيد بن معاوية؟

فقال: لا تتكلم في هذا، فقال النبي ـ ﷺ ـ: «لعن المؤمن كقتله». وقال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم». وقد كان يزيد فيهم، فأرى الإمساك أحب إليّ (١/٢٤٦).

الجهمية وحكمهم:

ـ قال أحمد: على الجهمية لعنة الله (١/١٩٨).

ـ سئل عن الصلاة خلف المبتدعة؟ فقال: أما الجهمية فلا، وأما الرافضة الذين يردّون الحديث فلا (١/١٦٨).

ـ قال شاهين بن السميذع: سألت أبا عبدالله، قلت: أصلي خلف الجهمي؟ قال: لا تصلي خلف الجهمي ولا خلف الرافضي (١/١٧٢).

الروافض:

ـ قال عبدالله، سألت أبي عن الرافضي؟
قال: الذي يسب أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ (١/١٨٢).

المرجئة:

ـ قال حمدان بن علي الورّاق: سمعت أحمد بن حنبل ـ وذكر عنده المرجئة ـ فقلت: إنهم يقولون: إذا عرف الرجل ربَّه ـ عزّ وجلّ ـ بقلبه فهو مؤمن.

فقال: المرجئة لا تقول هذا، الجهمية تقول بهذا (١/٣٠٩).

ـ قال أحمد: تقرّبوا إلى الله تعالىٰ ببغض أهل الإرجاء، فإنه من أوثق الأعمال إلينا (٢/٢٦٤).

ـ قال أحمد بن الحسن: يا أبا عبدالله، ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث. فقال: أصحاب الحديث قوم سوء؟

فقام أبو عبدالله، وهو ينفض ثوبه، وقال: زنديق، زنديق، زنديق. ودخل البيت (١/٢٨٠).

عذاب القبر:

ـ قال صالح، عن أبيه قال: عذاب القبر حق، لا ينكره إلاَّ ضال مضلّ (١/١٧٤).

ـ روى عبد الله، عن أبيه، أنه قال في زيارة الرجل القبر: يجيء ويسلّم ويدعو (١/١٨١).

ـ وروى عبد الله، عن أبيه، قال: أرواح الكفار في النار، وأرواح المؤمنين في الجنة، والأبدان في الدنيا، يعذّب الله من يشاء ويرحم من يشاء. ولا نقول: إنهما يفنيان، بل هما على علم الله باقيان (١/١٨١).

معنى الفطرة:

قال محمد بن يحيىٰ الكحال: قلت لأبي عبدالله: «كل مولود يولد على الفطرة» ما تفسيرها؟. قال: هي الفطرة التي فطر الناس عليها، شقي أو سعيد (١/٣٢٨).

نهيه عن الرأي:

ـ قال أبو بكر الخلال: سمعت محمد بن يس يقول: سألت أبا عبدالله عن النظر في الرأي؟ فقال: عليك بالسنة.

فقلت له: يا أبا عبدالله، صاحب حديث ينظر في الرأي، إنما يريد أن يعرف رأي من خالفه؟

فقال: عليك بالسنة (١/٣٢٧).

- قال أبو بكر الخلال سمعت محمد بن أحمد بن واصل يقول: سمعت أبا عبدالله سئل عن الرأي؟ فرفع صوته وقال: لا تكتب شيئاً من الرأي (١/٢٦٣).

- قال محمد بن يزيد المستملي: سأل رجل أحمد بن حنبل، فقال: أكتب كتب الرأي؟

قال: لا تفعل، عليك بالآثار والحديث.

فقال له السائل: إنّ عبدالله بن المبارك قد كتبها؟

فقال له أحمد: ابن المبارك لم ينزل من السماء، إنما أمرنا أن نأخذ العلم من فوق (١/٣٢٩).

أمور من البدع:

- قال علي بن عبدالله الطيالسي: مسحت يدي على أحمد بن حنبل، ثم مسحت يدي على بدني وهو ينظر، فغضب غضباً شديداً، وجعل ينفض نفسه، ويقول: عمّن أخذتم هذا، وأنكره إنكاراً شديداً (١/٢٢٨).

- قال الفضل بن مهران: سألت أحمد، قلت: إن عندنا قوماً يجتمعون فيدعون، ويقرأون القرآن، ويذكرون الله، فما ترى فيهم؟

فقال لي أحمد: يقرأ في المصحف، ويذكر الله في نفسه، ويطلب حديث رسول الله - ﷺ -.

قلت: فأخٌ لي يفعل هذا، فأنهاه؟

قال: نعم.

قلت: فإن لم يقبل؟

قال: بلى، إن شاء الله، فإن هذا محدث: الاجتماع، والذي تصف (١/٢٥٥).

علاج الإمام أحمد للمصروع: قال علي بن المكري: كنت في مسجد أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل فأنفذ إليه المتوكل بصاحب له يعلمه: أن له جارية

بها صرع، وسأله أن يدعو الله لها بالعافية، فأخرج له أحمد نعل خشب بشراك خوص للوضوء، فدفعه إلى صاحب له، وقال له: تمضي إلى دار أمير المؤمنين، وتجلس عند رأس الجارية، وتقول له: يقول لك أحمد: أيما أحب إليك: تخرج من هذه الجارية، أو أصفع الآخر بهذه النعل؟

فمضى إليه، وقال له مثل ما قال أحمد. فقال المارد على لسان الجارية: السمع والطاعة، لو أمرنا أحمد أن لا نقيم في العراق ما أقمنا به، إنه أطاع الله، ومن أطاع الله أطاعه كلُّ شيء، وخرج من الجارية، وهدأت وزوّجت ورزقت أولاداً.

فلما مات أحمد عاودها المارد، فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروذي، وعرّفه الحال، فأخذ المروزي النعل، ومضى إلى الجارية، فكلّمه العفريت على لسانها: لا أخرج من هذه الجارية، ولا أطيعك، ولا أقبل منك، أحمد بن حنبل أطاع الله، فأمرنا بطاعته (١/٢٣٢ ـ ٢٣٣).

كتاب الصفات

يتضمن

عقيدة الحافظ ضياء الدين، عبد الغني المقدسي

المتوفى سنة ٦٠٠ هجرية



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له.
وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.
صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.
أما بعد.

فهذه هي الرسالة الثالثة من مجموعة: «عقائد السلف وأصحاب الحديث»، أقدّمها للقرّاء الأعزّاء، وقد شرّفني الله تعالىٰ بالإعتناء بها، وتخريج أحاديثها والأقوال الواردة فيها بفضل من الله تعالىٰ ومنّة منه سبحانه.

وهذه الرسالة هي أوسع وأشمل من سابقتيها، فبينما تناولت رسالة «صريح السنة»، للإمام الطبري بعض مسائل الاعتقاد.

تناولت هذه الرسالة معظم أمور الاعتقاد التي يجب على المسلم الإيمان بها.

ومؤلف هذه الرسالة ـ كما سيأتي في ترجمته ـ رجل من أفذاذ العلماء علماً وشجاعة وزهداً، قد عانى بسبب هذا الاعتقاد الكثير من مضايقات القوم، ووشاياتهم، فكانت هذه الرسالة بأسلوب رصين، حازم، مدعّمةً بقول الله تعالىٰ، وقول رسوله ـ ﷺ ـ، وقول أئمة الهدى والنور.

وكم نحن بحاجة اليوم إلى مثل هذا المنهج الحقّ، المدعّم بالأدلة الثابتة الصحيحة، حتى يزول من بيننا كل ناعق متشدّق بما يخالف قول الله وقول رسوله ﷺ بحجة التنزيه، أو عدم التجسيم وما إلى هذا من الأقوال التي ظاهرها حق، وداخلها السم القاتل للإيمان.

نسأل الله تعالىٰ أن يبصّرنا بالحق، ويلهمنا اتباعه، وأن يجعلنا من أتباع سلفنا الصالح قولاً، وعملاً، واعتقاداً، إنه نعم المولىٰ ونعم النصير.

وكتبه
فوّاز أحمد زمرلي

ترجمة المؤلف

اسمه ومولده: هو الإمام أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الجمّاعيلي، ثم الدمشقي المنشأ، الصالحي، الحنبلي.

ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مائة.
وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة خمس.
بجمّاعيل، في ربيع الآخر.

وهو أسنّ من عمّيْه: الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، والشيخ أبي عمر، بأربعة أشهر.

منشؤه: قدم مع أهله من بيت المقدس إلى مسجد أبي صالح، خارج باب شرقي أولاً، ثم انتقلوا إلى السفح، فعرفت محلّة الصالحية بهم. فقيل لها: الصالحية فسكنوا الدير.

طلبه للعلم ورحلاته: قرأ الحافظ عبد الغني القرآن. وسمع الحديث، وارتحل هو والموفق إلى بغداد سنة ستين وخمسمائة، فأنزلهما الشيخ عبد القادر عنده في المدرسة، وكان لا يترك أحداً ينزل عنده. ولكن توسّم فيهما الخير والنجابة والصلاح فأكرمهما وأسمعهما.

ثم توفي بعد مقدمهما بخمسين ليلة ـ رحمه الله ـ.
وكان مَيْلُ الحافظ عبد الغني إلى الحديث وأسماء الرجال، ومَيْل الموفق إلى الفقه، واشتغلا على الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي، وعلى الشيخ أبي الفتح ابن البطي.

ثم قدما دمشق بعد أربع سنين، فدخل عبد الغني إلى مصر والإسكندرية، ثم

عاد إلى دمشق، ثم ارتحل إلى الجزيرة وبغداد، ثم رحل إلى أصبهان فسمع بها الكثير.

مشايخه، وتلاميذه: سمع أبا الفتح ابن البَطِّي، وأبا الحسن علي بن رباح الفراء، والشيخ عبد القادر الجيلي، وهبة الله بن هلال الدقاق، وأبا زرعة المقدسي، ومعمر بن الفاخر، ويحيىٰ بن ثابت، وأبا بكر بن النقور، وأحمد بن عبد الغني الباجسرائي، وعدة ببغداد، والحافظ أبا طاهر السِّلَفي، فكتب عنه نحواً من ألف جزء.

وحدّث عنه الشيخ موفق الدين، والحافظ عزّ الدين محمد، والحافظ أبو موسىٰ عبد الله، والفقيه أبو سليمان، أولاده.

والحافظ الضياء، والخطيب سليمان بن رحمة الأسعردي، والبهاء عبد الرحمن، والشيخ الفقيه محمد اليونيني، والزين ابن عبد الدائم، وغيرهم.

أوصافه، وأخلاقه، زهده وعبادته: قال الحافظ الضياء: وكان ليس بالأبيض الأمهق ـ الأبيض الذي لا يخالطه حمرة ـ، بل يميل إلى السمرة، حَسَن الشعر، كثّ اللحية، واسع الجبين، عظيم الخَلْق، تام القامة، كأنّ النور يخرج من وجهه، وكان قد ضعف بصره من البكاء والنَّسْخ والمطالعة.

أحب العقلاءُ الحافظ عبد الغني والموفق، لما رآهما على التصون وقلة المخالطة وأحسنوا إليهما.

قال السبط: كان عبد الغني ورعاً، زاهداً، عابداً، يصلي كل يوم ثلاثمائة ركعة، كورد الإمام أحمد، ويقوم الليل، ويصوم عامّة السنة.

وكان كريماً، جواداً، لا يدّخر شيئاً، ويتصدق على الأرامل والأيتام حيث لا يراه أحد، وكان يرقّع ثوبه، ويؤثر بثمن الجديد.

حفظه: قال الضياء: كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأل عن حديث إلاّ ذكره وبيّنه، وذكر صحّته أو سقمه، ولا يسأل عن رجل إلاّ قال: هو فلان بن فلان الفلاني، ويذكر نسبه.

فكان أمير المؤمنين في الحديث.

وسمعت إسماعيل بن ظفر يقول: قال رجل للحافظ عبد الغني: رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث. فقال: لو قال أكثر لصدق.

قال أبو موسىٰ المديني: قلّ من قدم علينا يفهم هذا الشأن كفهم الشيخ الإمام ضياء الدين أبي محمد عبد الغني المقدسي، وقد وُفِّق لتبيين هذه الغلطات، ولو كان الدارقطني وأمثاله في الأحياء لصوّبوا فعله، وقلّ من يفهم في زماننا ما فهم، زاده الله علماً وتوفيقاً.

أوقاته: كان لا يضيّع شيئاً من زمانه بلا فائدة، فإنه كان يصلي الفجر، ويلقِّن القرآن، وربما أقرأ شيئاً من الحديث تلقيناً، ثم يقوم فيتوضأ، ويصلي ثلاث مائة ركعة بالفاتحة والمعوذتين إلى قبل الظهر، وينام نومة، ثم يصلي الظهر، ويشتغل إما بالتسميع أو بالنسخ إلى المغرب، فإن كان صائماً أفطر، وإلاّ صلّى من المغرب إلى العشاء، ويصلي العشاء، وينام إلى نصف الليل أو بعده، ثم قام كأنّ إنساناً يوقظه، فيصلي لحظة ثم يتوضأ ويصلي إلى قرب الفجر، ربما توضأ سبع مرات أو ثمانياً في الليل، وقال: ما تطيب لي الصلاة إلاّ ما دامت أعضائي رطبة. ثم ينام نومة يسير إلى الفجر. وهذا دأبه.

مصنفاته:

للحافظ عبد الغني التصانيف المشهورة، من ذلك:

- الكمال في أسماء الرجال.
- المصباح في عيون الأحاديث الصحاح.
- نهاية المراد من كلام خير العباد.
- اليواقيت.
- تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين.
- الآثار المرضية في فضائل خير البرية.
- التهجد.
- الفرج.
- الصِّلات إلى الأموات.
- الصفات وهو كتابنا.

ـ محنة الإمام أحمد.
ـ ذم الرياء.
ـ ذم الغيبة.
ـ الترغيب في الدعاء.
ـ فضائل مكة.
ـ الأمر بالمعروف.
ـ فضل رمضان.
ـ فضل الصدقة.
ـ الأقسام التي أقسم بها النبي ـ ﷺ ـ.
ـ ذكر القبور.
ـ اعتقاد الشافعي.
ـ غنية الحفاظ في تحقيق مشكل الألفاظ.
ـ مناقب عمر بن عبد العزيز.
ـ مناقب الصحابة.
ـ الأحكام الكبرى.
ـ الأحكام الصغرى.
ـ النصيحة في الأدعية الصحيحة.
ـ تبيين الإصابة لأوهام حصلت لأبي نعيم في معرفة الصحابة، وغيرها الكثير.

أقوال العلماء وثناؤهم عليه:

ـ قال التاج الكندي: لم يكن بعد الدارقطني مثل الحافظ عبد الغني.
وقال أيضاً: لم يَرَ الحافظُ مثلَ نفسه.

ـ وقال أبو موسىٰ المديني: قلّ من قدم علينا يفهم هذا الشأن كفهم الشيخ الإمام ضياء الدين أبي محمد عبد الغني المقدسي ـ.

ـ وقال الحافظ الذهبي: هو الإمام العالم الحافظ الكبير الصادق القدوة العابد الأثري، المتَّبع عالم الحفاظ، تقي الدين.

إلى أن قال: وبكل حال فالحافظ عبد الغني من أهل الدين والعلم والتألّه والصّدع بالحق، ومحاسنه كثيرة.

وقال ابن رجب: الحافظ الزاهد... حافظ الوقت ومحدّثه.

قلت: وقد جمع فضائل الحافظ وسيرته الحافظ ضياء الدين في جزأين، وذكر فيهما: أن الفقيه مكي بن عمر بن نعمة المصري جمع فضائله ـ أيضاً ـ.

قال الضياء: وأنشدنا إسماعيل بن ظفر، قال: أنشدنا أبو نزار ربيعة بن الحسن في الحافظ عبد الغني:

يا أصدق الناس في بَدْو وفي حضر ... وأحفظ الناس فيما قالت الرسل
إن يحسدوك فلا تعبأ بقائلهم ... هم الغُثاء وأنت السيد البطل

ـ وقال ابن النجار في تاريخه: حدّث بالكثير، وصنّف تصانيف حسنة في الحديث، وكان غزير الحفظ، من أهل الاتقان والتجويد، قيّماً بجميع فنون الحديث، عارفاً بقوانينه، وأصوله، وعلله، وصحيحه، وسقيمه، وناسخه ومنسوخه، وغريبه، وشكله، وفقهه، ومعانيه، وضبط أسماء رواته ومعرفة أحوالهم.

وكان كثير العبادة، ورعاً، متمسّكاً بالسنة على قانون السلف.

محنته: قال الحافظ عبد الغني: سألت الله تعالىٰ أن يرزقني مثل حال الإمام أحمد، فقد رزقني صلاته.

قال الإمام أبو محمد المقدسي: ثم ابتلي بعد ذلك، وأوذي.

قال الضياء: كانوا قد وغروا عليه صدر العادل، وتكلّموا فيه، وكان بعضهم أرسل إلى العادل يبذل في قتل الحافظ خمسة آلاف دينار.

قال الذهبي معلقاً: قلت: جرّ هذه الفتنة نشر الحافظ أحاديث النزول والصفات فقاموا عليه، ورموه بالتجسيم، فما دارى كما كان يداريهم الشيخ الموفق.

قال الضياء: سمعت الإمام عبد الله بن أبي الحسن الجبّائي بأصبهان يقول: أبو نُعَيْم قد أخذ على ابن مَنْدة أشياء في كتاب «الصحابة»، فكان الحافظ أبو موسىٰ يشتهي أن يأخذ على أبي نعيم في كتابه الذي في الصحابة فما كان يجسر، فلما

قدم الحافظُ عبدُ الغني أشار إليه بذلك، قال: فأخذ على أبي نعيم نحواً من مائتين وتسعين موضعاً، فلما سمع بذلك الصدر الخُجْنَدِيّ طلب عبد الغني وأراد هلاكه، فاختفى.

وسمعت الحافظ يقول: كنّا بالموصل نسمع الضعفاء للعقيلي، فأخذ في أهل الموصل وحبسوني، وأرادوا قتلي من أجل ذكر شيء فيه، فجاءني رجل طويل ومعه سيف، فقلت: يقتلني وأستريح. قال: فلم يصنع شيئاً، ثم أطلقوني، وكان يسمع معه ابن البَرْني الواعظ، فقلع الكراسي الذي فيه ذلك الشيء فأرسلوا، وفتشوا الكتاب، فلم يجدوا شيئاً، فهذا سبب خلاصه.

وقال: كان الحافظ يقرأ الحديث بدمشق، ويجتمع عليه الخَلْق، فوقع الحسد، فشرعوا عملوا لهم وقتاً لقراءة الحديث، وجمعوا الناس، فكان هذا ينام، وهذا بلا قلب، فما اشتفوا، فأقروا الناصح ابن الحنبلي بأن يعظ تحت النسر يوم الجمعة وقت جلوس الحافظ، فأول ذلك أن الناصح والحافظ أرادا أن يختلفا الوقت، فاتفقا أن الناصح يجلس بعد الصلاة، وأن يجلس الحافظُ العصر، فدسوا إلى الناصح رجلًا ناقص العقل من بني عساكر، فقال للناصح في المجلس ما معناه: إنك تقول الكذب على المنبر، فضُرب وهرب، فتمت مكيدتهم، ووشوا إلى الوالي، وقالوا: هؤلاء الحنابلة قصدهم الفتنة، واعتقادهم يخالف اعتقادنا، ونحو هذا.

ثم جمعوا كُبراءهم ومضوا إلى القلعة إلى الوالي، وقالوا: نشتهي أن تحضر عبد الغني، فانحدر إلى المدينة خالي الموفق، وأخي الشمس البخاري، وجماعة، وقالوا: نحن نناظرهم، وقالوا للحافظ: لا تجيء فإنك حدّ، نحن نكفيك.

فاتفق أنهم أخذوا الحافظ وحده، ولم يدر أصحابنا فناظروه، واحتدّ، وكانوا قد كتبوا شيئاً من الاعتقاد، وكتبوا خطوطهم فيه، وقالوا له: اكتب خطك فأبى، فقالوا للوالي: الفقهاء كلهم اتفقوا على شيء وهو يخالفهم.

واستأذنوه في رفع منبره، فبعث الأسرى فرفعوا ما في جامع دمشق من منبر وخزانة ودرابزين، وقالوا: نريد أن لا تجعل في الجامع إلاّ صلاة الشافعية، وكسّروا منبر الحافظ. ومنعونا من الصلاة، ففاتتنا صلاة الظهر.

وقد لقي الحافظ عبد الغني غير ذلك من البلاء. انظر تفصيلها في مصادر ترجمته.

وفاته: قال الحافظ الضياء: وسمعت أبا موسىٰ يقول: أوصاني أبي عند موته: لا تضيعوا هذا العلم الذي تعبنا عليه ـ يعني: الحديث ـ.

فقلت: ما توصي بشيء؟

قال: مالي على أحد شيء، ولا لأحد عليّ شيء.

قلت: توصيني بوصية.

قال: يا بني، أوصيك بتقوى الله، والمحافظة على طاعته.

فجاء جماعة يعودونه فسلموا عليه، فردّ عليهم، وجعلوا يتحدّثون، ففتح عينيه، وقال: ما هذا الحديث؟ اذكروا الله تعالىٰ، قولوا: لا إله إلاّ الله. فقالوها. ثم قاموا، فجعل يذكر الله، ويحرّك شفتيه بذكره، ويشير بعينيه، فدخل رجل فسلّم عليه، وقال له: ما تعرفني يا سيدي؟ فقال: بلى، فقمت لأناوله كتاباً من جانب المسجد، فرجعت وقد خرجت روحه.

وذلك يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ستمائة. وبقي ليلة الثلاثاء في المسجد، واجتمع الغد خلق كثير من الأئمة والأمراء ما لا يحصيهم إلاّ الله ـ عزّ وجلّ ـ، ودفنّاه يوم الثلاثاء بالقرافة، مقابل قبر الشيخ أبي عمر بن مرزوق في مكان ذكر لي خادمه عبد المنعم أنه كان يزور ذلك المكان، ويبكي فيه إلى أن يبلّ الحصى، ويقول: قلبي يرتاح إلى هذا المكان.

رحمه الله تعالىٰ ورضي الله عنه، وألحقه بنبينا محمد ـ ﷺ ـ.

اسم الاعتقاد، ونسبته إلى مؤلفه

اسم هذا الاعتقاد: كتاب الصفات.

ذكر هذا الذهبي في تذكرته ١٣٧٤/٤.

وكلّ من ترجم للمؤلف، أثبت أنّ لـه كتاباً في الصفات، دَوَّن فيـه المسائـل مدعّماً بقول الله تعالىٰ، وقول رسوله ـ ﷺ ـ.

عملي في تحقيق هذه الرسالة

١ ـ اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على طبعتها، التي قام بتحقيقها سماحة الشيخ ابن حميد، والتي اعتمد فيها على نسخة خطية، وهي مطبوعة ضمن «المجموعة العلمية السعودية، من درر علماء السلف الصالح». بمطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩١ هجرية.

٢ ـ خرّجت الآيات، والأحاديث، وأقوال الأئمة، ما وجدت إلى هذا سبيلاً.

٣ ـ علّقت عليها بما يوضح أو يفسّر، أو يناقش المؤلف فيما ذهب إليه في بعض المسائل.

٤ ـ ترجمت للأعلام الواردة في ثنايا هذه الرسالة.

٥ ـ قدّمت لها بمقدمة، ترجمتُ فيها للإمام عبد الغني ترجمة موجزة، مع نسبة هذه الرسالة للمؤلف.

٦ ـ وضعت عناوين لكل فقرة، من أجل تسهيل القراءة على القارىء، ووضعت تلك العناوين بين [ ].

٧ ـ وضعتُ لها فهارس لكلٍ من الآيات، والأحاديث، ولمواضيعها.

والله أسأل أن يجعل في عملي هذا الخير والبركة والنفع للمسلمين.

وأن يجعله خالصاً لوجهه الكـريم، وأن يجعله في ميزان حسنـاتي يوم ألقـاه. إنه سميع مجيب الدعاء.

والله الموفق.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

فوّاز أحمد زمرلي

أبو عبد الرحمن

طرابلس ـ لبنان

الخامس عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٤١١ هجرية

مصادر ترجمة الحافظ عبد الغني رحمه الله تعالى

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٥ ـ ٣٤.

سير أعلام النبلاء ٢١/٤٤٣ ـ ٤٧١.

العبر ٤/٣١٣.

تذكرة الحفّاظ ٤/١٣٧٢ ـ ١٣٨١.

البداية والنهاية ١٣/٣٨ ـ ٣٩.

شذرات الذهب ٤/٣٤٥ ـ ٣٤٦.

وغيرها.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل

مقدّمة المؤلف

الحمدلله المتفرّد بالكمال والبقاء، والعزّ والكبرياء، الموصوف بالصفات والأسماء، المنزّه عن الأشباه والنظراء، الذي سبق علمه في بريّته بمحكم القضاء، من السعادة والشقاء، واستوى على عرشه فوق السّماء.

وصلّى الله على الهادي إلى المحجّة البيضاء، والشريعة الغرّاء، محمد سيّد المرسلين والأنبياء، وعلى آله وصحبه الطاهرين الأتقياء، صلاةً دائمة إلى يوم البقاء.

اعلم وفّقنا ٱللَّهُ وإياك لما يرضيه من القول والعمل والنيّة، وأعاذنا وإياك من الزيغ والزلل: أنَّ صالح السلف، وخيار الخلف، وسادات الأئمة، وعلماء الأمة، اتفقت أقوالهم وتطابقت آراؤهم على:

ـ الإيمان بالله ـ عزّ وجلّ ـ.

ـ وأنه واحد أحدٌ، فرد صمد، حيٌّ قيوم، سميع بصير، لا شريك له، ولا وزير، ولا شبيه، ولا نظير، ولا عدل، ولا مثيل.

ـ وأنه ـ عزّ وجلّ ـ موصوف بصفاته القديمة التي نطق بها كتابه العزيز، الذي ﴿**لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**﴾[1]، وصحّ به النَّقْلُ عن نبيّه وخيرته من خلقه محمّد سيّد البشر، الذي بلّغ رسالة ربّه، ونصح لأمّته، وجاهد في الله حقّ جهاده، وأقام الملّة، وأوضح الحجّة، وأكمل الدين، وقمع الكافرين، ولم يَدَعْ لملحدٍ مجالاً، ولا لمجادل مقالاً.

---

(١) سورة فصلت، آية رقم/٤٢.

وروى طارق بن شهاب[1] ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء يهودي[2] إلى عمر بن الخطاب[3] ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت نعلم اليوم الذي نزلت فيه، لاتخذنا ذلك عيداً.

قال: أيّ آية؟

قال: ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيت لكمُ الإسلامَ ديناً﴾[4].

فقال عمر: إني لأعلم ذلك اليوم الذي نزلت فيه [والمكان]، نزلت على رسول الله ـ ﷺ ـ ونحن بعرفة، عشية جمعة[5].

فآمَنُوا بما قال ٱللَّهُ ـ سبحانه ـ في كتابه، وصحّ عن نبيه، وأَمَرُّوه كما ورد من غير تعرّض لكيفيته واعتقاد شبيه، أو مثيل، أو تأويل يؤدّي إلى التعطيل، ووسِعَتْهُمُ السنّة المحمديّة، والطريقة المرضيّة، ولم يتعدّوا بها إلى البدعة المرديّة الرديّة، فحازوا بذلك الرتبة السنيّة والمنزلة العليّة.

---

(١) هو طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي.
قال أبو داود: رأى النبي ـ ﷺ ـ ولم يسمع منه.
مات سنة اثنتين، أو ثلاث وثمانين. كذا في التقريب ١/٣٧٦.

(٢) هذا الرجل هو كعب الأحبار، بيّن ذلك مسدّد في مسنده، والطبري في تفسيره ٦/٨٢ ـ ٨٣، والطبراني في الأوسط كلهم من طريق رجاء بن أبي سلمة، عن عبادة بن نُسَي ـ بضم النون وفتح المهملة ـ، عن إسحاق بن خرشة، عن قبيصة بن ذؤيب، عن كعب.
وللمصنف ـ أي: البخاري ـ في المغازي، من طريق الثوري، عن قيس بن مسلم أن ناساً من اليهود.
وله في التفسير من هذا الوجه بلفظ: قالت اليهود. فيحمل على أنهم كانوا حين سؤال كعب عن ذلك جماعة، وتكلّم كعب على لسانهم. أفاده الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في فتح الباري ١/١٠٥.

(٣) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح، القرشي، العدوي، جمّ المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين. وولي الخلافة عشر سنين ونصفاً. انظر التقريب ٢/٥٤.

(٤) سورة المائدة، آية رقم/٣.

(٥) رواه البخاري (٤٥ ـ٤٤٠٧ ـ ٤٦٠٦ ـ ٧٢٦٨)، ومسلم (٣٠١٧)، والترمذي (٣٠٤٣)، والنسائي ٥/٢٥١، و٨/١١٤، وأحمد في المسند ١/٢٨ ـ ٣٩، والحميدي في مسنده (٣١)، وعبد بن حميد في المنتخب (٣٠)، والواحدي في أسباب النزول ص ١٢٦ ـ ١٢٧، وابن جرير في تفسيره ٦/٨٢ ـ ٨٣. وعزاه في الدر المنثور ٢/٢٥٨ ـ أيضاً ـ لابن المنذر، وابن حبان، والبيهقي في سننه.

[صفة الاستواء[1]]

فمن صفات ٱللَّهِ التي وَصَفَ بها نفسَهُ: الاستواء[2]:

فقال ـ عزّ مِنْ قائل ـ في سورة الأعراف: ﴿**إنّ ربّكم ٱللَّهُ الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش**﴾[3].

وقال في سورة يونس ـ عليه السلام ـ: ﴿**إنّ ربكم ٱللَّهُ الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش**﴾[4].

وقال في سورة الرعد: ﴿**اللَّهُ الذي رفع السموات بغير عمد تَرَوْنَها، ثم استوى على العرش**﴾[1].

---

(1) استواء الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ على عرشه، ثابت بالكتاب والسنة، وإجماع علماء السلف وأهل الحديث.
ولم يظهر إنكارُهُ إلّا في أوائل القرن الثاني، أظهره الجعدُ بن درهم.
ثم تأثّر به من أنكر هذه الصفة بادّعاء التنزيه لله تعالىٰ، فأوّلوا استوى: باستولى، وقد ردّ عليهم ابن القيم بما لا مزيد عليه في كتابه الصواعق، وبيّن بطلانه من اثنين وأربعين وجهاً، انظر كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٣٣٧ في ملحقه الثاني، فقد وفّرت على القارىء مؤنة الرجوع إليه.
وصفة العلو لله صفة ثابتة. وقد حشد ابن قدامة، وابن القيم، والذهبي في كتبهم: إثبات صفة العلو، والعلو للعلي الغفار، واجتماع الجيوش الإسلامية. الأدلة من الكتاب، والسنة، والنظر، والإجماع، وأقوال العلماء في شتى أنواع العلوم في إثباتها.
انظر اجتماع الجيوش الإسلامية بتحقيقنا، وتلبيس الجهمية ١/١٢٧ ـ ٥٥٧ ـ ٥٨٠، وأصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ٣/٣٨٧ ـ ٤٠٢، وإثبات صفة العلو لابن قدامة (بتحقيق البدر).

(٢) في المطبوعة: الأستوي.

(٣) سورة الأعراف، آية رقم/٥٤.

(٤) سورة يونس، آية رقم/٣.

(٥) سورة الرعد، آية رقم/٢.

وقال في سورة طه: ﴿**الرحمنُ على العرش استوى**﴾[1].

وقال في سورة الفرقان: ﴿**ثم استوى على العرش الرحمن**﴾[2].

وقال في سورة السجدة: ﴿**ٱللَّهُ الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش**﴾[3].

وقال في سورة الحديد: ﴿**هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش**﴾[4].

فهذه سبعة مواضع أخبر فيها سبحانه أنه على العرش.

وروى أبو هريرة[5] - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «**إنّ الله - عزّ وجلّ - كتب كتاباً قبل أن يخلقَ الخَلْق: إنّ رحمتي سبقت غضبي، فهو عنده فوق العرش**»[6].

وروى العباس بن عبد المطّلب[7] - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - ذكر سبع سموات وما بينهنّ، ثم قال: «**وفوق ذلك بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهنّ وركبهنّ ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهنّ العرش، ما بين أعلاه وأسفله ما بين سماء إلى سماء والله تعالىٰ فوق ذلك**». رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه القزويني[8].

---

(١) سورة طه، آية رقم/٥.

(٢) سورة الفرقان، آية رقم/٥٩.

(٣) سورة السجدة، آية رقم/٤.

(٤) سورة الحديد، آية رقم/٤.

(٥) هو حافظ الصحابة، أبو هريرة الدوسي، الصحابي الجليل، اختلف في اسمه، وذهب الأكثرون إلى أنه: عبد الرحمن بن صخر، مات سنة سبع، وقيل: سنة ثمان، وقيل: تسع وخمسين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة. انظر التقريب ٢/٤٨٤.

(٦) رواه البخاري (٣١٩٤ - ٧٤٢٢ - ٧٤٥٣ - ٧٥٥٤)، ومسلم (٢٧٥١)، والترمذي (٣٥٤٣)، وابن ماجه (١٨٩ - ٤٢٩٥)، وأحمد في المسند ٢/٢٤٢ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٣١٣ - ٣٥٨ - ٣٨١ - ٣٩٧، وابن خزيمة في التوحيد ص ٧ - ٨ - ٥٨، وعبد الله في السنة ص ٧٧، والدارقطني في الصفات (١٥ - ١٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٨، وابن قدامة في الصفات ص ٦٢.

(٧) هو العباس بن عبد المطلب، بن هاشم، عم النبي - ﷺ -، مشهور، مات سنة اثنتين وثلاثين، أو بعدها، وهو ابن ثمان وثمانين. انظر التقريب ١/٣٩٧ - ٣٩٨.

(٨) رواه أبو داود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣)، والإمام أحمد في المسند=

وقـالت أم سلمة[1] زوج النبي ـ ﷺ ـ، ومـالك بن أنس[2]، في قـولـه ـ عـزّ وجلّ ـ: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[3]: الاستـواء[4]: غير مجهـول، والكيف

= ١/٢٠٦ ـ ٢٠٧، والرد على الجمهية للدارمي ص ٢٤، والـرد على بشر المـريسي ص ٩٠ ـ ٩١، والحـاكم في المستدرك ٢/٣٧٨، والعقيلي في الضعفـاء ٢/٢٨٤، واللالكـائي في شـرح أصـول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦٥٠ ـ ٦٥١)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٦٨ ـ ١٠١ و١٠٢، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٧)، والآجري في الشريعة ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣، وابن قدامة في إثبات العلو ص٥٩، وسنـده ضعيف، فيه عبـد الله بن عميرة: فيه جهالة. انـظر تهـذيب التهـذيب ٥/٣٤٤، والميزان ٢/٤٦٩.

وانظر تفصيل تخريجه، والحكم عليه في تخريجي لسنن ابن ماجة. والله الموفق.

(١) هي: هنـد بنت أبي أمية بن المغيـرة بن عبد الله بن عمـر بن المغيرة بن مخـزوم، المخـزوميـة، أم سلمة، أم المؤمنين، تزوّجها النبي ـ ﷺ ـ بعد أبي سلمة، سنة أربع، وقيل: ثلاث، وعاشت بعـد ذلك ستين سنة، ماتت سنة اثنتين وستين، وقيل: سنة إحدى، وقيل قبل ذلك، والأول أصح، كما في التقريب ٢/٦١٧.

وانظر قولها ـ رضي الله عنها ـ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعـة ٣/٣٩٧، وفتح البـاري ١٣/٤٠٦.

والصابوني في عقيدة السلف ص ٢٣.

قال شيخ الإسلام في الفتاوي ٥/٣٦٥: «وقـد روي هذا الجـواب عن أم سلمة ـ رضي الله عنهـا ـ موقوفاً ومرفوعاً، ولكن ليس إسناده ممّا يعتمد عليه» اهـ.

قلت: في سنده عند اللالكائي: خيـرة، أم الحسن البصري. مـولاة أم سلمة: مقبـولة، أي: عنـد المتابعة. كما في التقريب ٢/٥٩٦، وذكرها ابن حبان في الثقات، وروى عنها جمع من الثقات.

انظر تهذيب التهذيب ١٢/٤١٦، والكاشف ٣/٤٢٥.

(٢) هـو إمام دار الهجـرة، مالـك بن أنس بن مالـك بن أبي عامـر بن عمـرو الأصبحي، أبـو عبـد الله، المدني، الفقيه، رأس المتقين، وكبير المثبتين، حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها: مالـك، عن نافع، عن ابن عمر. مات سنة تسع وسبعين، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين. وقال الـواقدي: بلغ تسعين سنة. انظر التقريب ٢/٢٢٣، والكاشف ٣/٩٩.

وانظر قوله في شرح أصول اعتقاد أهـل السنة والجماعة ٣/٣٩٨، والبيهقي في الأسمـاء والصفات ص ٤٠٨، والرد على الجهمية ص ٣٣.

وذكـره البغـوي في شـرح السنـة ١/١٧١، وفي تفسيـره ٢/١٦٤ ـ ١٦٥، وانـظر العلو للذهبي ص ١٠٤، واجتماع الجيوش الإسـلامية ص ١٣٢ ـ ١٧٧ ـ ٢٤٠. وفتـح الباري ٣/٤٠٦ ـ ٤٠٧، وتفسير ٧/٢١٩.

قـال الحافظ ابن حجـر في الفتح ١٣/٤٠٦ ـ ٤٠٧: «وأخـرج البيهقي بسند جيـد عن عبـد الله بن وهب. . . فذكره».

(٣) سورة طه، آية رقم/٥.

(٤) في المطبوعة: الأستوي.

غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر.

وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - أنّ رسول الله - ﷺ - قال: «والذي نفسي بيده ما مِنْ رجلٍ يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه، إلاَّ كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى»[(١)].

وروى أبو سعيد الخدري[(٢)] - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «ألا تأمنوني، وأنا أمينُ مَنْ في السماء، يأتيني خبر من في السماء صباحاً ومساء»[(٣)].

وروى معاوية بن الحكم السّلمي[(٤)] - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال لجارية: «أين الله؟».

قالت: في السماء.

قال: «من أنا؟».

قالت: أنت رسول الله.

قال: «اعتقها فإنها مؤمنة»[(٥)].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، حديث رقم (١٤٣٦)، حديث الباب رقم (١٢١)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو، حديث رقم (٢٥) ص ٥٥، من طريق يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة به.
ورواه البخاري (٣٢٣٧ - ٥١٩٣ - ٥١٩٤)، ومسلم (١٢٢ - كتاب النكاح)، وأبو داود (٢١٤١)، والنسائي في سننه الكبرى، كما في التحفة ٨٣/١٠، من طريق سليمان بن الأعمش، عن أبي حازم، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح».

(٢) هو الصحابي الجليل، سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، له ولأبيه صحبة، أُستُصْغِرَ بأُحُد، ثم شهد ما بعدها، وروى الكثير. ومات بالمدينة سنة ثلاث، أو أربع، أو خمس وستين، وقيل: سنة أربع وسبعين. انظر التقريب ٢٨٩/١.

(٣) رواه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤) ضمن قصة طويلة وأحمد في المسند ٥٠٤/٣، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (٢٣) ص ٥٣ - ٥٤ وانظر تفصيل تخريجه في سنن ابن ماجه، حديث رقم (١٦٩) بتحقيقنا.

(٤) معاوية بن الحكم السلمي، صحابي نزل المدينة. انظر التقريب ٢٥٨/٢.

(٥) رواه مسلم (٥٣٧)، وأبو داود (٩٣٠ - ٣٢٨٢)، والنسائي ١٤/٣ - ١٨، والإمام أحمد في المسند ٤٤٧/٥ - ٤٤٨ - ٤٤٩، ومالك في الموطأ، كتاب العتق، حديث رقم (٨) والطيالسي في مسنده =

رواه مسلم بن الحجاج، وأبو داود، وأبو عبد الرحمن النسائي.

وَمَنْ أجهلُ جهلاً، وأسخف عقلاً، وأضل سبيلاً، ممن يقول: إنّه لا يجوز أن يقال: أين الله بعد تصريح صاحب الشريعة بقوله: أين الله؟

ـ وروى أنس بن مالك[1] ـ رضي الله عنه ـ قال: كانت زينب بنت جحش[2] تفخر على أزواج النبي ـ ﷺ ـ تقول: «زَوَّجَكُنَّ أهاليكنَّ، وزوَّجني ٱللَّهُ من فوق سبع سموات»[3]. رواه البخاري.

ـ وفي حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ «ذكر المؤمن عند موته، وأنّه يُعرج بروحه حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله ـ عزّ وجلّ ـ . . .» رواه الإمام أحمد والدارقطني وغيرهما[4].

ـ وروى أبو الدرداء[5] ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ

= (١١٠٥)، وابن أبي شيبة في الإيمان (٨٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٨٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٤١، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ ـ ١٢٣، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦٥٢)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (١٦) ص ٤٦ ـ ٤٧.

(١) هو الصحابي الجليل، أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ـ ﷺ ـ، خدمه عشر سنين، مات سنة اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة. انظر التقريب ٨٤/١.

(٢) هي أم المؤمنين، زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدية، أمها أميمة بنت عبد المطلب، يقال: ماتت سنة عشرين، في خلافة عمر، كما في التقريب ٦٠٠/٢.

(٣) رواه البخاري (٧٤٢٠)، والترمذي (٣٢١٣)، والنسائي ٧٦/٢، والإمام أحمد في المسند ٢٢٦/٣، وابن سعد في الطبقات ١٠٣/٨ ـ ١٠٦، وأبو نعيم في الحلية ٥٢/٢، وابن قدامة في إثبات العلو (٨١) ص ١٠٨.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٣٦٤/٢ ـ ٣٦٥، والحاكم في المستدرك، وابن ماجه (٤٢٦٨)، والنسائي في الكبرى في كتاب التفسير، وكتاب الملائكة كما في التحفة ٧٨/١٠، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢٠، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٣٥)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (٢٤) ص ٥٤ ـ ٥٥.
وصحّحه القرطبي، كما في أقاويل الثقات ص ١١٨، وشيخنا في مختصر العلو ص ٨٥، وانظر العلو ص ٢٢.
وقد أخطأ الشيخ شعيب ـ في تحقيقه لأقاويل الثقات ص ١١٨ ـ في إنكاره لفظة «حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله ـ عزّ وجلّ ـ» وتخبط قليلاً، وذلك لعدم اعتنائه في تخريج هذا الحديث. والله الموفق.

(٥) هو الصحابي عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء، مختلف في اسم أبيه، وإنما هو

يقول: «من اشتكى منكم أو اشتكى أخٌ له. فليقل: ربّنا الله الذي في السماء تقدّس اسمك، أَمْرُكَ في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، اجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت ربّ الطيّبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك، على هذا الوجع، فيبرأ»[1] رواه أبو القاسم الطبري في سننه[2].

وفي هذه المسألة أدلة من الكتاب والسنة يطول بذكرها الكتاب[3].

ومُنكِرُ أن يكون ٱللَّهُ - عزّ وجلّ - في جهة العلو، بعد هذه الآيات والأحاديث: مخالفٌ لكتاب الله، ومنكر لسنة رسول الله - ﷺ -.

وقال مالك بن أنس[4]: الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو من علمه مكان.

= مشهور بكنيته. وقيل: اسمه عامر، وعويمر لقب.
صحابي جليل، أول مشاهده أُحُد، وكان عابداً. مات في آخر خلافة عثمان، وقيل: عاش بعد ذلك. كما في التقريب ٢/٩١.

(١) رواه أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣٥ - إلى - ١٠٣٨)، والإمام أحمد في المسند ٦/٢١، والحاكم في المستدرك ١/٣٤٤، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٣، والرد على بشر المريسي ص ٤٦١ - ٤٦٢. واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٦٤٨). وابن حبان في المجروحين ١/٣٠٨، وابن عدي في الكامل ٣/١٠٥٤، والبيهقي في الأسماء ص ٤٢٤، وابن قدامة في إثبات صفة العلو حديث رقم (١٨) ص ٤٨.
قلت: سنده ضعيف جداً، فيه:
زيادة بن محمد الأنصاري: منكر الحديث، كما قال فيه البخاري والنسائي وابن حبان، انظر التقريب ١/٢٧١، وتهذيب التهذيب ٣/٣٩٢، والميزان ٢/٩٨.
- وفي المطبوعة: واشتكى إخٌ له...

(٢) يريد به الحافظ أبا القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي المتوفى سنة ٤١٨ هجرية.
صاحب كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. وننصح الأخوة بقراءة هذا الكتاب الممتع الذي أمتعنا به هذا الإمام في كل مسألة بسرد الأدلة عليها من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والعلماء. فأوعب - رحمه الله تعالىٰ -.

(٣) قد أغنانا بذكرها: ابن قدامة في كتابه: «إثبات صفة العلو» والذهبي في كتابه «العلو»، وابن القيم في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»، وقد طبع الأخير بتحقيقنا. بحمد الله تعالىٰ.

(٤) رواه عبد الله في السنة ١/٤١ - ٧٠، واللالكائي ٢/٤٠١، وأبو داود في المسائل ص ٢٦٣، =

وقال الشافعي[1]: خلافة أبي بكر حق قضاها الله في سمائه، وجمع عليه قلوب أصحاب نبيه ـ ﷺ ـ[2].

وقال عبد الله بن المبارك[3]: نعرف ربّنا فوق سبع سموات، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية: إنّه هاهنا ـ وأشار إلى الأرض[4].

= والآجري في الشريعة ص ٢٨٩، وذكره الذهبي في العلو ص ١٠٣، وابن القيم في الاجتماع ص ١٣٢ نقلاً عن ابن عبد البر في التمهيد.
وسنده صحيح. أنظر مختصر العلو ص ١٤٠.

(١) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، المطلبي، أبو عبد الله الشافعي، المكي، نزيل مصر، هو المجدّد لأمر الدين على رأس المائتين. أنظر أخباره في تهذيب التهذيب ٩/٢٥ ـ ٣١، والتقريب ٢/١٤٣.

(٢) أنظر كلامه في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٥٤ بتحقيقنا حيث قال: «وصحّ عن الشافعي أنه قال...» فذكره.

(٣) هو عبد الله بن المبارك المروزي، مولىٰ بني حنظلة، ثقة، ثبت، فقيه، عالم، جَواد، مجاهد، جُمعت فيه خصال الخير، ولد سنة ١١٨، ومات سنة إحدى وثمانين في رمضان.
أنظر الكاشف ٢/١١٠، والتقريب ١/٤٤٥.

(٤) أنظر كلامه في الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٣، والأسماء والصفات للبيهقي ٢/١٦٩، والسنة للإمام عبد الله ص ١٣ ـ ٤١، ٨١.
وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٢٥ ـ ١٧٠ بتحقيقنا ومختصر الصواعق ٢/٢١٢، والذهبي في العلو ص ١١٠.
قال ابن القيم في الاجتماع ص ١٢٥: «روى الدارمي والحاكم والبيهقي وغيرهم بأصح إسناد إلى علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت عبد الله بن المبارك...» فذكره.

[صفة الوجه][1]

ومن الصفات التي نطق بها القرآنُ، وصحّت بها الأخبارُ: الوجه:

قال ٱللَّهُ ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿كلّ شيء هالك إلاّ وجهه﴾[2].

وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ويبقى وجهُ ربِّك ذو الجلال والإكرام﴾[3].

وروى أبو موسى[4] ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «جِنان الفردوس أربع: ثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما.

وثنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربِّهم إلاّ رداء الكبرياء على وجهه في جنّة عدن»[5].

---

(١) صفة الوجه، صفة ثابتة لله سبحانه وتعالىٰ، بكتاب الله، وسنة رسول الله ـ ﷺ ـ.
وقد ساق المؤلف بعضها، وانظر للتوسعة:
التوحيد لابن خزيمة ص ١٩ ـ ٢٥، والأسماء والصفات للبيهقي ٢/٢٥ ـ ٣٩، والاعتقاد له ص ٨٨ ـ ٩٠، والرد على الجهمية لابن مندة ص ٩٤، وكتاب الصفات للدارقطني ص ٥٥ ـ ٦٥، والاعتقاد للإمام اللالكائي ٣/٤١٢ ـ ٤٣٣.

(٢) سورة القصص، آية رقم/٨٨.

(٣) سورة الرحمن، آية رقم/٢٧.

(٤) هو الصحابي المشهور، عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضَّار، أبو موسىٰ الأشعري، أمّره عمر، ثم عثمان، وهو أحد الحَكَمَيْن بصفِّين، مات سنة خمسين، وقيل بعدها. أنظر التقريب ١/٤٤١.

(٥) رواه البخاري (٤٨٧٨ ـ ٤٨٨٠ ـ ٧٤٤٤)، ومسلم (٢٩٦)، والنسائي في كتاب النعوت، وكتاب التفسير من سننه الكبرى، كما في التحفة ٦/٤٦٨، والترمذي (٢٥٢٨) وابن ماجه (١٨٦)، وأحمد في المسند ٤/٤١١ ـ ٤١٦، وعبد بن حميد (٥٤٥)، وعبد الله في السنة ص ٤٢، وابن أبي عاصم في السنة (٦١٣)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٦٠، وأبو نعيم في الحلية ٢/٣١٦، وابن مندة في الرد على الجهمية (٨٢).
والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٢٦، وفي الاعتقاد ص ١٣٠، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٦٩٧)، والذهبي في تذكرة الحفاظ ١/٢٧٠.

وروى أبو موسىٰ، قـال: قام فينـا رسول الله ـ ﷺ ـ بـأربع، فقـال: «إنّ الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض[1] القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل.

حجابُهُ النار، لو كشفها لأحرقت سُبُحات وجهه كلّ شيء أدركه بصرُهُ، ثم قرأ: ﴿أنْ بورك مَنْ في النار، ومَنْ حولها﴾[2].

فهذه صفة ثابتة بنص الكتاب، وخبر الصادق الأمين، فيجب الإقرار بها والتسليم، كسائر الصفات الثابتة بواضح الدلالات.

---

(١) في المطبوعة: يحفظ، والمثبت من المراجع المخرجة للحديث.

(٢) رواه مسلم (١٧٩)، وابن ماجه (١٩٥ ـ ١٩٦) وأحمد في المسند ٤/٣٩٥ ـ ٤٠٠ ـ ٤٠٥، وعبد بن حميد (٥٤١)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٩ ـ ٢٠ ـ ٧٥ ـ ٧٦، والآجري في الشريعة ص ٢٩١ ـ ٣٠٤ ـ ٣٠٥، والسهمي في تاريخ جرجان ص ١٣١، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٢٩٥ و ٢/٣٦٩، والسنة لابن أبي عاصم (٦١٤)، والسنة لعبد الله ص ١٦٥، واللالكائي (٦٩٦)، والدارمي في الرد على الجهمية (٩٦ ـ ١١٧) (طبعة البدر)، والبغوي في شرح السنة (٩١) ١/١٧٣. والآية رقم/٨ من سورة النمل.

[صفة النزول][1]

● وتواترت الأخبارُ وصحّت[2] الآثارُ بأنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ ينزل كلَّ ليلة إلى سماء الدنيا: فيجب الإيمان والتسليم له، وترك الإعتراض عليه، وإمراره من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تأويل، ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول.

ـ فروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «ينزل ربُّنا ـ عزّ وجلّ ـ كلّ ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر».

وفي لفظ: «ينزل الله ـ عزّ وجلّ ـ»[3].

---

(١) نزول الرب سبحانه وتعالىٰ إلى السماء الدنيا في الأوقات الواردة في الأحاديث الصحيحة، من الصفات الثابتة له سبحانه، وقد تواردت الأحاديث الكثيرة في إثبات هذه الصفة.
وقد رواه عن النبي ـ ﷺ ـ عشرون صحابياً، بل فقد ألّف الإمام الدارقطني كتاباً جمع فيه أحاديث النزول. وانظر أيضاً ـ اعتقاد اللالكائي ٣/٤٣٤ ـ ٤٥٣، والتوحيد لابن خزيمة ص ١٢٥ ـ ١٣٦، والشريعة للآجري ص ٣٠٦ ـ ٣١٤، والسنة لابن أبي عاصم ١/٢١٦ ـ ٢٢٤، وشرح حديث النزول لشيخ الإسلام، ومختصر الصواعق ٢/٢١٧ ـ ٢٦٢.

(٢) في المطبوعة: وصحة.

(٣) رواه البخاري (١١٤٥ ـ ٦٣٢١ ـ ٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨)، وأبو داود (١٣١٥ ـ ٤٧٣٣)، والترمذي (٤٦٦ ـ ٣٤٩٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٧٦) إلى (٤٨٦)، وابن ماجة (١٣٦٦)، وأحمد في المسند ٢/٢٥٨ ـ ٢٦٤ ـ ٢٦٧ ـ ٤٣٣ ـ ٤٨٧ ـ ٥٠٤ ـ ٥٠٩ ـ ٥٢١، ومالك في الموطأ، في كتاب القرآن، حديث رقم (٣٠) ١/٢١٤، والدارمي (١٤٧٨ ـ ١٤٧٩)، وأبو عوانة ٢/٢٨٨ ـ ٢٨٩، والبيهقي في سننه ٣/٢، وفي الأسماء والصفات ٢/١٩٤ ـ ١٩٥ ـ ١٩٦، وعبد الرزاق في المصنف(١٩٦٥٣ـ ١٩٦٥٤)، والفسوي في المعرفة ١/٤١٤، والطيالسي (٢٥١٦)، واللالكائي في اعتقاده (٧٤٢ ـ ٧٤٣ ـ ٧٤٤ ـ ٧٤٥ ـ ٧٤٦ ـ ٧٤٧)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢٦ ـ ١٣٦، والآجري في الشريعة ص ٣٠٨ ـ ٣١٠، والدارقطني في النزول (١٣ـ

ولا يصح حمله على نزول القدرة ولا الرحمة، ولا نزول مَلَك، لما روى مسلم بإسناده، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ -، قال: «ينزل الله - عزّ وجلّ - إلى سماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ حتى يضيء الفجرُ»[1].

وروى رفاعة بن عَرَابة الجهني[2]: أنّ رسولَ الله - ﷺ -، قال: «إذا مضى نصفُ الليل - أو ثلث الليل - ينزل الله - عزّ وجلّ - إلى سماء الدنيا، فيقول: لا أسأل عن عبادي أحداً غيري، من ذا الذي يستغفرني أغفر له؟ من ذا الذي يدعوني أستجيب له؟ من ذا الذي يسألني أعطيه؟ حتى ينفجر الصبح»[3] رواه الإمام أحمد.

وهذان الحديثان يقطعان تأويل كلِّ متأوِّل، ويدحضان حجّةَ كلِّ مبطل[4].

روى حديث النزول: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وجبير بن مطعم، وجابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، وعمرو بن عبسة، وأبو الدرداء، وعثمان بن أبي العاص، ومعاذ بن جبل، وأم سلمة زوج النبي - ﷺ - وخلق سواهم - رضي الله عنهم -[5].

= إلى (٦٤)، والسنة لابن أبي عاصم (٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠٢ - ٥٠٣)، والديلمي في الفردوس (٨١٥٦)، من طرق كثيرة عن أبي هريرة، قد فصّلتها في تخريجي لسنن ابن ماجه برقم (١٣٦٦) فانظره غير مأمور.

(١) أنظر الحديث السابق.

(٢) هو رفاعة بن عَرَابة، الجهني المدني، صحابي، ويقال: ابن عرادة، والأول أصح. انظر التقريب ٢٥١/١، وتهذيب التهذيب ٢٨٢/٣، وقد وقع في المطبوعة خطأً: رفاعة بن عروبة.

(٣) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٤٧٥)، وابن ماجه (١٣٦٧)، وأحمد في المسند ١٦/٤، والدارقطني في النزول (٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١) مطولاً وفي أوله قصة، والدارمي (١٤٨١ - ١٤٨٢)، والأجري في الشريعة ص ٣١٠ - ٣١٢، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٢ - ١٣٣، والدارمي في الرد على بشر المريسي (ضمن عقائد السلف) ص ٣٧٧ - ٣٧٨، واللالكائي في اعتقاده (٧٥٤ - ٧٥٥).

قلت: سنده صحيح، رجاله ثقات. أنظر تخريجي لسنن ابن ماجه حديث رقم (١٣٦٧). والله الموفق.

(٤) لأنّ الملك لا يقول: لا أسأل عن عبادي غيري. ولا يقول: من يسألني أعطه. انظر مختصر الصواعق ٢٣٦/٢.

(٥) انظر تفصيل هذه الأحاديث في كتاب النزول للدارقطني، واعتقاد اللالكائي ٤٣٤/٣ - ٤٥٣، =

ونحن مؤمنون بذلك مصدّقون من غير أن نصف له كيفية، أو نشبّهه بنزول المخلوقين.

وقد قال بعض العلماء: سئل أبو حنيفة[1] عنه - يعني: النزول - فقال: ينزل بلا كيف[2].

وقال محمد بن الحسن الشيباني[3]، صاحب أبي حنيفة: الأحاديث التي جاءت: إن الله يهبط إلى سماء الدنيا، ونحو هذا من الأحاديث، إن هذه الأحاديث قد روتها الثقاتُ، فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسّرها[4].

وروينا عن عبد الله بن أحمد بن حنبل[5]، قال: كنت أنا وأبي عابرين في المسجد، فسمع قاصّاً يقصّ في حديث النزول، فقال: «إذا كان ليلة النصف من شعبان، ينزل الله - عزّ وجلّ - إلى سماء الدنيا» بلا زوال، ولا انتقال ولا تغيّر حال.

فارتعد أبي - رحمه الله - واصفرّ لونه، ولزم يدي، فأمسكته حتى سكن. ثم قال: قف بنا على هذا المتخرّص، فلما حاذاه، قال: يا هذا، رسول الله - ﷺ - أغْيَرُ على ربّه منك، قل[6] كما قال رسول الله - ﷺ -، وانصرف.

= والتوحيد لابن خزيمة ص ١٢٥ - ١٣٦، والشريعة للآجري ص ٣٠٦ - ٣١٤، وسنن الدارمي ٤١٢/١ - ٤١٥، والسنة لابن أبي عاصم ٢١٦/١ - ٢٢٤.

(١) هو الإمام أبو حنيفة، النعمان بن ثابت، الكوفي، فقيه مشهور، ينسب إليه المذهب الحنفي، مات سنة خمسين ومائة على الصحيح، وله سبعون سنة: فضائله جمّة، ألف فيها المؤلفات. انظر التقريب ٣٠٣/٢.

(٢) نقله عن الإمام أبي حنيفة: البيهقي في الأسماء والصفات ٢٠٠/٢.

(٣) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، مولاهم، الفقيه، وكان من بحور العلم والفقه، قوياً في مالك، تفقّه على أبي حنيفة - رحمه الله تعالىٰ -.
ليّنه النسائي وغيره من قبل حفظه. انظر لسان الميزان ١٢١/٥ - ١٢٢.

(٤) أنظر كلامه في اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي ٤٣٢/٣.

(٥) هو الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن، محدث العراق، ابن الإمام أحمد بن حنبل.
كان ثقة ثبتاً فهماً. مات سنة مائتين وتسعين. انظر تذكرة الحفاظ ٦٦٥/٢ - ٦٦٦.

(٦) في المطبوعة: قال.

قال حنبل[1]: قلت لأبي عبد الله: يعني: أحمد[2] ـ: «ينزل الله إلى سماء الدنيا» قلت: نزوله بعلمه، أو ماذا؟

فقال لي: اسكت عن هذا، ما لك ولهذا، امضِ الحديث على ما روي بلا كيف، ولا حدٍّ على ما جاءت به الآثار، وبما جاء به الكتاب[3].

وقال إسحاق بن راهويه[4]: قال لي الأميرُ عبدُ الله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله ـ ﷺ ـ: «ينزل ربُّنا ـ عزّ وجلّ شأنه ـ كلّ ليلة إلى السماء الدنيا» كيف ينزل؟

قال: قلت: أعزّ ٱللَّهُ الأمير، لا يقال لأمر الرب ـ عزّ وجلّ ـ: كيف، إنما ينزل بلا كيف[5].

* ومن قال: يخلو العرش عند النزول، أو لا يخلو، فقد أتى بقول مُبْتَدَعٍ، ورأي مُخْتَرَعٍ[6].

---

(١) هو حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد، الحافظ الثقة، أبو علي الشيباني، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه.
قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً، انظر تذكر الحفاظ ٢/٦٠٠ ـ ٦٠١.

(٢) هو الإمام المبجّل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد، أبو عبد الله، أحد الأئمة، ثقة، حافظ، فقيه، حجة، مات سنة إحدى وأربعين ومائة، وله سبع وسبعون سنة. انظر التقريب ١/٢٤.

(٣) ذكر هذه الرواية اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٤٠٣، وابن القيم في مختصر الصواعق ١/٢٥١ ـ ٢٥٢ ـ ٢٥٤.

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد بن راهويه المروزي، ثقة، حافظ، مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، مات سنة ثمان وثلاثين، وله اثنان وسبعون انظر التقريب ١/٥٤.

(٥) انظر الأسماء والصفات ٣/١٩٧ ـ ١٩٨، ومختصر الصواعق ٢/٢٥١، وشرح حديث النزول ص ٤٩ ـ ٥١.

(٦) انظر في هذه المسألة والخلاف حولها كتاب «شرح حديث النزول» لشيخ الإسلام ص ٤٠ ـ ٤٩.

[صفة اليد][1]

ومن صفاته سبحانه الواردة في كتابه العزيز، والثابتة [بما][2] صحّ عن رسول الله ـ ﷺ ـ المصطفى الأمين: اليدان:

قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾[3].
وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ﴾[4].

وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ، قال: «التقى آدم وموسىٰ، فقال موسىٰ: يا آدم، أنت أبونا، خَلَقَكَ ٱللَّهُ بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجَدَ لك ملائكته، خيّبتنا، وأخرجتنا.

فقال آدم: أنت موسىٰ، كلّمك الله تكليماً، وخطّ لك التوراة بيده، واصطفاك برسالته، فبكم وجدتَ في كتاب الله: ﴿وعصى آدمُ ربَّه فغوى﴾[5]؟

قال: بأربعين سنة.
قال: أفتلومني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟!!
قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «فحجَّ آدمُ موسىٰ»[6].

---

(١) انظر في هذه الصفة الثابتة لله ـ عزّ وجلّ ـ بالكتاب والسنة: الأسماء والصفات للبيهقي ٢/٤٣ ـ ٥٣، والتوحيد لابن خزيمة ص ٥٣ ـ ٧٦، والشريعة للآجري ص ٣٢١ ـ ٣٢٢، والسنة لابن أبي عاصم ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤، والاعتقاد للبيهقي ص ٨٨ ـ ٩٠، ومختصر الصواعق ٢/١٥٣ ـ ١٧٤.

(٢) ما بين القوسين زيادة ليست في المطبوعة.

(٣) سورة المائدة، آية رقم/٦٤.

(٤) سورة صٓ، آية رقم/٧٥.

(٥) سورة طه، آية رقم/١٢١.

(٦) رواه البخاري (٣٤١٠ ـ ٤٧٣٦، ٤٧٣٨ ـ ٦٦١٤، ٧٥١٥)، ومسلم (٢٦٥٢)، وأبو داود (٤٧٠١)، والترمذي (٢١٣٤)، وابن ماجه (٨٠)، ومالك في الموطأ، في كتاب القدر، حديث =

فلا نقول: يدٌ كيد، ولا نكيّف، ولا نشبّه، ولا نتأوّل اليَـدَيْن على القدرتين، كما يقول أهل التعطيل والتأويل، بل نؤمن بذلك، ونُثبت الصفة من غير تحديد ولا تشبيه.

ولا يصح حَمْلُ اليدين على القدرتين، فإنّ قدرة الله ـ عـزّ وجلّ ـ واحدة، ولا على النعمتين، فإنّ نِعَمَ الله ـ عزّ وجلّ ـ لا تحصى، كما قـال ـ عزّ وجـلّ ـ: ﴿وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها﴾[1].

وكـلُّ ما قـال ٱللَّهُ ـ عزّ وجـلّ ـ في كتابـه، وصحّ عن رسـول الله ـ ﷺ ـ بنقل العـدل عن العـدل، مثـل: المحبّـة، والمشيئـة، والإرادة، والضحـك، والفـرح، والعجب، والبغض، والسخط، والكره، والرضى، وسائر ما صحّ من الله ورسـوله، وإنْ نَبَتْ عنها أسماءُ بعض الجاهلين، واستوحشت منها نفوس المعطّلين.

= رقم (١)، وأحمـد في المسند ٢/٢٤٨ ـ ٢٦٤ ـ ٢٦٨ ـ ٢٨٧ ـ ٣١٤ ـ ٣٩٨، وعبـد الـرزاق في المصنف (٢٠٠٦٧ ـ ٢٠٠٦٨)، ١١/١١٢ ـ ١١٣، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٤٤ ـ ٤٥ ـ ٣١٢ ـ ٣١٣ ـ ٣٦٦، والـدارمي في الـرد على الجهميـة (٢٩٠ ـ ٢٩١ ـ ٢٩٣) (طبعـة البـدر)، والـلالكـائي في أصـول الاعتقـاد ٢/٣٣٥ ـ ٣٣٦ ـ ٣٣٧، ٤/٥٨١ ـ ٥٨٢، وابن أبي عـاصم في السنـة ١/٦٣ ـ ٦٥ ـ ٦٦ ـ ٦٧ ـ ٦٨ ـ ٦٩، ٧٠، وابن خزيمـة في التـوحيـد ص ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٧، وابن مندة في الرد على الجهميـة (٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢)، وعبد الله في السنـة ١/٧٣ ـ ٧٤ ـ ١٢٧ ـ ١٣٦، والآجري في الشريعة ص ١٨١ ـ ٣٢٤ ـ ٣٢٥.

(١) سورة إبراهيم، آية رقم ٣٤.

[صفة النّفس](1)

ومما نطق به القرآنُ، وصحّ به النقل من الصفات: النفس:

قال آللَّهُ ـ عزّ وجلّ ـ إخباراً عن نبيه عيسىٰ ـ عليه السلام ـ أنه قال: **﴿تعلم ما في نفسي، ولا أعلم ما في نفسك﴾**(2).

وقال ـ عزّ وجلّ ـ: **﴿كتب ربُّكم على نفسه الرحمة﴾**(3).

وقال ـ عزّ وجلّ ـ لموسىٰ ـ عليه السلام ـ: **﴿واصطنعتك لنفسي﴾**(4).

وروى أبو هريرة(5) ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: **«يقول آللَّهُ ـ عزّ وجلّ ـ: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني: فإنْ ذكرني في نفسه ذكرتُهُ في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأٍ خير منهم، وإن اقترب إليّ شبراً اقتربت إليه ذراعاً، وإن اقترب إليّ ذراعاً، اقتربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»**(6).

---

(1) أنظر كتاب الرد على الجهمية للدارمي ص٩٣، والأسماء والصفات للبيهقي ٧/٢، وابن خزيمة في التوحيد ص ٦ ـ ٩، وفتح الباري ٣٨٤/١٣ ـ ٣٨٥.

(2) سورة المائدة، آية رقم/١١٦.

(3) سورة الأنعام، آية رقم/٥٤.

(4) سورة طٰه، آية رقم/٤١.

(5) تقدمت ترجمته في باب الاستواء.

(6) رواه البخاري (٧٤٠٥ ـ ٧٥٠٥ ـ ٧٥٣٧)، ومسلم (٢٦٧٥) مكرر في كتاب الذكر مرتين ٢٠٦١/٤ ـ ٢٠٦٧، وفي كتاب التوبة ٢١٠١/٤، والترمذي (٣٦٠٣)، والنسائي في كتاب النعوت، من سننه الكبرى، باب (٥٠) قوله: **﴿ولتصنع على عيني﴾**، وابن ماجة (٣٨٢٢)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٤٢٥)، وأحمد في المسند ٢٥١/٢ ـ ٤١٣ ـ ٤٨٠، وابن خزيمة في التوحيد ص ٦ ـ ٧، والبيهقي في الأسماء والصفات ٩/٢ ـ ٢٠٣ ـ ٣٣٥ ـ ٣٣٦، وأبو نعيم في الحلية ٢٧/٩، وابن طهمان في مشيخته ص ١٧٥، والسهمي في تاريخ جرجان ص ٥٠٥ ـ ٥٠٦.

وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لما خلق آللَّهُ الخلقَ، كتب في كتابٍ كتبه على نَفْسِهِ، فهو موضوعٌ عنده فوق العرش: إنّ رحمتي تَغْلب غضبي»[1].

(١) سبق تخريجه في باب صفة الاستواء.

[إنّ الله يُرى في الآخرة][1]

وأجمع أهلُ الحقّ، واتفق أهلُ التوحيد والصدق: أنّ الله يُرى في الآخرة، كما جاء في كتابه، وصحّ به النقل عن رسوله - ﷺ -.

قال الله - عزّ وجلّ -: ﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربّها ناظرة﴾[2].

روى جرير بن عبد الله البجليّ[3] - رضي الله عنه - قال: كنّا جلوساً ليلة مع رسول الله - ﷺ - فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة، فقال: «إنكم سترون ربّكم - عزّ وجلّ - كما ترون هذا القمر، لا تضامّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا».

وفي رواية: «سترون ربّكم عياناً»[4].

---

(١) رؤية المؤمنين لربّهم عياناً - يوم القيامة - عقيدة ثابتة بالكتاب والسنة، تلقّتها الأمة بالقبول.
وقد أنكرها بعض شذّاذ الخلق من المعتزلة، والجهمية، والخوارج وغيرهم. وكنت قد جمعت رسالة في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، جمعت فيها أدلة هذه العقيدة من القرآن والسنة والإجماع والنظر، وذكرت شبه المخالفين، ورددت عليها، وهي الرسالة الأخيرة ضمن هذه المجموعة.

(٢) سورة القيامة، الآيتان رقم/٢٢ -٢٣.

(٣) هو الصحابي المشهور: جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، يكنى أبا عمرو. وقيل: يكنى: أبا عبد الله.
قال عمر: هو يوسف هذه الأمة، وقدمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن جرير الكوفة، وأرسله علي رسولاً إلى معاوية، ثم اعتزل الفريقين، وسكن قرقيسيا حتى مات سنة إحدى، وقيل: أربع وخمسين. انظر الإصابة ١/٢٣٣ - ٢٣٤، والتقريب ١/١٢٧.

(٤) رواه البخاري (٥٥٤ - ٤٨٥١ - ٧٤٣٤ - ٧٤٣٥ - ٧٤٣٦)، ومسلم (٦٣٣)، وأبو داود (٤٧٢٩)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة ٢/٤٢٧ - ٤٢٨، والترمذي (٢٥٥١)، وابن ماجه (١٧٧)، وأحمد في المسند ٤/٣٦٠ - ٣٦٢ - ٣٦٥ - ٣٦٦، والحميدي في مسنده (٧٩٩)، وابن أبي =

وروى صهيب[1] ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ نودوا: يا أهل الجنة، إنّ لكم عند الله موعداً [يريد أن ينجزكموه][2].

فيقولون: ما هو؟ ألم يبيّض وجوهنا، ويزحزحنا عن النار، ويدخلنا الجنة؟

قال: فيكشف الحجاب، فينظرون إليه.

قال: فوالله ما أعطاهم ٱللَّهُ شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إليه، ثم تلا: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾. رواه مسلم[3].

= عاصم في السنة (٤٤٦ ـ ٤٤٧ ـ ٤٤٨ ـ ٤٤٩ ـ ٤٥٠ ـ ٤٥١)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٨٢٥ ـ ٨٢٦ ـ ٨٢٧ ـ ٨٢٨ ـ ٨٢٩)، وابن منده في الإيمان (٧٩١ ـ ٧٩٢ ـ ٧٩٤ ـ ٧٩٥ ـ ٧٩٦ ـ ٧٩٨ ـ ٧٩٩ ـ ٨٠١).

والطبراني في الكبير (٢٢٢٤ ـ ٢٢٢٦ ـ ٢٢٢٧ ـ ٢٢٢٨ ـ ٢٢٢٩ ـ ٢٢٣٠ ـ ٢٢٣١ ـ ٢٢٣٢ ـ ٢٢٣٤ ـ ٢٢٣٥ ـ ٢٢٣٦ ـ ٢٢٣٧).

والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٨٠ وفي الاعتقاد ص ١٢٨، والبخاري في خلق أفعال العباد ص ١٦، وعبد الله في السنة ص ٤٤ ـ ٤٥، والبغوي في شرح السنة (٣٧٨ ـ ٣٧٩)، والآجري في التصديق بالنظر (٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦)، وفي الشريعة ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨، وابن جرير في صريح السنة ص ٣١ ـ ٣٢ بتحقيقنا.

وابن خزيمة ص ١٦٧ ـ ١٦٩، والخطيب في التاريخ ٤٦٦/١١، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٨٨ (طبعة البدر) من طرق كثيرة عن إسماعيل بن أبي خالد، عن جرير به.

(١) هو صهيب بن سنان بن مالك ـ ويقال: خالد ـ ابن عمر بن عقيل ـ ويقال: طفيل ـ ابن عامر بن جندلة... الرومي الصحابي الشهير.
قيل له ذلك، لأن الروم سبّوه صغيراً.
مات سنة ثمان وثلاثين، وقيل: سنة تسع. انظر الإصابة ١٨٨/٢ ـ ١٨٩.

(٢) في المطبوعة: موعداً لم تروه. والمثبت في المصادر المخرّجة للحديث.

(٣) رواه مسلم (١٨١)، والنسائي في كتاب النعوت من سننه الكبرى، باب (٥٧)، وفي كتاب التفسير، كما في التحفة ١٩٨/٤. والترمذي (٢٥٥٢ ـ ٣١٠٥)، وابن ماجه (١٨٧)، وأحمد في مسنده ٣٣٢/٤ و٣٣٣ ـ ٣٣٣، و١٥/٦ ـ ١٦.
وعبد الله في السنة ص ٥٢ ـ ٥٣، والطيالسي في مسنده (١٣٤٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧٢)، وابن جرير في تفسيره ١٠٦/١١، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٨٠ ـ ١٨١، وأبو عوانة ١٥٦/١، والآجري في الشريعة ص ٢٦١ ـ ٢٦٢، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٧٧٨) ٤٥٥/٣، وأبو نعيم في الحلية ١٥٥/١، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٢٤، والخطيب في تاريخه ٤٠٢/١، والبغوي في شرح السنة (٤٣٩٣) ٢٣٠/١٥ ـ ٢٣١، وفي تفسيره ٣٥١/٢.
والدارمي في الرد على الجهمية (١٧٥) ص ٨٩ (طبعة البدر).

وقال مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ: الناس ينظرون إلى الله ـ تعالىٰ ـ بأعينهم يومَ القيامة[1].

وقال أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ: من قال: إنّ الله لا يُرى في الآخرة، فهو كافر[2].

---

(1) رواه اللالكائي ٣/٥٠١، والآجري في الشريعة ص ٢٥٤.
قلت: سنده صحيح، رجاله ثقات أفاضل.

(2) روى الإمام الآجري في كتابه الشريعة ص ٢٥٤ عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ أنه قال: من قال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يُرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، من كان من الناس.
وروي كذلك ص ٢٥٥، عن أبي داود السجستاني، قال: سمعت أحمد بن حنبل ـ وذكر عنده شيء من الرؤية ـ فغضب، وقال: من قال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يُرى، فهو كافر.
وقال أبو بكر المروذي: سمعت أحمد يقول: من زعم: أن الله لا يُرى في الآخرة فهو كافر. انظر طبقات الحنابلة ١/٥٩.
وقال الآجري ص ٢٧٥ ـ أيضاً ـ: «وظاهر القرآن يبيّن: أن المؤمنين يرون الله ـ عزّ وجلّ ـ، فالإيمان بهذا واجب، فمن آمن بما ذكرنا، فقد أصاب حظّه من الخير، إن شاء الله في الدنيا والآخرة.
ومن كذّب بجميع ما ذكرنا، وزعم أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يُرى في القيامة فقد كفر، ومن كفر بهذا فقد كفر بأمور كثيرة ممّا يجب عليه الإيمان بها» اهـ.
وكذلك قال ـ رحمه الله ـ ص ٢٥٢ في معرض مناقشته لمنكري الرؤية: «فإن اعترض جاهل ممّن لا علم معه، أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفّقوا للرشاد، ولعب بهم الشيطان، وحرموا التوفيق فقال: وهل المؤمنون يَرَوْن الله ـ عزّ وجلّ ـ يوم القيامة؟
قيل له: نعم، والحمدلله على ذلك.
فإن قال الجهمي: أنا لا أؤمن بهذا.
قيل له: كفرت بالله العظيم.
فإن قال: وما الحجة؟
قيل: لأنك رددت القرآن والسنة، وقول الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وقول علماء المسلمين واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممّن قال اَللَّهُ ـ عزّ وجلّ ـ فيهم: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى، ويتّبع غير سبيل المؤمنين نُوَلّه ما تولّى ونُصْلِهِ جهنم وساءت مصيراً﴾» اهـ. سورة النساء، آية رقم/١١٥.

[صفة الكلام، وأنّ القرآن الكريم، كلام الله تعالى][1]

ومن مذهب أهل الحق: أنّ ٱللَّهَ ـ عزّ وجلّ ـ لم يزل متكلماً بكلام مسموع، مفهوم، مكتوب.

قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وكلّم ٱللَّهُ موسىٰ تكليماً﴾[2].

وروى عدي بن حاتم[3] ـ رضي الله عنه ـ، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما منكم من أحد إلاّ سيكلّمه ٱللَّهُ يومَ القيامة، ليس بينه وبينَهُ تُرْجمان، ثم ينظر أيمنَ منه فلا يرى إلاّ شيئاً قدَّمه، ثم ينظر أشْأَمَ منه فلا يرى إلاّ شيئاً قدَّمه، ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشقّ تمرة فليفعل»[4].

---

(١) انظر في صفة الكلام، وأنّ القرآن كلام الله: الأسماء والصفات للبيهقي ١/٢٩٩ ـ ٤٢٢، والاعتقاد له ص ٩٤ ـ ١١٠، والتوحيد لابن خزيمة ص ١٣٦ ـ ١٦٧، والشريعة للآجري ص ٧٥ ـ ٩٦، والرد على الجهمية للدارمي ص ١٣٢ ـ ١٧٠، وأصول اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي ٢/٢١٦ ـ ٣١٢.

واقرأ للأهمية مختصر الصواعق المرسلة ٢/٢٧٧ ـ ٣٣٢، وشرح الطحاوية (تحقيق أحمد شاكر) ص ١٠٧ ـ ١٢٧.

(٢) سورة النساء، آية رقم/٦٤.

(٣) هو الصحابي الشهير، عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحَشْرج، الطائي، أبو طَريف، كان ممّن ثبت على الإسلام في الردة، وحضر فتوح العراق، ومات سنة ثمان وستين، وقيل: غير ذلك. انظر التقريب ٢/١٦.

(٤) رواه البخاري (١٤١٣ ـ ١٤١٧ ـ ٣٥٩٥ ـ ٦٠٢٣ ـ ٦٥٣٩ ـ ٦٥٤٠ ـ ٦٥٦٣ ـ ٧٤٤٣ ـ ٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦)، والترمذي (٢٤١٥)، وابن ماجة (١٨٥ ـ ١٨٤٣)، وأحمد في مسنده ٤/٢٥٦ ـ ٣٧٧، والبخاري في خلق أفعال العباد (١٠٠) (طبعة البدر)، والطيالسي في مسنده (١٠٣٧ ـ ١٠٣٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٠٦)، وعبدالله في السنة ص ٤٧ ـ ٥٠ ـ ٥١، وابن خزيمة =

وروى جابر بن عبدالله[1] ـ رضي الله عنهما ـ، قال: لما قتل عبد الله بن حرام[2] قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «يا جابر ألا أخبرك ما قال ٱللَّهُ لأبيك؟».

قال: بلى.

قال: «وما كلّم ٱللَّهُ أحداً إلاَّ من وراء حجاب وكلّم أباك، كفاحاً[3]، قال: يا عبد الله تمنَّ عليَّ أعطك.

قال: يا رب تحييني فأُقتل فيك ثانية، قال: إنّه سبق منّي أنّهم لا يرجعون، قال: فأبلغ من ورائي، فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ: **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾**[4] رواه ابن ماجه[5].

= في التوحيد ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ـ ١٥٩ ـ ١٧١، والآجري في الشريعة ١٥٠ ـ ١٥٩ ـ ٣٧٠)، والبيهقي في الاعتقاد ص ٨٧،وفي الأسماء والصفات ١/٣٤٧ ـ ٣٤٨، وفي سننه ٥/٢٢٥، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٥٥٣)، والطبراني في الكبير ١٧/٨٢ ـ ٨٣، والدارمي في الرد على الجهمية (٣١٨ ـ ٣٣١) (طبعة البدر).

(١) هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الأنصاري. ثم السَّلَمي، صحابي ابن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة. ومات بالمدينة بعد السبعين، وهو ابن أربع وتسعين. أنظر التقريب ١/١٢٢.

(٢) هو والد جابر بن عبد الله، عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري، الخزرجي، السلمي، معدود في أهل العقبة وبدر، وكان من النقباء، واستشهد بأحد. أنظر الإصابة ٢/٣٤١ ـ ٣٤٢.

(٣) أي: مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول. كما في النهاية لابن الأثير ٤/١٨٥.

(٤) سورة آل عمران، آية رقم/١٧٠.

(٥) رواه الترمذي (٣٠١٠)، وابن ماجه (١٩٠ ـ ٢٨٠٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٠٢)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٣٨٠ ـ ٣٨١، والبخاري في خلق أفعال العباد (١٠١) ص ٣٣ ـ ٣٤ (تحقيق البدر)، والحاكم في المستدرك ٤/٢٠٤، والبغوي في تفسيره ١/٣٧٠، والدارمي في الرد على الجهمية (١١٥١) ص ٦٠، و(٢٨٩) ص ١٣٧ ـ ١٣٨ (تحقيق البدر).
والواحدي في أسباب النزول ص ٨٦.
وسنده حسن، أنظر تخريجي لابن ماجة.
ـ ورواه من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بنحوه:
الحاكم في المستدرك ٢/١١٩ ـ ١٢٠، وصحّحه على شرط مسلم، وتعقّبه الذهبي بقوله: «أبو حماد: هو المفضل بن صدقة. قال النسائي: متروك» اهـ. والطبري في تفسيره ٤/١٧٢.
ـ وأخرج أحمد في المسند ٣/٣٦١ بإسناد حسن قصة إحيائه وتكليمه.
ـ وفي المطبوعة: يا رب تحيني فأقتل...

● **والقرآن كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ ووحيه، وتنزيله، والمسموع من القارىء كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ:**

قال ٱللَّهُ تبارك وتعالىٰ: ﴿**فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾[1]، وإنما سمعه من التالي.

وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**يريدون أن يبدّلوا كلام الله**﴾[2].

وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**إنّا نحن نزّلنا الذكر، وإنّا له لحافظون**﴾[3].

وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**وإنّه لتنزيل ربّ العالمين، نَزَلَ به الروحُ الأمين**﴾[4].

وهو محفوظ في الصدور: كما قال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم**﴾[5].

وروى عبد الله بن مسعود[6] ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «استذكروا القرآن، فلَهُوَ أشدّ تفصيّاً من صدور الرجال من النّعم من عقلها»[7].

---

(١) سورة التوبة، آية رقم/٦.

(٢) سورة الفتح، آية رقم/١٥.

(٣) سورة الحجر، آية رقم/٩.

(٤) سورة الشعراء، الآيتان رقم/١٩٢ ـ١٩٣.

(٥) سورة العنكبوت، آية رقم/٤٩.

(٦) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبه جمة، وأمّره عمر على الكوفة، ومات سنة اثنتين وثلاثين، أو في التي بعدها بالمدينة. انظر التقريب ١/٤٥٠.

(٧) جزء من حديث رواه البخاري (٥٠٣٢ ـ ٥٠٣٩) بطوله، ومسلم (٧٩٠) بطوله، والترمذي (٢٩٤٢) بطوله، والنسائي في كتاب الصلاة من سننه الكبرى، كما في التحفة ٧/٥٣، وفي فضائل القرآن (٦٥) ص ٨٩ بطوله. وحديث رقم (٦٧) ص ٨٩ بشطره الأول.
وفي كتاب الافتتاح من المجتبى، باب (٣٧) جامع ما جاء في القرآن.
وفي عمل اليوم والليلة (٧٢٤ ـ ٧٢٥ ـ ٧٢٦ ـ ٧٢٧) بشطره الأول كما سيأتي لفظه.
والدارمي (٣٣٤٧) مطولاً.
وأحمد في المسند ١/٣٨٢ ـ ٤١٧، ٤٢٣ ـ ٤٢٩ ـ ٤٣٨ ـ ٤٤٩ ـ ٤٦٣ وأبو داود الطيالسي (٢٦١)، وعبد الرزاق في المصنف (٥٩٦٧ ـ ٥٩٦٨) بطوله، و (٥٩٦٩) بشطره الأول فقط، وابن أبي شيبة في المصنف (٩٩٩٤)، والحميدي في مسنده (٩١) بطوله، واللالكائي (٥٦٨ ـ ٥٦٩ ـ ٥٧٠)، وابن حبان (١٧٨٤ ـ ١٧٨٥) موارد، وابن أبي شيبة (٢٩٩٩٣) ولفظه عند البخاري: =

وهـو مكتـوب في المصـاحف منـظور بـالأعين: قـال آللّهُ ـ عـزّ وجلّ ـ: ﴿والطور. وكتاب مسطور. في رقٍّ منشور﴾[1].

وقـال ـ عـزّ وجـلّ ـ: ﴿إنّـه لقـرآن كـريم. في كتـاب مكنـون. لا يمسّـه إلاّ المطهّرون﴾[2].

وروى عبـد الله بن عمـر[3] ـ رضـي الله عنهمـا ـ: «أن النبي ـ ﷺ ـ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، مخافة أن يناله العدو»[4].

وقال عثمان بن عفـان[5] ـ رضـي الله عنه ـ: مـا أُحبّ أن يأتي عليّ يـوم ولا ليلة حتى أنظر في كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ، ـ يعني: القراءة في المصحف ـ[6].

= «بئس ما لأحدهم أن يقول: نسيت آية كيت وكيت، بل نسي، واستذكـروا القرآن فـإنه أشـدّ تفصياً من صدور الرجال من النعم».
ـ وقع في المطبوعة خطأ: تغصياً.

(1) سورة الطور، الآيات رقم/1 ـ 3.

(2) سورة الواقعة، الآيات رقم/77 ـ 79.

(3) هـو الصحابي الجليـل عبد الله بن عمـر بن الخطاب العـدوي، أبو عبـد الرحمن، ولـد بعد البعث بيسير، واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة، والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثـر، مات سنـة ثلاث وسبعين في آخـرها، أو أول التي تليهـا. انظر التقريب 1/435.

(4) رواه البخاري (2990)، ومسلم (1869)، وأبو داود (2610) والنسائي في كتاب فضائل القـرآن، من سننه الكبرى (85) ص 98 وفي كتـاب السير، من سننـه الكبرى، بـاب (124) السفر بـالقرآن إلى أرض العدو. حديث رقم (8789) 5/243.

ومالك في الموطأ، في كتاب الجهاد، حـديث رقم (7)ـ2/446، وابن ماجـه (2879 ـ 2880)، وأحمـد في المسنـد 2/6 ـ 7 ـ 10، 36 ـ 55 ـ 76 ـ 128، وابن أبي داود في كتاب المصاحف ص 205 ـ إلى ـ 210، وابن الجـارود في المنتقى (1064)، والبغوي في شـرح السنـة (1233 ـ 1234)، والحميـدي في مسنده (699)، والـطيـالسي في مسنـده (1855)، والـلالكـائي (563 ـ 564 ـ 565 ـ 566 ـ 567).

من طرق كثيرة عن ابن عمر، تجدها مفصلة في تخريجي لسنن ابن ماجه بحمد الله تعالىٰ.

(5) هو أمير المؤمنين، ذو النورين، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرة، استشهد في ذي الحجة، بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين. وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره ثمانون، وقيل أكثر، وقيل أقل. انـظر التقريب 2/12.

(6) رواه البيهقي في الاعتقاد ص 105 من طريق الحسن، عن عثمـان قولـه: «لو أن قلوبنـا طهرت مـا =

وقال عبد الله بن أبي مليكة[1]: كان عكرمة بن أبي جهل[2] ـ رضي الله عنه ـ يأخذ المصحف فيضعه على وجهه فيقول: كتاب ربي، وكلام ربي ـ عزّ وجلّ ـ[3].

وأجمع أئمة السلف والمقتدى بهم من الخلف: على أنه غير مخلوق، ومن قال: مخلوق، فهو كافر[4]. وقال عليّ بن أبي طالب[5] ـ رضي الله عنه ـ في القرآن: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله منه بدأ وإليه يعود[6].

= شبعنا من كلام ربنا، وإني لأكره أن يأتي عليّ يوم لا أنظر في المصحف».
لكن الحسن رأى عثمان بن عفان، ولم يسمع منه كما في المراسيل ص ٣١ لابن أبي حاتم. والله أعلم.
وله طريق أخرى يتقوى بها، فقد رواه عبد الله من السنة ص ٢٧ ـ ٢٨ من طريق أبي معمر، عن سفيان، عن عثمان به.

(١) هو عبد الله بن عبيدالله بن أبي مُلَيْكَة بن عبد الله بن جدعان، المدني أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ـ ﷺ ـ، ثقة، فقيه، انظر التقريب ١/٤٣١.

(٢) عكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي، صحابي، أسلم يوم الفتح، وحَسُن إسلامه، واستشهد بالشام، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه... على الصحيح. انظر التقريب ٢/٢٩.

(٣) رواه ابن المبارك في الجهاد، حديث رقم (٥٦) ص ٥٧، وعبد الله في السنة ص ٢٦، والحاكم في المستدرك ٣/٢٤٣.
قلت: سنده صحيح عن عكرمة.

(٤) انظر في تكفير القائل بخلق القرآن: الشريعة للآجري ص ٧٨ ـ ٨٢، والأسماء والصفات للبيهقي ١/٣٨٥ ـ ٣٨٨ و ١/٣٩٠، والرد على الجهمية للدارمي ص ١٧٣ ـ ١٧٨ (تحقيق البدر)، وأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي ٢/٣١٣ ـ ٣٢٢.

(٥) هو ابن عم رسول الله ـ ﷺ ـ، وزوج ابنته: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، من السابقين الأولين، المرجّح أنه أول من أسلم، وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح، كما في التقريب ٢/٣٩.

(٦) رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد ٢/٢٢٩ ـ ٢٣٠ بزيادة في أوله. وفي سنده: علي بن صالح الأنماطي: لا يعرف. انظر الميزان ٣/١٣٣.

وقال عبدُ الله بن مسعود[1] ـ رضي الله عنه ـ، وعبدُ الله بن عباس[2] ـ رضي الله عنهما ـ: القرآنُ كلامُ الله، منه بدأ، وإليه يعود[3].

وروي عن سفيان بن عيينة[4]، قال: سمعت عمرو بن دينار[5] يقول: أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون: القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود[6].

رواه محمد بن جرير بن يزيد الفقيه، وهبة بن الحسن بن منصور الحافظ

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) هو ترجمان القرآن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ـ ﷺ ـ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له الرسول ـ لله ـ بالفهم في القرآن فكان يسمّى: البحر، والحبر، لسعة علمه.
وقال عمر: لو أدرك ابن عباس أسناناً ما عشره منا أحد. مات سنة ثمان وستين بالطائف. وهو أحد المكثرين من الصحابة. وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. انظر التقريب ٤٢٥/١.

(٣) انظر الأسماء والصفات للبيهقي ٣٧٧/١ ـ ٣٨٧، وأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٣٠/٢، والدر المنثور ٣٢٦/٥.

(٤) هو الثقة الحافظ الفقيه، الإمام، الحجة، سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد، الكوفي، ثم المكي، كان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة، وله إحدى وتسعون سنة. انظر التقريب ٣١٢/١.

(٥) هو عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم، الجُمَحِيّ، مولاهم، ثقة، ثبت، كما في التقريب ٦٩/٢.

(٦) **قلت**: سنده صحيح، رجاله ثقات أفاضل، وله طرق أخرى عن سفيان بنحوه. انظر الرد على الجهمية للدارمي ص ١٠٠ ـ ١٠١.
رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد ٢٣٤/٢ ـ ٢٣٥، والبيهقي في سننه ٢٠٥/١٠، وفي الأسماء والصفات ٣٨١/١، والطبري في «صريح السنة» له ص ٢٩ بتحقيقنا، والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٠٠ ـ ١٠١ بنحوه.
ـ وقد رواه البخاري في خلق أفعال العباد ص ١١ (تحقيق البدر) وص ٧ (طبعة الرسالة)، قال: حدثني الحكم بن محمد الطبري ـ كتبتُ عنه بمكة ـ، قال: سفيان بن عيينة، قال: أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة، منهم عمرو بن دينار، يقولون: القرآن كلام الله، وليس بمخلوق.
ورواه ـ أيضاً ـ في تاريخه الكبير ٣٣٨/٢، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٠٥، وفي الأسماء والصفات ٣٨١/١، واللالكائي في أصول الاعتقاد ٢٣٦/٢ ـ ٢٤١. وأبو أحمد الحاكم في شعار أهل الحديث ص ٣٧ وسنده صحيح ـ أيضاً ـ.
قلت: وقد أدرك عمرو بن دينار أجلّة أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ من البدريين والمهاجرين والأنصار، مثل: جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وابن عمر، وابن عباس، وعبد الله بن الزبير، وأجلّة التابعين. انظر سنن البيهقي ٢٠٥/١٠.

الطبريان[1] في كتاب السنة لهما، [و] قد أدرك عمرو بن دينار: أبا هريرة، وابن عباس، وابن عمر، ـ رضي الله عنهم ـ.

واحتج أحمد بن حنبل على ذلك بـأنّ ٱللَّه كلّم موسىٰ، فكان الكلام من الله والاستماع من موسىٰ[2]، وبقوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ولكن حقّ القول مني. . .﴾[3].

وروى الترمذي من رواية خبّاب بن الأرت[4]: أنّ النبيّ ـ ﷺ ـ قال: «إنّكم لن تقرّبوا إلى الله بأفضل ممّا خرج منه ـ يعني: القرآن»[5].

---

(١) أي الإمام الطبري، جهبذ المفسرين في رسالته: «صريح السنة» ص ٢٩ وقد وفقني الله فنشرت بتحقيقي.
والإمام اللالكائي، في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/٢٣٤ ـ ٢٣٥. وما بين القوسين ليس في المطبوعة. زيادة لتوضيح المعنى. أو: قالا. والله أعلم.

(٢) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ٤٣ ـ ٤٥.

(٣) سورة السجدة، آية رقم/١٣.

(٤) هو الصحابي الجليل خبّاب بن الأرت، التميمي، أبو عبد الله، من السابقين إلى الإسلام، وكان يُعَذّب في الله، وشهد بدراً. ثم نزل الكوفة، ومات بها سنة سبع وثلاثين. انظر التقريب ١/٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٥) رواية خباب بن الأرت لم يروها الترمذي، بل رواها البخاري في خلق أفعال العباد ص ٢٠٠ (طبعة البدر). وعبد الله بن أحمد في السنة ص ٢٤ ـ ٢٦، وفي الزهد ص ٣٥، وأبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ق ٨/٢)، والحاكم في المستدرك ٢/٤٤١، وصحّحه، ووافقه الذهبي، والآجري في الشريعة ص ٧٦، واللالكائي (٥٥٨) ٢/٣٤٠، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٠٣ ـ ١٠٤، وفي الأسماء والصفات ١/٣٧٦، والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٤٨ (طبعة البدر)، وأبو بكر بن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (٣٠٠٩٨) ٦/١٣٥ عن خباب قوله: تقرّب إلى الله ما استطعت. فإنك لن تقرّب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه. وسنده صحيح.
وفي الباب عن:
١ ـ جبير بن نفير مرسلاً: بلفظ: «إنكم لن ترجعوا إلى الله تعالىٰ بشيء أفضل ممّا خرج منه» يعني: كلامه.
رواه أبو داود ـ واللفظ له ـ في المراسيل، حديث رقم (٥٣٨) ص ٣٦١.
والترمذي في سننه، في كتاب فضائل القرآن باب (١٧)، حديث رقم (١٢١٢) ٥/١٧٧، والبخاري في خلق أفعال العباد ص ٩٩ (طبعة الرسالة).
وذكره عبد الله بن الإمام أحمد ـ بلا سند ـ في السنة ص ٢٣.
وأسنده من طريق أبيه، ص ٢٦ ـ ١٨٤، وفي الزهد ص ٣٥ برقم (١٨٩)، ورجاله ثقات، إلاّ أنه مرسل. =

* ونعتقد أنّ الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة: عين كلام الله ـ عزّ

= قال البخاري في خلق أفعال العباد ص ٩٩: «هذا الخبر لا يصح لإرساله وانقطاعه» اهـ.
وقد وقع موصولاً من هذه الطريق ـ كما سيأتي.
قلت: وقد وقع في سنده اختلاف.
أ ـ فقد رواه بكر بن خنيس، عن ليث بن أبي سليم، عن زيد بن أرطأة، عن أبي أمامة.
بلفظ: «ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما، وإنّ البر ليذر على رأس العبد ما دام في صلاته، وما تقرّب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه».
قال أبو النضر: يعني: القرآن:
رواه الترمذي في سننه، في كتاب فضائل القرآن، باب (١٧)، حديث رقم (٢٩١١) ٥/١٧٦ ثم قال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه.
وبكر بن خنيس: قد تكلّم فيه ابن المبارك وتركه في آخر أمره.
وقد روى هذا الحديث عن زيد بن أرطأة، عن جبير بن نفير، عن النبي ـ ﷺ ـ مرسل» اهـ.
وررواه أحمد في المسند ٥/٢٦٨، وعبد الله في السنة ص ٢٣.
وابن نصر في قيام الليل ص ٤١ ـ ٤٢ ـ ١٢٢.
والخطيب في تاريخه ٧/٨٨ و١٢/٢٢٠.
وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ١/٣٧٢.
وسنده ضعيف: فيه:
١ ـ بكر بن خنيس: صدوق له أغلاط، أفرط فيه ابن حبان ـ كما في التقريب ١/١٠٥.
٢ ـ ليث بن أبي سليم: صدوق، اختلط أخيراً، ولم يتميز حديثه فترك. كما في التقريب ٢/١٣٨، وانظر المغني ٢/٥٣٦، والكاشف ٣/١٣.
وقد خالف من هو أوثق منه: العلاء بن الحارث، فرواه عن زيد، عن جبير مرسلاً.
ب ـ وقد رواه من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن زيد بن أرطأة، عن جبير بن نفير، عن أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ به مرفوعاً:
رواه الحاكم في المستدرك ١/٥٥٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٣٧٠.
جـ ـ وخالف ابن مهدي عبدُ الله بن صالح، فقال: «عن عقبة بن عامر» بدلاً من أبي ذر:
أخرجه الحاكم ٢/٤٤١، والبيهقي ١/٣٧٠ ثم قال البيهقي: «ويحتمل أن يكون جبير بن نفير رواه عنهما جميعاً، ورواه غيره عن أحمد بن حنبل دون ذكر أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ في إسناده» اهـ.
قلت: طريق ابن مهدي أرجح، لأنه ثقة، ثبت، حافظ، عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه ـ كما في التقريب ١/٤٩٩.
وعبد الله بن صالح: كاتب الليث: صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، انظر التقريب ١/٤٢٣، وتهذيب الكمال ١٥/٩٨ ـ ١٠٩، وتهذيب التهذيب ٥/٢٥٦ ـ ٢٦١.
فطريق ابن مهدي هي الأرجح، وسندها صحيح.
فيصح الحديث بسند عبد الرحمن بن مهدي به عن أبي ذر الغفاري والحمد لله تعالى.

وجلّ ـ لا حكاية، ولا عبارة:

قال اللَّهُ ـ عزّ وجلّ: ﴿آلم. ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾[1].

وقال: ﴿المّصّ﴾[2].

وقال: ﴿الّر﴾[3].

وقال: ﴿آلمّر﴾[4].

وقال: ﴿كهيعَصّ﴾[5].

وقال: ﴿حمّ عسّق﴾[6].

فمن لم يقل: إنّ هذه الحروف عين كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ فقد مرق من الدين، وخرج عن جملة المسلمين، ومن أنكر أن يكون حروفاً، فقد كابر العيان وأتى بالبهتان.

وروى الترمذي من طريق عبد الله بن مسعود، عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ فله عشر حسنات».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ورواه غيره من الأئمة وفيه: «أما إني لا أقول: ﴿آلم﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[7].

---

(١) سورة، البقرة، آية رقم/ ١ ـ ٢.

(٢) سورة الأعراف، آية رقم/١.

(٣) سورة يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، آية رقم/١.

(٤) سورة الرعد، آية رقم/١.

(٥) سورة مريم، آية رقم/١.

(٦) سورة الشورى، آية رقم/١.

(٧) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب (١٦) ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، حديث رقم (٢٩١٠) ٥/١٧٥.
قلت: سنده حسن، فيه:
الضحاك بن عثمان: صدوق، يهم، كما في التقريب ٣٧٣/١، وانظر تهذيب الكمال ٢٧٢/١٣ ـ ٢٧٤.
وله طريق أخرى يتقوى بها:
فقد رواه الخطيب في تاريخه ٢٨٥/١ من طريق سفيان، عن عطاء، عن أبي الأحوص، عن عبد الله به مرفوعاً.
وسنده حسن، رواية سفيان عن عطاء بن السائب جيدة، انظر الاغتباط ص ٨٢ ـ ٨٣ بتحقيقنا. =

وروى يعلىٰ بن مَمْلَك[1]، عن أم سلمة[2] ـ رضي الله عنها ـ أنّها نعتت قراءة رسول الله ـ ﷺ ـ، فإذا هي تنعت قراءة مفسّرة حرفاً حرفاً[3].

رواه أبو داود وأبـو عبد الرحمن النسـائي وأبو عيسىٰ التـرمذي وقـال: حديث

= ورواه أبو بكر الآجري ـ بأتم منه ـ في أخلاق حملة القرآن، حديث رقم (٩) ص ٢٥ بتحقيقنا من طريق إبراهيم الهجري ـ وهو ضعيف ـ عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود مرفوعاً.

ـ وقد ورد عن ابن مسعود موقوفاً عليه:

ـ رواه الدارمي (٣٣٠٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٩٣٤)، والآجري في أخلاق حملة القرآن (٩) ص ٢٥ بتحقيقنا. من طريق سفيان، عن عطاء، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن عمر موقوفاً.

ـ ورواه الآجري في أخلاق حملة القرآن، ص ٢٥ ـ ٢٦ بتحقيقنا، من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص، وأبي البختري، عن ابن مسعود موقوفاً عليه.

ـ ورواه ابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (٢٩٩٣٢) ١١٨/٦ من طريق قيس بن السكن، عن ابن مسعود موقوفاً.

قلت: ولعل الرفع أرجح ـ وهو ما رجّحه شيخنا حفظه الله في الصحيحة ٢٦٧/٢ بضم طريق محمد بن كعب، مع طريق أبي الأحوص، من طريق عطاء وإبراهيم الهجري عنه ـ والله تعالىٰ أعلم بالصواب.

ـ وقد وقع في المطبوعة: هذا حديث خاص صحيح، والمثبت من سنن الترمذي.

(١) يَعْلى بن مملك ـ بوزن جعفر، المكي، مقبول، كما في التقريب ٣٧٩/٢.
لم يوثقه غير ابن حبان، ولم يرو عنه غير ابن أبي مليكة، كما في التهذيب ٤٠٥/١١، وانظر الكاشف ٢٥٩/٣.

(٢) هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المغيرة بن مخزوم المخزومية، أم سلمة، تزوجها النبي ـ ﷺ ـ بعد أبي سلمة، سنة أربع وقيل: ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة، ماتت سنة اثنتين وستين، وقيل: سنة إحدى، وقيل: قبل ذلك، والأول أصح، كما في التقريب ٦١٧/٢.

(٣) رواه أبو داود (١٤٦٦)، والترمذي (٢٩٢٣) وفي الشمائل (٣١٦) بتحقيقي، والنسائي ١٨١/٢ و٢١٤/٣، وفي كتاب فضائل القرآن من سننه الكبرى، حديث رقم (٨٢) ص ٩٧.
وأحمد في المسند ٢٩٤/٦ ـ ٣٠٠.
والحاكم في المستدرك ٣١٠/١.
والبيهقي في سننه ١٣/٣.
وأبو عبيد في فضائل القرآن، كما في فضائل القرآن لابن كثير، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ـ ﷺ ـ ص ١٥٧.
وابن خزيمة في صحيحه (١١٥٨) ١٨٨/٢.
قلت: سنده ضعيف، لجهالة يعلىٰ بن مملك، كما سبق في ترجمته.

حسن صحيح. وروى سهل بن سعد الساعدي[1] ـ رضي الله عنه ـ، قال: بينا نحن نقرأ إذ خرج علينا رسول الله ـ ﷺ ـ، فقال: «الحمدلله، كتاب الله واحد، وفيكم الأخيار، وفيكم الأحمر والأسود، اقرؤوا القرآن قبل أن يأتي أقوام يقرؤونه، يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم، يتعجّلون أجره ولا يتأجلونه»[2].

رواه أبو بكر الآجري[3] وأئمة غيره.

وروي عن أبي بكر وعمر أنهما قالا: إعراب القرآن أحبّ إلينا من حفظ بعض حروفه[4].

وروى أبو عبيد في فضائل القرآن بإسناده قال: سئل عليّ ـ رضي الله عنه ـ: عن الجنب يقرأ القرآن؟

---

(١) هو الصحابي المشهور سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي، الساعدي، أبو العباس، له ولأبيه صحبة، مات سنة ثمان وثمانين، وقيل بعدها، وقد جاوز المائة. انظر التقريب ٣٣٦/١.

(٢) رواه أبو داود (٨٣١)، وابن حبان في صحيحه (١٧٨٦ ـ ١٧٨٧) موارد، وأبو بكر الآجري في أخلاق حملة القرآن، حديث رقم (٢٤) ص ٤٨ بتحقيقي، وعبد الله بن المبارك في كتاب الزهد ص ٢٨٠، وعبد بن حميد في المنتخب من المسند، حديث رقم (٤٦٦) ص ١٧٧.
وفي مسنده وفاء بن شريح: مقبول، كما في التقريب ٣٣١/٢. ولكن تابعه عليه عبد الله بن عبيدة: ثقة، كما في التقريب ٤٣١/١، وهذه المتابعة عند أبي بكر الآجري، وابن المبارك لكن رواه عن عبد الله بن عبيدة: أخوه: موسىٰ بن عبيدة: ضعيف، وكان عابداً. انظر التقريب ٢٨٦/٢، وتهذيب التهذيب ٣٥٦/١٠ ـ ٣٦٠، والكاشف ١٦٤/٣، والمغني ٦٨٥/٢.
فبضم الطريقين يرتقي الحديث لدرجة الحسن لغيره.
وله شاهد من حديث جابر بن عبدالله:
رواه أبو داود (٨٣٠)، وأحمد في المسند ٣٥٧/٣ ـ ٣٩٧ وأبو بكر الآجري في أخلاق حملة القرآن، حديث رقم (٢٣) ص ٤٧ بتحقيقي وسنده صحيح رجاله ثقات.
ـ وقد وقع في المطبوعة: وفيكم الأحبار. والمثبت من أخلاق حملة القرآن ص ٤٨، والمنتخب من المسند لعبد بن حميد ص ١٧١.

(٣) الإمام العالم القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري، المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية في كتابه أخلاق حملة القرآن ص ٤٨ وقد صدر بحمدالله بتحقيقي.

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣/١ قال: «وعن محمد بن عبدالرحمن بن زيد، قال: قال أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ: لَبَعْضُ إعراب القرآن أحبّ إلينا من حفظ حروفه» اهـ.
وذكره ابن قدامة في لمعة الاعتقاد ص ٢٤.

قال: لا، ولا حرفاً[1].

وقال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: من كفر بحرف منه ـ يعني: القرآن ـ فقد كفر به أجمع[2].

وقال ـ أيضاً ـ: من حلف بسورة البقرة فعليه بكل حرف منها يمين.

وقال طلحة بن مُصَرِّف[3] قرأ رجل على معاذ بن جبل[4]، فترك واواً، فقال: لقد تركت حرفاً أعظم من جبل أُحد.

وقال الحسن البصري[5] في كلام له: قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿كتابٌ أنزلناه إليك مبارك ليدبّروا آياته﴾[6] وما تَدَبُّرُ آياته إلَّا اتباعُهُ، أما والله وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى أنّ أحدهم ليقول: قرأت القرآن كلَّهُ فما أسقطت منه حرفاً، وقد أسقطه ـ والله ـ كلَّهُ[7].

وقال عبد الله بن المبارك[8]: من كفر بحرف من القرآن فقد كفر بالقرآن،

---

(١) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (١٠٨٦) ١/٩٧ وحديث رقم (١٠٩١) ١/٩٧ من طريق شريك، عن عامر بن السمط، عن أبي الغريف، عن علي قال: لا يقرأ ولا حرفاً ـ يعني: الجنب.
وهذا سنده ضعيف:
١ ـ أبو الغريف: قال أبو حاتم: تكلموا فيه. انظر الكاشف ٢/١٩٧، وتهذيب التهذيب ٧/١٠.
٢ ـ شريك النخعي: صدوق، يخطىء كثيراً، تغيّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً عابداً، شديداً على أهل البدع، انظر التقريب ١/٣٥١.

(٢) ذكره في لمعة الاعتقاد ص ٢٤ عن علي رضي الله عنه.

(٣) هو طلحة بن مصرِّف بن عمرو بن كعب اليامي، الكوفي، ثقة، قارىء، فاضل، كما في التقريب ١/٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٤) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، الخزرجي، أبو عبد الرحمن، مشهور، من أعيان الصحابة، شهد بدراً وما بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة ثمان عشرة، كما في التقريب ٢/٢٥٥.

(٥) هو الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، الأنصاري، مولاهم، ثقة، فقيه، فاضل، مشهور. انظر التقريب ١/١٦٥، والكاشف ١/١٦٠، والميزان ١/٥٢٧.

(٦) سورة صٓ، آية رقم/٢٩.

(٧) رواه ابن أبي حاتم عنه، كما قال ابن كثير في تفسيره ٤/٣٣.

(٨) هو عبد الله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة، ثبت، فقيه، عالم، جواد، مجاهد، =

ومن قال: لا أؤمن بهذه اللام فقد كفر.

وروى عبد الله بن أنيس[1] ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «يحشر ٱللَّهُ الناسَ يوم القيامة ـ وأشار بيده إلى الشام ـ عراة غرلاً بُهماً.

قال: قلت: ما بُهماً؟

قال: ليس معهم شيء. فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديَّان، لا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنة أن يدخل الجنة، وأحدٌ من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وأحدٌ من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى أقصّه منه.

قالوا: وكيف، وإنما نأتي الله ـ عزّ وجلّ ـ عراة غرلاً؟!

قال: بالحسنات والسيئات».

رواه أحمد وجماعة من الأئمة[2].

وروى عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إذا تكلّم

= جمعت فيه خصال الخير.
ولد سنة ١١٨هـ، ومات سنة إحدى وثمانين ومائة في رمضان، وله ثلاث وستون سنة. أنظر التقريب ١/٤٤٥، والكاشف ٢/١١٠.

(١) هو عبد الله بن أنيس الجهني، أبو يحيىٰ المدني، حليف الأنصار، صحابي، شهد العقبة وأُحداً، ومات بالشام في خلافة معاوية، سنة أربع وخمسين، ووهم من قال: سنة ثمانين، كما في التقريب ١/٤٠٢.

(٢) علّقه البخاري بصيغة التمريض في كتاب التوحيد، انظر فتح الباري ١٣/٤٥٣.
ورواه مسنداً في خلق أفعال العباد (٤٦٣) (طبعة البدر)، وفي الأدب المفرد (٩٧٠)، وأحمد في المسند ٣/٤٩٥، والحاكم في المستدرك ٢/٤٣٧ ـ ٤٣٨ و ٤/٥٧٤ ـ ٥٧٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٤١٣، والخطيب في الرحلة في طلب الحديث (٣١ ـ ٣٢). وأبو يعلىٰ، كما في الفتح ١/١٧٤ ورواه ابن حجر في تغليق التعليق ٥/٣٥٥ ـ ٣٥٦.
وفي سنده: عبد الله بن محمد بن عقيل: صدوق، في حديثه لين، كما في التقريب ١/٤٤٨، وانظر الكاشف ٢/١١٣، وتهذيب التهذيب ٦/١٣ ـ ١٥، والمغني ١/٣٥٤.
وهو حسن الحديث إن شاء الله. وله طريق أخرى يتأيّد بها ـ فقد رواه الطبراني في مسند الشاميين، حديث رقم (١٥٦) ١/١٠٤ ـ ١٠٥، وتمام في فوائده، كما في الفتح ١/١٧٤، وابن حجر في تغليق التعليق ٥/٣٥٦ ـ ٣٥٧.
قال الحافظ ابن حجر: «وإسناده صالح».
وانظر فتح الباري ١/١٧٤ ـ ١٧٥، وتغليق التعليق ٥/٣٥٥ ـ ٣٥٧.

ٱللَّهُ بالوحي سمع صوته أهل السماء كجرّ السلسلة على الصفوان فيخرّون سجداً. . .» وذكر الحديث (١).

وقول القائل: بأن الحرف والصوت لا يكون إلَّا من مخارج: باطل ومحال.

قال ٱللَّهُ - عزّ وجلّ -: **﴿يوم نقول لجهنم: هل امتلأت، وتقول: هل من مزيد﴾** (٢).

وكذلك قوله تعالىٰ إخباراً عن السماء والأرض أنهما قالتا: **﴿أتينا طائعين﴾** (٣).

فحصل القول من غير مخارج ولا أدوات.

وروي عن النبي - ﷺ - أنّه كلّمه الذراع المسمومة، وأنه سلّم عليه الحجر، وسلّمت عليه الشجرة.

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد معلقاً، وموقوفاً، انظر الفتح ٤٥٢/١٣ - ٤٥٣، ورواه في خلق أفعال العباد ص ١٥١ موقوفاً (طبعة البدر).

وكذلك رواه موقوفاً عبد الله في السنة ص ٧١، واللالكائي في الاعتقاد (٥٤٩ - ٥٥٠)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٦ - ١٤٧، والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٢٥/١ - ٤١٣، والخطيب في تاريخه ٣٩٣/١١.

ورواه مرفوعاً: أبو داود(٤٧٣٨)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٥، وعبد الله في السنة ص ٧١، واللالكائي (٥٤٧ - ٥٤٨) وابن حبان في صحيحه (٣٦) (الإحسان بتحقيق أحمد شاكر)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٢٥/١ - ٣٢٦ - ٤١٣، وابن أبي حاتم في الرد على الجهمية، كما في الفتح ٤٥٦/١٣، والخطيب في تاريخه ٣٩٢/١١ و٣٩٣، وابن حجر في التغليق ٣٥٤/٥

قلت: سنده حسن، إن شاء الله تعالىٰ. انظر تغليق التعليق ٣٥٣/٥ - ٣٥٤، وفتح الباري ٤٥٦/١٣ - ٤٥٧.

قال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على الإحسان ١٨٠/١: «وقد اختلفوا في رفعه ووقفه على ابن مسعود.

وينبغي قبل ذلك أن نذكر أن الرفع زيادة من ثقة، وهو أبو معاوية محمد بن خازم الضرير الحافظ، ويكفي فيه قول وكيع: «ما أدركنا أحداً أعلم بأحاديث الأعمش من أبي معاوية».

والزيادة من الثقة مقبولة.

ثم إن الموقوف في هذا إنما يكون موقوفاً لفظاً، وهو مرفوع حكماً باتفاق، فإنه ممّا لا يعلم بالرأي والنظر، وإنما هو ممّا يعلم من الرسول - ﷺ - وحياً عن ربّه - جلّ وعلا -، فالرواية الموقوفة فيه تؤيد المرفوعة، ولا تعللها» اهـ.

(٢) سورة قٓ، آية رقم/٣٠.

(٣) سورة فصلت، آية رقم/١١.

[الإيمان بالقدر][1]

وأجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقَدَر خيره وشرّه، حُلْوه ومرّه، قليله وكثيره بقضاء الله وقَدَره، لا يكون شيء إلَّا بإرادته، ولا يجري خير وشرّ إلَّا بمشيئته.

خَلق مَنْ شاء للسعادة، واستعمله بها فَضْلًا، وخلق مَنْ أراد للشقاء، واستعمله به عَدْلًا، فهو سرّ استأثر به وعِلْمٌ حَجَبَهُ عن خَلْقِهِ: **﴿لا يُسأل عمّا يفعل وهم يسألون﴾**[2].

قال ٱللَّهُ ـ عزّ وجلّ ـ: **﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس﴾**[3].

---

(١) نفي القدر من أوائل البدع ظهوراً، فقد حدثت في أواخر عهد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أظهرها معبد الجهني.
وقيل: بل إنّ أول من تكلّم في القدر: سنسويه البقال. وقال الأوزاعي: سوسن. وذكر أنه أول من نطق بالقدر، وهو من أهل العراق، وأنه كان نصرانياً، فأسلم، ثم تنصّر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان، عن معبد.
ثم تبنّت المعتزلة هذه البدعة وغيرهم، ممّن أصبح يطلق عليهم اسم القدرية، والقدرية فرقتان:
الأولى: وهي التي تزعم أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يعلم الأشياء قبل وجودها، ولم يقدّرها قبل وقوعها، وإنما يعلمها حال وقوعها، ويقولون: إنما الأمر أنف، أي: مستأنف مبتدأ بقدرة الإنسان نفسه.
وهذه الفرقة شر الفرقتين، وأكثر كلام السلف ـ رحمهم الله ـ في ذم هذه الطائفة، ولكن هذه الطائفة قد اندثرت كما ذكر النووي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.
الثانية: هم الذين أقرّوا بعلم الله ـ عزّ وجلّ ـ وأنكروا خلقه لأفعال العباد، وزعموا أن العباد هم الخالقون لأفعالهم. وهذا هو مذهب المعتزلة الذي لا يزال إلى اليوم.
أنظر أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ٣/٥٣٤، والاعتقاد للبيهقي ص ١٣٢، والشريعة للآجري ص ١٤٩ ـ ١٦٨، وشرح الطحاوية ص ٣٨٢ ـ ٣٩٩، وصريح السنة للطبري بتحقيقنا ص ٣٤ - ٣٦، ولوامع الأنوار ١/٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٢) سورة الأنبياء، آية رقم/٢٣.

(٣) سورة الأعراف، آية رقم/١٧٩.

وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**ولو شئنا لآتينا كـلَّ نفس هداهـا، ولكن حقّ القول مني لأملأنّ جهنم من الجنّة والناس أجمعين**﴾[1].

وقال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**إنّا كلَّ شيء خلقناه بقدر**﴾[2].

وروى عليّ بن أبي طـالب ـ رضي الله عنـه ـ قـال: كنّـا في جنـازة في بقيـع الغرقد، فأتانا رسول الله ـ ﷺ ـ فقعد وقعدنـا حولـه، ومعه مخصـرة فنكس، وجعل ينكث بمخصرته ثم قال: «ما منكم من أحد إلاّ وقد كُتب مقعده من النار ومقعده من الجنة».

فقالوا: يا رسول الله، أفلا نتّكل على كتابنا؟

فقال: «اعملوا وكلّ ميسر لما خُلِقَ له. أما من كان من أهل السعـادة فسيصير لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل أهل الشقاوة»، ثم قـرأ: ﴿**فأمّـا من أعطى واتقى وصـدّق بـالحسنى فسنيسـره لليسـرى وأمـا من بخـل واستغنى. . .**﴾[3] الآية[4].

وروى عبدُ الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا رسول الله ـ ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق ـ: «إنّ خَلْقَ أحدكم يُجْمَعُ في بـطن أمه أربعين يـوماً نـطفة، ثم يكون عَلَقة مثـل ذلك، ثم يكـون مضغة مثـل ذلك، ثم يبعث ٱللَّهُ إليـه مَلَكاً بـأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد.

---

(١) سورة السجدة، آية رقم/١٣.

(٢) سورة القمر، آية رقم/٤٩.

(٣) سورة الليل، الآيات رقم/٥ ـ ٨. وكان في المطبوعة: وأما من أعطى.

(٤) رواه البخـاري (١٣٦٢ ـ ٤٩٤٥ ـ ٤٩٤٦ ـ ٤٩٤٧ ـ ٤٩٤٨ ـ ٤٩٤٩ ـ ٦٢١٧ ـ ٦٦٠٥ ـ ٧٥٥٢)، ومسلم (٢٦٤٧)، وأبو داود (٤٦٩٤)، والترمذي (٢١٣٦ ـ ٣٣٤٤)، والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، كمـا في التحفة ٣٩٩/٧، وابن مـاجة (٧٨)، وأحمـد في المسنـد ٨٢/١ ـ ١٢٩ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ ١٤٠ ـ ١٥٧ ـ والبخـاري في الأدب المفرد (٩٠٣)، وعبـد بن حميـد (٨٤) ص٥٧، وابن جـريـر في تفسيـره ٢٢٣/٣٠، وعبـد الـرزاق في المصنف (٢٠٠٧٤) ١١٥/١١، والبيهقي في الاعتقـاد ص١٣٧، والآجري في الشـريعـة ص ١٧١ ـ ١٧٢، وأبـو نعيم في أخبـار أصبهان ١٠٩/١ والبغوي في تفسيـره ٢٠٦/٣، وفي شرح السنـة ١٣١/١ ـ ١٣٢، والطبـراني في الصغير ٧٤/١.

=

فوالذي لا إلـه غيره إنّ أحـدكم ليعمل بعمـل أهل الجنـة حتى لا يكون بينـه وبينهـا إلّا ذراعاً، فيسبق عليـه الكتاب فيعمـل بعمـل أهـل النـار، فيـدخلهـا، وإنّ أحـدكم ليعمل بعمـل أهل النـار حتى ما يكـون بينـه وبينهـا إلّا ذراعـاً فيسبق عليـه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»[1].

وفي حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الذي رواه مسلم في الصحيح وأبو داود في السنن وغيرهما من الأئمة: «إنّ جبريل عليه السلام قال للنبي ـ ﷺ ـ: ما الإيمان؟

قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخـر، والقَدَر خيـره وشرّه».

قال: فإذا فعلتُ ذلك فقد آمنت؟

قال: نعم[2].

وفيه من الأدلة ما لو استقصيناه لأدّى إلى الإملال.

= والدارمي في الرد على الجهمية، ص ١٢٩ ـ ١٣٠ (طبعة البـدر)، واللالكـائي في شرح الاعتقـاد (١٠٦٢ ـ ١٠٦٣ ـ ١٠٦٤ ـ ١٠٦٥) ٤/٥٩٨ ـ ٥٩٩.

(١) رواه البخـاري (٣٢٠٨ ـ ٣٣٣٢ ـ ٦٥٩٤ ـ ٧٤٥٤)، ومسـلم (٢٦٤٣)، وأبـو داود (٤٧٠٨)، والترمذي (٢١٣٧)، وابن ماجه (٧٦).
وأحمد في المسند ١/٣٨٢ ـ ٤١٤ ـ ٤٣٠.
والحميـدي في مسنـده (١٢٦)، والـطيـالسي في مسنـده (٢٩٨)، وعبـد الـرزاق في المصنف (٢٠٠٩٣) ١١/١٢٣.
والآجري في الشريعة ص ١٨٢.
واللالكائي في شرح الاعتقاد (١٠٤٠ ـ ١٠٤١ ـ ١٠٤٢) ٤/٥٩٠ ـ ٥٩١.
وأبو نعيم في الحلية ٧/٣٦٥ و٨/١١٥ ـ ٣٨٧.
والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٢٧ ـ ١٢٨.
وفي الاعتقاد ص ١٣٧ ـ ١٣٨.
والخطيب في تاريخه ٩/٦٠.
والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٢٩ (طبعة البدر).
وابن مندة في التوحيد (٨٢) ١/٢١٨ ـ ٢١٩ و(٩٢) ١/٢٣٤، والبغوي في شرح السنة ١/١٢٨ ـ ١٢٩، والطرسوسي في مسند ابن عمر ص ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) رواه مسلم (٦٨)، وأبـو داود (٤٦٩٥ ـ ٤٦٩٦ ـ ٤٦٩٧)، والترمـذي (٢٦١٠)، والنسائي ٨/٩٧ ـ ١٠١، وابن مـاجـه (٦٣)، وأحمـد في المسند ١/٢٧ ـ ٢٨، ٥١ و٥٢، وعبـد الله في السنـة ص ١١٩، واللالكائي (١٠٣٧ ـ ١٠٣٨ ـ ١٠٣٩)، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٣٣.

[الإسراء والمعراج][1]

وأجمع القائلون بالأخبار، والمؤمنون بالآثار: أنّ رسول الله - ﷺ - أُسري به إلى فوق سبع سموات، ثم إلى سدرة المنتهى.

أُسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى - مسجد بيت المقدس -، ثم عُرج به إلى السماء بجسده وروحه جميعاً، ثم عاد من ليلته إلى مكة قبل الصبح[2].

ومن قال: إن الإسراء في ليلةٍ، والمعراج في الأخرى، فقد غلط[3].

ومن قال: إنّه منام، وإنّه لم يسر بجسده فقد كفر، قال ٱللَّهُ تعالىٰ: ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**[4]﴾[5].

---

(١) الإسراء والمعراج من المعجزات التي أكرم بها ربُّنا سبحانه وتعالىٰ نبيّه محمداً - ﷺ -.
ولقد جمع علماؤنا في الإسراء والمعراج المؤلفات الكثيرة، وقد جمع ابنُ كثير في تفسيره الأحاديث الواردة فيهما، وكذلك فعل السيوطي في تفسيره الدر المنثور، وفي كتابه الخصائص الكبرى، وله رسالة: «الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء» وهي مطبوعة بحمد الله.

(٢) وهذا هو مذهب الجمهور من المفسرين والمحدّثين والفقهاء والمتكلمين، حيث ذهبوا إلى أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة، وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة. انظر الآية الكبرى ص ١٠٥، ولوامع الأنوار ٢/٢٨٨، وتفسير ابن كثير ٣/٤.

(٣) حيث تمسّكوا بما في بعض الأحاديث من ترك ذكر الإسراء.
وردّ: بأنه محمول على أنّ بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر. انظر الآية الكبرى ص ١٠٨، وشرح الطحاوية ص ١٦٨ - ١٦٩ (طبعة شاكر)، ولوامع الأنوار ٢/٢٨٨.

(٤) سورة الإسراء، آية رقم/١.

(٥) لأن التسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، ولو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء.
ولما بادرت قريشٌ إلى إنكاره.
=

وروى قصة الإسراء عن النبي ـ ﷺ ـ: أبـو ذرّ، وأنس بن مالـك، ومالـك بن صعصعة، وجابر بن عبد الله، وشدّاد بن أوس، وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ: كلّها صحاح، مقبولة، مرضية عند أهل النقل، مخرّجة في الصحاح[1].

وأنه عليه السلام رأى ربَّه ـ عزّ وجلّ ـ كما قال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى. عند سدرة المنتهى[2]﴾[3].

قـال الإمـام أحمـد[4] ـ فيمـا روينـا عنـه ـ: أن النبي ـ ﷺ ـ رأى ربَّـه ـ عـزّ وجلّ ـ.

= ولا ارتدّ جماعة من ضعفاء مَنْ أسلم.

ولأن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، ولو كان مناماً لم يقل: بعبده، بل: بروح عبده.

وليس في العقل ما يُحيل ذلك ـ أيضاً ـ.

ولأنه حُمل على البراق، والروح لا تُحْمَل، وإنمـا يُحمل البدن.

انظر تفسير ابن كثير ٣/٢٣، والآية الكبرى ص ١٠٥، والأنوار البهيـة ٢/٢٨٨، وشرح الـطحاويـة ص ١٧١ (طبعة شاكر)، ولمعة الاعتقاد ص ٢٨.

(١) وقد سردها الحافظ ابن كثير في تفسيره ٣/٢ ـ ٢٢، والسيـوطي في تفسيره الـدر المنثور ٤/١٣٦ ـ ١٦٤، وفي الخصائص الكبرى ١/٢٥١ ـ ٢٩٨، وفي كتابه الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء.

(٢) سورة النجم، الآيتان رقم/١٣ ـ ١٤.

(٣) قال الحافظ ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٣٩ بتحقيقي: «وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرؤية له: إجمـاع الصحابـة على أنه لم يـر ربّه ليلة المعـراج. وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك.

وشيخنا يقول: ليس ذلـك بخلاف في الحقيقـة، فإن ابن عبـاس لم يقل: رآه بعيني رأسـه. وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين، حيث قال: إنه ـ ﷺ ـ رآه ـ عزّ وجلّ ـ، ولم يقل: بعيني رأسه. ولفظ أحمد لفظ ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

ويدل على صحـة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ قوله ـ ﷺ ـ في الحديث الآخر: «حجابه النور» فهـذا النور هـو ـ والله أعلم ـ النور المـذكور في حـديث أبي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ: «رأيت نوراً» اهـ.

وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٦/٥٠٧.

ـ قال الإمام البيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٨٢: «فـاتفقت رواية عبـد الله بن مسعود، وعـائشة بنت الصديق، وأبي هريرة ـ رضي الله عنهم ـ على: أن هذه الآيـات أنزلت في رؤيـة النبي ـ ﷺ ـ جبـريل عليـه الصلاة والسـلام ـ، وفي بعضها أسنـد الخبر إلى النبي ـ ﷺ ـ، وهـو أعلم بمعنى ما أنزل إليه» اهـ.

(٤) انظر اعتقاد الإمام أحمد في طبقات الحنابلة ١/٢٤٢ ـ ٣١٢، فهو منقول هناك، وفيه زيادة: ورواه=

فإنه مأثور عن النبي - ﷺ - صحيح: رواه قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس[1].

والحديث على ظاهره كما جاء عن النبي - ﷺ -، والكلام فيه بدعة، لكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ولا نناظر فيه أحداً[2].

وروى عكرمة، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: إنّ الله - عزّ وجلّ - اصطفى إبراهيم بالخلّة، واصطفى موسىٰ بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤية - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -[3].

وروى عطاء، عن ابن عباس، قال: رأى محمد ربَّه مرتين[4].

= الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس. ورواه علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، وعن ابن عباس.
وانظره بتحقيقي ضمن سلسلة عقائد السلف وأصحاب الحديث ص ٢٢ - ٢٣.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١/٢٨٥ - ٢٩٠، والآجري في الشريعة ص ٤٩١ - ٤٩٤، والطبري في تفسيره م/١١ جـ/٢٧ ص ٣١، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٣) ١/١٨٨، و(٤٤٠) ١/١٩١ - ١٩٢، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٨٩، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٩٠٤) ٣/٥١٥، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٠٠ من طرق عن ابن عباس.
وهو حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، ولكنه مختصر من حديث الرؤيا، وعلى هذا حمله البيهقي فقال في الأسماء والصفات ٢/١٩٣: «ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - هو حكاية عن رؤيا رآها في المنام» اهـ وصححه الإمام أحمد. انظر أصول السنة ص ٢٢ - ٢٣ بتحقيقنا.

(٢) قال شيخ الإسلام: «وأما قول ابن عباس: رآه بفؤاده مرتين، فإن كان استناده إلى قوله تعالىٰ: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾. ثم قوله: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾، والظاهر أنه مستنده. فقد صحّ عنه - ﷺ - أن هذا المرئي: جبريل، رآه مرتين في صورته التي خلق عليها» اهـ.

(٣) رواه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٩٩، والإمام اللالكائي في أصول الاعتقاد ٣/٥١٥، والآجري في الشريعة ص ٤٩١، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٦) ١/١٨٩، وعبد الله في السنة ٢/١٦٤.
قلت: سنده صحيح لغيره. فيه قيس بن الربيع: صدوق، تغيّر لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدّث به، كما في التقريب ٢/١٢٨، وانظر الكاشف ٢/٣٤٧، ٣٤٨، وقد تابعه عليه إسماعيل بن زكريا عند ابن خزيمة.

(٤) رواه ابن خزيمة في التوحيد ص ٢٠٠.
وسنده صحيح إن شاء الله تعالىٰ:
وله طريق أخرى عند الترمذي (٣٢٧٩)، وابن أبي عاصم (٤٣٧) ١/١٩٠ روياه من طريق الحكم بن أبان - فيه ضعف من قبل حفظه - عن عكرمة، عن ابن عباس.
ورواه الترمذي ٢/٢٢٣، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣.

وروي عن الإمام أحمد - رضي الله عنه - أنه قيل له: بِمَ تجيب عن قول عائشة[1]: من زعم أن محمداً - ﷺ - قد رأى ربّه - عزّ وجلّ - . . . الحديث[2]؟

قال: بقول[3] النبي - ﷺ -: «رأيت ربّي - عزّ وجلّ»[4].

وفي حديث شريك بن عبد الله بن نمر، عن أنس بن مالك: أن النبي - ﷺ -، قال: فرجعت إلى ربي وهو في مكانه. . . والحديث بطوله مخرّج في الصحيحين[5].

والمنكر لهذه اللفظة بعد هذا الحديث رادّ على الله ورسوله[6].

---

(١) هي الطاهرة، بنت الطاهر، زوجة الطهر - ﷺ -: عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، أفقه النساء مطلقاً، وأفضل أزواج النبي - ﷺ -، إلاّ خديجة، ففيها خلاف شهير، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح. انظر التقريب ٢/٦٠٦.

(٢) رواه البخاري (٤٦١٢).
مقتصراً على قوله: من حدثك أن محمداً - ﷺ - كتم شيئاً ممّا أنزل عليه فقد كذب و (٧٣٨٠ - ٧٥٣١) مقطعاً. و (٤٨٥٥) كاملاً.
ومسلم (١٧٧)، والترمذي (٣٠٦٨ - ٣٢٧٨).
والنسائي في كتاب التفسير، من سننه الكبرى، كما في التحفة ١٢/٣١٠.
والطبري تفسيره ٢٧/٣٠، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٨٠ - ١٨١، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢١١ - ٢٢٢.

(٣) في المطبوعة: يقول، ولعل الصواب ما أثبتناه. وهو كما أثبتناه في الفتح ٨/٦٠٨. نقلاً عن الخلال في كتاب السنة، نقلاً عن الإمام أحمد - رحمه الله تعالىٰ -.

(٤) قد سبق الكلام عليه قريباً وتكملة كلامه: قول النبي - ﷺ أكبر من قولها: رواه الخلال في كتاب السنة عن المروزي قلت لأحمد. . . فذكره. كذا في الفتح ٨/٦٠٨ - ٦٠٩.

(٥) رواه البخاري (٣٥٧٠ - ٧٥١٧)، ومسلم (٢٦٢) حديث الكتاب، كتاب الإيمان.
والإمام اللالكائي في أصول الاعتقاد ٤/٧٦٧ - ٧٧٢.
والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٨٤ - ١٨٧، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢١٠ - ٢١٣.

(٦) اختلف السلف في رؤية النبي - ﷺ - ربَّه:
١ - فذهبت عائشة وابن مسعود إلى إنكارها.
واختلف عن أبي ذرّ.
٢ - وذهب جماعة إلى إثباتها. منهم: ابن عباس، وحكى عبد الرزاق، عن معمر، عن الحسن: أنه حلف: أن محمداً رأى ربّه.
وأخرج ابن خزيمة، عن عروة بن الزبير إثباتها، وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة. =

. . . .

= وبه قال سائر أصحاب ابن عباس.
وجزم به كعب الأحبار، والزهري، وصاحبه معمر، وآخرون.
وهو قول الأشعري وغالب أتباعه.
- ثم اختلفوا هل رآه بعينه، أو بقلبه؟!
وعن أحمد كالقولين.
قال الحافظ ابن حجر: جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة، وأخرى مقيدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها... ثم ذكر الأخبار المطلقة بالرؤية، والمقيدة بالفؤاد. ثم قال:
وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس، ونفي عائشة: بأن يُحْمَل نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية القلب، ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب، لا مجرد حصول العلم. انظر فتح الباري ٦٠٨/٨.
قلت: ويمكن الجمع بين قولي: ابن عباس وعائشة - رضي الله عنهم - بطريقة أخرى، وهي: أن ابن عباس يقول بإثبات الرؤية للنبي - ﷺ - استناداً إلى أن النبي - ﷺ - رأى ربّه في المنام، وهي رؤيا حق، لا أنه رآه في ليلة المعراج، وأن عائشة تنفي رؤية النبي - ﷺ - لربّه في ليلة المعراج فقط، أو رؤيته لربّه يقظة.
ولم تنفِ أنه رآه في المنام، بل نفت أن يكون قد رآه في اليقظة، وعلى هذا فلا تعارض، والحمد لله رب العالمين، والله تعالىٰ أعلم.
ولقد جمعت رسالة في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه في ليلة المعراج جمعتُ فيها كلَّ ما توصلت إليه من أقوال وأدلة للعلماء.
وهي موجودة ضمن كتابي: رؤية الله تعالى في الآخرة، وموقف العلماء منها، وكذلك هي موجودة على هامش كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية من ص ٤١ إلى ص ٥٠ بتحقيقي فمن أراد أن يتوسع فلينظرها هناك. والله الموفق.
وانظر أقاويل الثقات ص ١٩٦ - ١٩٧، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ٥١٢/٣، والسنة ١٨١/١.

[ثبوت الشفاعة للنبي - ﷺ -][1]

ويعتقدون - أهل السنّة -، ويؤمنون أنّ النبي - ﷺ - يشفع يوم القيامة لأهل الجمع، كلّهم شفاعة عامّة، ويشفع في المذنبين من أمّته فيخرجهم من النار بعدما احترقوا.

كما روى أبو هريرة - رضي الله عنه -: أنّ رسول الله - ﷺ -قال: «لكلّ نبيٍّ دعوة يدعو بها. فأريد - إن شاء الله - أن أختبِئ دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة»[2].

---

(١) الشفاعة الثابتة لنبينا محمد - ﷺ - أنواع:
النوع الأول: الشفاعة العظمى، الخاصة بنبيّنا - ﷺ - من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين -: في أن يأتي الرب سبحانه وتعالى لفصل القضاء.
النوع الثاني والثالث: شفاعته - ﷺ - في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أُمِر بهم إلى النار، لا يدخلونها.
النوع الرابع: شفاعته - ﷺ - في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثوابُ أعمالهم.
النوع الخامس: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.
النوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عمّن يستحقّه، كشفاعته في عمّه أبي طالب أن يخفّف عنه عذابه.
النوع السابع: شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة.
النوع الثامن: شفاعته في أهل الكبائر من أمّته، ممّن دخل النار، فيخرجون منها.
انظر شرح الطحاوية ص ١٧٤ - ١٧٨ (تحقيق شاكر).

(٢) رواه البخاري (٦٣٠٤ - ٧٤٧٤)، ومسلم (١٩٨)، والترمذي (٣٦٠٢)، ومالك في الموطأ، في كتاب القرآن، حديث رقم (٢٦) ١/ ٢١٢ وابن ماجه (٤٣٠٧)،
وأحمد في المسند ٢/ ٢٧٢ - ٢٧٥ - ٣١٣ - ٣٨١ - ٣٩٦ - ٤٠٩ - ٤٢٦ - ٤٣٠ - ٤٨٦. =

وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟

قال: «لقد ظننتُ أنْ لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أولى منك، لحرصك على الحديث: إنّ أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلَّا الله، خالصاً من قِبَلِ نفسه». رواه البخاري[١].

وروى حديث الشفاعة بطوله: أبو بكر الصديق، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسىٰ عبد الله بن قيس، وأبو هريرة ـ رضي الله عنهم[٢].

● **ثم الإيمان بأن لرسول الله ـ ﷺ ـ حوضاً تَرِدَه أمته[٣] كما صحّ عنه: وإنه**

= والدارمي (٢٨٠٥ ـ ٢٨٠٦)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٤٨ ـ ٢٥٧ إلى ٢٦٢، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٩١ ـ ٢٠١، والآجري في الشريعة ص ٣٤١ ـ ٣٤٢، وابن مندة في الإيمان (٨٩٢ ـ إلى ـ ٩١٣)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٠٣٩ ـ ١٠٤٠ ـ ١٠٤١ ـ ١٠٤٢ ـ ١٠٤٥)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٨٦٤)، وابن المبارك في الزهد (١٦٢١ ـ ١٦٢٣ ـ ١٦٢٤)، والخطيب في تاريخه ٣/٤٢٤ و ١١/١٤١.

(١) رواه البخاري (٩٩ ـ ٦٥٧٠)، وأحمد في المسند ٢/٣٧٣، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٩٠ ـ ٢٩٢ ـ ٣٠٦، والآجري في الشريعة ص ٣٤٠، وابن أبي عاصم في السنة (٨٢٥).

(٢) وقد سردها ابن خزيمة في التوحيد ص ٢٤٢ ـ ٢٥٥، وابن أبي عاصم في السنة ١/٣٥٩ ـ ٣٧٤، وقد خرّجها شيخنا حفظه الله في السنة، فانظرها هناك. والله الموفق.

(٣) قال القرطبي في المفهم، تبعاً للقاضي عياض في غالبه: ممّا يجب على كل مكلّف أن يعلمه ويصدّق به: أن الله سبحانه وتعالىٰ قد خصّ نبيّه محمداً ـ ﷺ ـ بالحوض المصرّح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي، إذ روى ذلك عن النبي ـ ﷺ ـ من الصحابة نيف على الثلاثين، منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين، وفي غيرهما بقية ذلك ممّا صحّ نقله واشتهرت رواته، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم، وهلم جرّاً.
وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة. . . كذا في الفتح ١١/٤٦٧، وانظر الشريعة ص ٣٥٢، والسنة لابن أبي عاصم ١/٣٠٧، وشرح الطحاوية ص ١٧١، واللوامع ٢/٩٤.

كما بيّن عدن إلى عمان البلقاء[1]. وروي: من مكة إلى بيت المقدس[2]. وبألفاظ أخر: ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء.

رواه عبد الله بن عمر، وعبد الله وعمرو، وأُبيّ بن كعب، وأبو ذرّ، وثوبان مولىٰ رسول الله - ﷺ -، وأبو أمامة الباهلي، ويزيد الأسلمي - رضي الله عنهم -[3].

● **والإيمان بعذاب القبر حقّ واجب، وفرض لازم:** رواه عن النبي - ﷺ - علي بن أبي طالب، وأبو أيوب، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وأبو بكرة، وأبو رافع، وعثمان بن أبي العاص، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وعائشة زوج النبي - ﷺ -، وأختها أسماء[4] وغيرهم - رضي الله عنهم -[5].

---

(١) ورد من حديث ثوبان، رواه الآجري في الشريعة ص٣٥٣، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٦ - ٧٤٧)، والطبراني في الأوائل (٣٩).
قلت: سنده صحيح.

(٢) رواه ابن ماجة (٤٣٠١)، وابن أبي عاصم (٧٢٣) وهذا السند ضعيف، فيه: عطية العوفي: ولكن له شواهد كثيرة يرتقي بها لدرجة الحسن لغيره، والله أعلم.
قلت: قد جمع العلماء بين هذا الاختلاف الذي وقع في تقدير مسافة الحوض، من هذا الجمع: أنه لاختلاف السير البطيء، وهو سير الأثقال، والسير السريع وهو سير الراكب المخف، وتحمل رواية أقلها وهو الثلاث، على سير البريد وهناك أقوال أخرى. وانظر تفصيل هذا الجمع الأقوال الأخرى في الفتح ٤٧١/١١ - ٤٧٢.

(٣) وقد أكثر من سردها الإمام مسلم في صحيحه، انظر كتاب الفضائل. باب (٩) إثبات حوض نبينا - ﷺ - وصفاته، ١٧٩٢/٤ - ١٨٠٢.
وابن أبي عاصم في السنة، باب في ذكر حوض النبي - ﷺ - ٣٠٧/١ - ٣٤٧.
وقد جمع جزءاً كبيراً منها البيهقي في البعث والنشور، وكذلك سردها وخرّجها خاتمة الحفاظ في كتابه الرائع فتح الباري ٤٦٨/١١ - ٤٦٩. فانظرها للأهمية.

(٤) في المطبوعة: أسمى.

(٥) انظر في عذاب القبر: الاعتقاد للبيهقي ص ٢١٩، والشريعة للآجري ص ٣٥٨، والسنة لابن أبي عاصم ص ٤٠٧، وشرح الطحاوية ص ٣٤٥، ولوامع الأنوار ١٢/٢.
وللإمام البيهقي كتاب جامع في إثبات عذاب القبر، جمع فيه كل ما توصل إليه من أحاديث في إثبات عذاب القبر، وما يتعلّق حوله.
وهو مطبوع باسم: «إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين». طبع دار الجيل بيروت، ومكتبة التراث القاهرة. فانظره للأهمية.

● **وكذلك الإيمان بمسألة مُنْكَرٍ ونكير**[1].

● **والإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان أبداً**: خلقتا للبقاء لا للفناء، وقد صحّ في ذلك أحاديث عدّة[2].

● **والإيمان بالميزان**[3]: قال ٱللَّهُ تعالىٰ: **﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾**[4].

● **والإيمان بأن الإيمان قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية**[5]: قال ٱللَّهُ ـ عزّ وجلّ ـ: **﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً﴾**[6].

وقال ـ عزّ وجلّ ـ: **﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾**[7].

وقال ـ عزّ وجلّ ـ: **﴿ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾**[8].

وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**الإيمان بضع وسبعون ـ وفي رواية وستون شعبة ـ والحياء شعبة من الإيمان**»[9].

---

(1) انظر الشريعة للآجري ص ٣٦٥، وشرح الطحاوية ص ٣٥١، ولوامع الأنوار ٢/٥.

(2) أنظر الشريعة ص ٣٨٧ شرح الطحاوية ص ٣٧٠، ولوامع الأنوار ٢/٢١٨، وكتاب رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، للإمام الصنعاني، بتحقيق شيخنا حفظه الله تعالىٰ، مع مقدمة مهمة في بابها فانظره للأهمية.

(3) انظر الشريعة ص ٣٨٢، والسنة لابن أبي عاصم ص ٣٤٧.

(4) سورة الأنبياء، آية رقم/٤٧.

(5) انظر الاعتقاد للبيهقي ص ١٧٤، وأصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ٤/٨٣٠ ـ ٨٥١، والشريعة للآجري ص ١١١ ـ ١١٩، والسنة لابن أبي عاصم ص ٤٤٩، والكتاب الرائع لشيخ الإسلام ابن تيمية: الإيمان ص ١٣٢ ـ ١٨٢.
وشرح الطحاوية ص ٢٧٧، ولوامع الأنوار ١/٤٣٨، والمنهاج للحليمي ١/٥٥، ولمعة الاعتقاد لابن قدامة ص ٢٧.

(6) سورة التوبة، آية رقم/١٢٤.

(7) سورة الفتح، آية رقم/٤.

(8) سورة المدثر، آية رقم/٣١.

(9) رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥)، وأبو داود (٤٦٧٦)، والترمذي (٢٦١٤)، والنسائي ٨/١١٠، وأحمد في المسند ٢/٣٧٩ ـ ٤١٤ ـ ٤٤٥، وابن ماجه (٥٧ ـ ٥٨)، وابن حبان (١٦٦ ـ ١٦٧ ـ ١٨١ ـ ١٩٠ ـ ١٩١)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٩٨)، وابن مندة في الإيمان (١٤٤ ـ ١٤٥ ـ ١٤٦ ـ ١٤٧ ـ ١٧١ ـ ١٧٢)، والبغوي في شرح السنة (١٧ ـ ١٨)، والآجري في الشريعة =

ولمسلم وأبي داود: «فأفضلها: قول: لا إله إلاّ الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق».

* **والاستثناء في الإيمان سنّة ماضية**[1]: فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ قال: إن شاء الله.

روى ذلك عبد الله بن مسعود، وعلقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، وأبو وائل شقيق بن سلمة، ومسروق بن الأجدع، ومنصور بن المعتمر، وإبراهيم النخعي، ومغيرة بن مقسم الضبّي، وفضيل[2] بن عياض، وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ.

وهذا استثناء على يقين، فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين**﴾[3].

* **والإيمان: هو الإسلام وزيادة**[4]: قال الله تعالىٰ: ﴿**قالت الأعراب: آمنا، قل: لم تؤمنوا، ولكن قولوا: أسلمنا**﴾[5].

وروى عبد الله بن عمر، قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت الحرام»[6].

= ص ١١٠، والطيالسي في مسنده (٢٤٠٢)، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٧٧.

(١) انظر الشريعة ص ١٣٦ ـ ١٤٠، والاعتقاد للبيهقي ص ١٨٢، وشرح الطحاوية ص ٢٩٥، والإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٥٥، ولوامع الأنوار ١/٤٣١، والمنهاج للحليمي ١/١٢٧، والسنة لعبد الله ص ١١٤.

(٢) في المطبوعة: فضل، وهو خطأ.

(٣) سورة الفتح، آية رقم/٢٧.

(٤) انظر كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ص ٣ ـ ١٥٤.
وشرح أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ٤/٨١٢.
وشرح الطحاوية ص ٢٩١، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/١٩، والكليات لأيوب بن موسىٰ الحسيني الكفوي ١/١٧٠ ـ ٢٧٢.

(٥) سورة الحجرات، آية رقم/١٤.

(٦) رواه البخاري (٨ ـ ٤٥١٥)، ومسلم (١٦)، والترمذي (٢٦٠٩)، والنسائي، في كتاب الإيمان، باب (١٣) على كم بني الإسلام؟
وأحمد في المسند ٢/٦٢ ـ ٩٣ ـ ١٢٠، وعبد بن حميد في المنتخب من المسند (٨٢٣)، =

فهـذه حقيقة الإسـلام، و[أما][1] الإيمـان فحقيقته مـا رواه أبو هـريـرة فيمـا قدمناه.

وروى سعد بن أبي وقّاص[2]، قال: أعطى [رسول الله ـ ﷺ ـ] رَهْطاً[3] وأنـا جالس، وترك رسـول الله ـ ﷺ ـ منهم رجلاً، هـو أعجبهم إليّ، فقمت، فقلت: ما لك عن فلان، والله إني لأراه مؤمناً.

فقـال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أَوْ مسلمـاً». ذكر ذلـك سعد ثـلاثاً، وأجـابه بمثـل ذلك، ثم قال: «إني لأعـطي الرجـل وغيره أحبّ إليّ منـه خشية أن يكبّ في النـار على وجهه»[4].

قـال الـزهـري[5]: فنـرى[6]: أن الإسـلام: الكلمـة، والإيمـان: العمـل الصالح[7].

= والبخـاري في التاريـخ الكبيـر ٢/١/١٩٨، و٢/٢/٢١٣، والبيهقي في سننـه ١/٣٥٨ و٤/٨١، وفي الاعتقاد ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨، وابن عدي في الكامل ٢/٢٤٣ و٤/١٠٠، والحميـدي في مسنده (٧٠٣ ـ ٧٠٤)، والآجري في الشريعـة ص ١٠٢ ـ ١٠٦، وأبو نعيم في الحليـة ٣/٦٢، والديلمي في الفردوس (٢٠٠٨)، والسهمي في تاريخ جرجان ص ٤١٦ ـ ٤٥٠، والذهبي في تذكرة الحفاظ ٢/٤٩٥.

(١) ما بين القوسين زيادة ليست في المطبوعة.

(٢) هو الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص مالك بن وُهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري، أبو إسحاق، أحد العشرة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، ومناقبـه كثيرة، مـات بالعقيق، سنـة خمس وخمسين على المشهور، وهو آخر العشرة وفاة. كما في التقريب ١/٢٩٠.

(٣) الرهط: عدد من الرجال من ثلاثة إلى عشرة. كذا في الفتح ١/٧٩.

(٤) رواه البخاري (٢٧ ـ ١٤٧٨)، ومسلم (١٥٠) ـ و(١٣١) ٢/٧٣٢، كتاب الزكاة، وأبو داود (٣٦٨٣ ـ ٤٦٨٥)، والنسـائي ٨/١٠٣ ـ ١٠٤، وأحمـد في المسنـد ١/١٧٦ ـ ١٨٢، والحميـدي في مسنده (٦٨ ـ ٦٩)، وعبد بن حميـد (١٤٠)، والإمام الـلالكائي في أصـول الاعتقاد (١٤٩٤ ـ ١٤٩٥ ـ ١٤٩٦).

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحـارث بن زهرة بن كـلاب القرشي الزهري، وكنيته أبو بكر، الفقيـه، الحافظ، متفق على جـلالته وإتقـانه. كـذا في التقريب ٢/٢٠٧.

(٦) في المطبوعة: فترى ـ بالتاء ـ والصواب بالنـون ـ فنرى ـ كمـا أثبتناه من مسنـد الحميدي وسنن أبي داود.

(٧) قول الإمام الزهري هذا، هو تكملة الحديث السابق، عند الحميدي (٦٩)، وأبي داود (٤٦٨٤). ورواه اللالكائي في أصول الاعتقاد ٤/٨١٢، وعبد الله في السنة ص ٩١. =

قلنا: فعلى هذا قد يخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرجه من الإسلام إلّا الكفر بالله - عزّ وجلّ -.

● **ونؤمن بأن الدجّال خارج في هذه الأمّة لامحالة**[1]: كما أخبر رسول الله - ﷺ - وصحّ عنه: أن عيسىٰ بن مريم - عليه السلام - ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيأتيه، وقد حصر المسلمين على عقبة أُفْيَق، فيهرب منه[2] فيقتله عند باب لدّ الشرقي[3].

ولدّ: من أرض فلسطين، بالقرب من الرملة، على نحو ميلين منها.

● **ونؤمن بأن ملك الموت أُرسل إلى موسىٰ عليه السلام فصكّه ففقأ عينه**[4]: كما صحّ عن رسول الله - ﷺ -، لا ينكره إلّا ضالّ مبتدع، رادّ على الله ورسوله[5].

= قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١/٨١ - ٨٢: «قال الزهري: فنرى: أن الإسلام: الكلمة، والإيمان: العمل.
وقد استشكل هذا بالنظر إلى حديث سؤال جبريل، فإن ظاهره يخالفه.
ويمكن أن يكون مراد الزهري: أن المرء يُحكم بإسلامه، ويُسمى مسلماً إذا تلفّظ بالكلمة - أي كلمة الشهادة -، وأنه لا يُسمى مؤمناً إلا بالعمل، والعمل يشمل عمل القلب والجوارح، وعمل الجوارح يدل على صدقه.
وأما الإسلام المذكور في حديث جبريل فهو الشرعي الكامل، المراد بقوله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾» أ هـ.

(١) انظر في خبر الدجال: الشريعة للآجري ص ٤٨٦، والنهاية لابن كثير ص ٥٢ - ٩٣، وشرح الطحاوية ص ٤٨٦، ولوامع الأنوار ٢/٨٦، والتذكرة للقرطبي ص ٣٤٤ - ٣٨٠ بتحقيقنا.

(٢) في المطبوعة: فيهرب عنه.

(٣) جزء من حديث طويل: رواه مسلم (٢١٣٧)، وأبو داود (٤٣٢١)، والترمذي (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٤٠٧٥).
وأحمد في المسند ٤/١٨١ - ١٨٢.
والآجري في الشريعة ص ٣٧٦.
والأحاديث في نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان متواترة انظر «التصريح بما تواتر من نزول المسيح».

(٤) رواه البخاري (١٣٣٩ - ٣٤٠٧)، ومسلم (٢٣٧٢)، وأحمد في المسند ٢/٣١٥ - ٣٥١ - ٥٣٣.

(٥) قال ابن خزيمة: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث، وقالوا: إن كان موسى عرفه فقد استخفّ به، وإن كان لم يعرفه فكيف لم يقتصّ له من فقء عينه؟
والجواب: أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ، وإنما بعثه إليه =

● **ونؤمن بأن الموت يؤتى به يوم القيامة فيذبح**: كما رواه أبو سعيد الخدري[1] ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟.

فيقولون: هذا الموت، وكلهم قد رآه.

ثم ينادي منادٍ: يا أهل النار فيشرئبّون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟

فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ رسول الله ـ ﷺ ـ: **﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قُضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون[2]﴾**[3].

= اختباراً، وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدمياً دخل داره بغير إذنه، ولم يعلم أنه ملك الموت، وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن..

وقيل غير ذلك.

انظر فتح الباري ٦/٤٤٢ ـ ٤٤٣، ولمعة الاعتقاد ص ٢٨ وهامشه.

(١) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، أبو سعيد الخدري، له ولأبيه صحبة، استُصْغِرَ بأُحُد، ثم شهد ما بعدها، وروى الكثير، ومات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين. انظر التقريب ١/٢٨٩.

(٢) سورة مريم، آية رقم / ٣٩.

(٣) رواه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩)، والترمذي (٢٥٥٨ ـ ٣١٥٦)، والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، كما في التحفة ٣/٣٤٤، وأحمد في المسند ٣/٩ من طرق عن أبي سعيد.

والدارمي في كتاب الرقاق، باب (٩٠) في ذبح الموت، حديث رقم (٢٨١١) ٢/٤٢٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ويشرئبون: أي: يمدّون أعناقهم ينظرون.

وانظر التذكرة للقرطبي ١/١٦٨ ـ ١٦٩ بتحقيقنا، ولوامع الأنوار ٢/٢٣٥.

فصل[1]

● ونعتقد: أنّ محمداً المصطفى: خيرُ الخلائق وأفضلهم وأكرمُهم على الله ـ عزّ وجلّ ـ وأعلاهم درجة، وأقربهم إلى الله وسيلة، بعثه الله ـ رحمة للعالمين ـ، وخصّه بالشفاعة في الخلائق أجمعين.

روى جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ: أن النبي ـ ﷺ ـ، قال: «أُعطيت خمساً لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلَتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيّما رجل من أمتي أدركَتْهُ الصلاة فليصل، وأحلّت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي من الأنبياء يُبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»[2].

وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: كنّا مع رسول الله ـ ﷺ ـ في دعوة، فرفع إليه الذراع ـ وكانت تعجبه. فنهس منها نهسة، ثم قال: «أنا سيدُ النّاس يومَ القيامة» وذكر حديث الشفاعة بطوله[3].

---

(١) انظر في فضل سيدنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر، صلوات ربي وسلامه عليه: الشفا للقاضي عياض، والخصائص الكبرى للسيوطي، والشريعة للآجري ص ٤٠٢ ـ ٤١٦ وشرح أصول الاعتقاد ٧٥١/٤ ـ ٨٠٨.

(٢) رواه البخاري (٣٣٥ ـ ٤٣٨ ـ ٣١٢٢)، ومسلم (٥٢١)، والنسائي ٢٠٩/١ و٥٦/٢، وأحمد في المسند ٣٠٤/٣، والدارمي (١٣٨٩)، وعبد بن حميد (١١٥٤)، وأبو نعيم في الحلية ٣١٦/٨، والبيهقي في سننه ٢١٢/١ و٣٢٩/٢ ـ ٤٣٣ و٤٣٤ و٢٩١/٦ و٩/٤، والآجري في الشريعة ص ٤٩٨، والإمام اللالكائي في أصول الاعتقاد (١٤٣٨ ـ ١٤٣٩).

(٣) جزء من حديث طويل في الشفاعة:
رواه البخاري (٣٣٤٠ ـ ٣٣٦١ ـ ٤٧١٢).
ومسلم (١٩٤)، والترمذي (١٨٣٧) مختصراً و(٢٤٣٤) مطولاً، وفي الشمائل (١٦٧) بأوله. بتحقيقنا، والنسائي في سننه الكبرى، في كتاب الوليمة باب (٣٩) فضل لحم الذراع على غيرها. =

وروى أنس بن مالك[1]، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «آتي يَوْمَ القيامة بـابَ الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟

فأقول: محمد.

فيقول: لك أُمِرْتُ أن لا أفتح لأحدٍ قبلك» رواه مسلم[2].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أنا سيّد ولد آدم يومَ القيامة ولا فَخْرَ، وأوّل من ينشقّ عنه القبرُ، وأول شافع، وأول مُشَفَّعٍ» رواه مسلم وأبو داود[3].

● **ونعتقد: أنّ خيرَ هذه الأمّة وأفضلها بعد رسول الله ـ ﷺ ـ، صاحبه الأخصّ، وأخوه في الإسلام، ورفيقه في الهجرة والغار: أبو بكر الصديق**: وزيره في حياته، وخليفته بعد وفاته. عبد الله بن عثمان ـ عتيق بن أبي قحافة[4].

ثم بعده الفاروق، أبو حفص عمر بن الخطاب: الذي أعزّ ٱللَّهُ به الإسلام، وأظهر الدين.

ثم بعده ذو النورين أبو عبد الله عثمان بن عفان: الذي جمع القرآن، وأظهر العدل والإحسان.

ثم ابن عم رسول الله ـ ﷺ ـ وختنه علي بن أبي طالب: رضوان الله عليهم

= وباب (٩٧) نهس اللحم.
وفي كتاب التفسير، كما في التحفة ١٠/٤٥١، وابن ماجه (٣٣٠٧)، وأحمد في المسند ٥/٣٠٦ وابن أبي عاصم في السنة (٨١١)، وابن خزيمة في التوحيد ٢٤٢ ـ ٢٤٤ و٢٩٦ ـ ٢٩٧، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ص١٧٣، والبغوي في شرح السنة (٢٨٥١).

(١) هو الصحابي المشهور، أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، خدمه عشر سنين، مات سنة اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة. كما في التقريب ١/٨٤.

(٢) رواه مسلم (١٩٧)، وأحمد في المسند ٣/١٣٦، وعبد بن حميد (١٢٧١).

(٣) رواه مسلم (٢٢٧٨)، وأبو داود (٤٦٧٣)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦، والبيهقي في سننه ٩/٤، وابن أبي عاصم في الأوائل (١٣)، والطبراني في الأوائل (٦)، والإمام اللالكائي في أصول الاعتقاد (١٤٥٢ ـ ١٤٥٣).

(٤) هو عبد الله بن عثمان، وهو أبو قحافة، بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي، التيمي، أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ، وصاحبه في الغار.
وقيل: اسمه: عتيق، انظر تهذيب الكمال ٥/٢٨٢ ـ ٢٨٣.

أجمعين، فهؤلاء الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون[1].

ثم الستة الباقون من العشرة: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، رضوان الله عليهم أجمعين.

فهؤلاء العشرة الكرام البَرَرَة الذين شهد لهم رسولُ الله ـ ﷺ ـ بالجنّة، فنشهد لهم بها كما شهد لهم بها إتباعاً لقوله، وإمتثالاً لأمره[2].

وقد شهد رسول الله ـ ﷺ ـ بالجنة: لثابت بن قيس بن شماس[3]، وعبد الله بن سَلَام[4]، ولبلال بن رباح[5]، ولجماعة من النساء والرجال من أصحابه، وبشَّر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[6]،

---

(١) انظر السنة لابن أبي عاصم ٥٥٢/٢ ـ ٦٠٣، وصريح السنة للطبري ص ٣٨ ـ ٣٩.
وشرح الطحاوية ص ٤١٩ ـ ٤٣٢، ولمعة الاعتقاد ص ٣١ ـ ٣٣، ولوامع الأنوار ٣١١/٢ ـ ٣٥٥.

(٢) انظر الترمذي (٣٧٤٨)، والسنة ٦٠٤/٢ ـ ٦٠٧، والاعتقاد للبيهقي ص ٣٣١ ـ ٣٣٢، ولمعة الاعتقاد ص ٣٣، وشرح الطحاوية ص ٤٣٣، ولوامع الأنوار ٣٥٧/٢ ـ ٣٥٩.

(٣) رواه البخاري (٣٦١٣ ـ ٤٨٤٦)، ومسلم (١١٩)، وأحمد في المسند ١٣٧/٣، وانظر لمعة الاعتقاد ص ٣٣.

(٤) روى البخاري (٣٨١٢)، ومسلم (٢٤٨٣)، والنسائي في كتاب المناقب من سننه الكبرى، كما في التحفة ٢٩٣/٣، وأحمد في المسند ١٦٩/١ ـ ١٧٧:
عن سعد بن أبي وقاص، قال: ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لحي يمشي: إنه في الجنة، إلا لعبد الله بن سلام.

(٥) رواه البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨)، والنسائي في كتاب المناقب، من سننه الكبرى، كما في التحفة ٤٥١/١٠.
من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لبلال عند صلاة الغداة: «يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة، فإني سمعت الليلة خشف نعليك بين يديَّ في الجنة»... الحديث.

(٦) رواه من حديث عبد الله بن جعفر مرفوعاً: الإمام أحمد في المسند ٢٠٥/١، والحاكم في المستدرك ١٨٤/٣ ـ ١٨٥، والضياء في المختارة ق (١/١٢٨)، وأبو يعلى، والطبراني، كما في مجمع الزوائد ٢٢٣/٩. وسنده حسن، ويرتقي بشواهده لدرجة الصحيح لغيره.
ـ ورواه من حديث عبد الله بن أوفى: البخاري (٣٨١٩ ـ ٢٤٣٣)، والنسائي في فضائل الصحابة (٢٥٥)، والإمام أحمد في المسند ٣٥٥/٤ ـ ٣٥٦، ٣٨١، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٢٨٨)، والحميدي في المسند (٧٢٠). =

وأخبر أنه رأى الرميصاء ابنة مِلحان في الجنة[1]، فكل مَنْ شَهِدَ له رسول الله ـ ﷺ ـ بالجنة شهدنا له، ولا نشهد لأحد غيرهم، بل نرجو للمُحْسِنِ ونخاف على المسيء، وَنِكلُ علمَ الخلق إلى خالقهم.

فالزم ـ رحمك الله ـ ما ذكرتُ لك من كتاب ربّك العزيز، وكلام نبيِّك الكريم، ولا تَحِدْ عنه، ولا تَبْغِ الهدى من غيره، ولا تغترّ بزخارف المبطلين، وآراء المتكلّفين، فإنّ الرشد والهدى والفوز والرضى فيما جاء من عند الله ورسوله، لا فيما أحدثه المحدثون، وأتى به المتنطّعون من آرائهم المضمحلّة، ونتائج عقولهم الفاسدة، وارْضَ بكتاب الله وسنّة نبيه ورسوله بَدَلاً من قول كلّ قائل، وزخرف وباطل.

= وفي الباب عن: عائشة، وأبي هريرة، وفاطمة، وجابر، وأبي سعيد، وجابر بن رئاب، وابن عباس، ورجل من أصحاب النبي ﷺ، فصلت تخريج طرقهم والحكم عليها، في الملتقى بتخريج أحاديث المنتقى برقم (٧). فانظره غير مأمور.

(١) روى مسلم (٢٤٥٦) عن أنس مرفوعاً: «دخلت الجنة فسمعت خشفة، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذه الغميصاء بنت ملحان، أم أنس بن مالك».
وروى البخاري (٣٦٧٩ ـ ٥٢٢٦ ـ ٧٠٢٤)، ومسلم (٢٤٥٧)، والنسائي في الكبرى، في كتاب المناقب، كما في التحفة ٣٧١/٢ عن جابر: أن رسول الله ﷺ قال: «أريت الجنة، فرأيت امرأة أبي طلحة، ثم سمعت خشخشة أمامي، فإذا بلال». واللفظ لمسلم.
وهي أم سليم بنت ملحان بن خالد، الأنصارية، والدة أنس بن مالك.
يقال: اسمها سهلة، أو رميلة، أو رميثة، أو مليكة، أو أنيثة.
وهي الغميصاء، أو الرميصاء.
اشتهرت بكنيتها، وكانت من الصحابيات الفاضلات، ماتت في خلافة عثمان، انظر التقريب ٦٢٢/٢.

فصل:

في فضائل الاتباع

روى جابر بن عبد الله[1] - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله - ﷺ - يقول في خطبة الوداع: «نحمد الله ونثني عليه بما هو أهله» ثم يقول: «من يهده اللَّهُ فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له.

إنّ أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد - ﷺ -، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».

ثم يقول: «بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين».

وكان إذا ذكر الساعة احمرّت وجنتاه، وعلا صوتُهُ، واشتدّ غضبه، كأنه نذير جيش صبّحكم مسّاكم، ثم قال: «من ترك مالاً فلأهله، ومن ترك دَيْناً أو ضَيَاعاً فإليّ، وأنا أولى بالمؤمنين».

رواه مسلم والنسائي ولم يذكر مسلم: «وكلّ ضلالة في النار»[2].

وروى زيد بن أرقم[3]، قال: قام فينا رسولُ الله - ﷺ - يوماً خطيباً، فحمد

---

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام، الأنصاري، ثم السَّلَمي، صحابي ابن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة، بعد السبعين، وهو ابن أربع وتسعين، كما في التقريب ١/١٢٢.

(٢) رواه مسلم (٨٦٧)، والنسائي ٣/١٨٨، وفي كتاب العلم من سننه الكبرى، كما في التحفة ٢/٢٧٤، وابن ماجه (٤٥)، وأحمد في المسند ٣/٩١ - ٣١٠ - ٣١٩ - ٣٣٨ - ٣٧١، والدارمي (٢٠٧)، وابن وضاح في البدع ص ٢٣. والدارمي (٢٠٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٤)، والبيهقي في سننه ٣/٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢١٣ - ٢١٤، وفي الاعتقاد ص ٢٢٩، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٨٢ - ٨٣)، وابن حبان في صحيحه (١٠ - ٣٠٦٢) (الإحسان)، وابن خزيمة (١٧٨٥)، وأبو يعلى (٢١١١)، والبغوي (٤٢٩٥)، والرامهرمزي في الأمثال ص ١٩.

- وفي المطبوعة: صبحكم ومسائكم.

(٣) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس، الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، مات سنة ست، أو ثمان وستين، انظر التقريب ١/٢٧٢.

الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، أيها الناس إنّما أنا بشرٌ، يوشك أن يأتيني رسولُ ربي فأُجيب، وإنّي تارك فيكم ثقلَيْن، أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن تركه وأخطأه كان على الضلالة، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ـ ثلاث مرات ـ» رواه مسلم[1].

روى العِرْباض بن سارية السلمي[2] ـ رضي الله عنه ـ قال: وعظنا رسول الله ـ ﷺ ـ موعظةً بليغةً، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأنّ هذه موعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا؟

قال: «أوصيكم بتقوى الله، وعليكم بالسمع والطاعة، وإن كان عبداً حَبَشيّاً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً.

فعليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهتدين عضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث صحيح، ورواه ابن ماجه وفيه: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلاَّ هالك»[3].

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨)، والنسائي في كتاب المناقب من سننه الكبرى، كما في التحفة ٢٠٣/٣.
واختصره أبو داود (٤٩٧٣)، والإمام اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٨)، والبغوي في تفسيره ٣٣٢/١.
وانظر الترمذي (٣٧٨٨).

(٢) هو العِرباض بن سارية السلمي، أبو نجيح، صحابي، كان من أهل الصفة، ونزل حمص، ومات بعدَ سبعين، انظر التقريب ١٧/٢.

(٣) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢ ـ ٤٣)، والدارمي (٩٥)، وأحمد في المسند ٢٧/٤ ـ ١٢٦ ـ ١٢٧، والحاكم في المستدرك ٩٥/١ ـ ٩٦ ـ ٩٧، وابن أبي عاصم في السنة (٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢ ـ ٣٣ ـ ٣٤)، والبيهقي في الاعتقاد ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠، وابن نصر في السنة (٢٢)، واللالكائي في أصول الاعتقاد ٢٢/١ و (٨١) ٧٥/١.
والآجري في الشريعة ص ٤٦.
وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١٨١/٢ ـ ١٨٢.
وابن حبان في صحيحه (١٠٢) موارد ص ٥٦، و(٤)(الإحسان بتحقيق شاكر) وابن وضاح في البدع ص ٢٣ ـ ٢٤ وص ٢٩ ـ ٣٠ من طرق عن العرباض، وبعضهم يزيد على الآخر. انظر تفصيل الطرق في تخريجنا لسنن ابن ماجه.
قلت: وسنده صحيح.

وروى أبـو الدرداء ـ رضي الله عنـه ـ، قـال: خـرج علينـا رسـول الله ـ ﷺ ـ ونحن نذكر الفقر ونتخوّفـه. فقال: «[آلفقـر] تخافـون؟، والذي نفسي بيـده لتصبّ عليكم [الدنيا صباً] حتى لا يُزيغَ قلبَ أحدِكم إن إزاغةً إلّا هيه.

وآيم اللّٰهِ لقد تركتكم على البيضاء ليلُها ونهارُها سواء».

قال أبو الـدرداء: صدق رسـول الله ـ ﷺ ـ تركنـا على البيضاء ليلهـا ونهارهـا سواء. رواه ابن ماجه[1].

وروى أبـو هريـرة ـ رضي الله عنه ـ قـال: قـال رسـول الله ـ ﷺ ـ: «إنّي قـد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ما أخذتم أو عملتم بهما: كتـاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، رواه أبو القاسم الطبري الحافظ في السنن[2].

وقال أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في خطبته: إنما أنا متّبع ولست بمبتدع[3].

وقال عمر بن الخـطاب ـ رضي الله عنه ـ: قـد فرضت لكم الفـرائض وسنـت لكم السنن، وتُـركْتُمْ على الواضحة إلّا أن تضلّوا بالناس يميناً وشمالاً.

وقال عبد الله بن مسعـود ـ رضي الله عنه ـ: إنّـا نقتدي ولا نبتـدي، ونتّبع ولا نبتدع، ولن نضلّ ما دمنا تمسكنا بالأثر[4].

وروى الأوزاعي[5]، عن الـزهـري[6]، أنـه روى أن النبي ـ ﷺ ـ قـال: «لا

---

(١) رواه ابن مـاجه (٥)، وابن أبي عـاصم في السنة (٤٧) وسنـده حسن لغيره. انـظر تخـريجنـا لابن ماجه. وما بين القوسين زيادة من سنن ابن ماجـه، وفي المطبـوعة: إلا هي، والمثبت من سنن ابن ماجه.

(٢) أي: الإمام اللالكائي في أصول الاعتقـاد ١/٨٠، ورواه الحاكم في المستـدرك ١/٩٣، وأبو بكـر في الغيلانيات، كما في كنز العمال ١/١٧٣، وذكره الذهبي في الميزان ٢/٣٠٢.
قلت: سنده ضعيف جداً، فيه: صالح بن موسى بن إسحـاق بن طلحة التيمي، الكـوفي: متروك، كما في التقريب ١/٣٦٣، وانظر الميزان ٢/٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٣) هو في خطبته الطويلة بعد البيعة، انظر تاريخ الطبري.

(٤) رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد ١/٨٦.
وسنـده ضعيف، فيه أبـو جعفر الـرازي: صـدوق، سيء الحفظ، خصـوصـاً عن مغيـرة. كمـا في التقريب ٢/٤٠٦.
ومن العلماء من حسّن حديثه. والله تعالى أعلم.

(٥) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، الفقيه، ثقـة جليل، مـات سنة عشـر ومائة، كما في التقريب ١/٤٩٣.

(٦) سبقت ترجمته.

يزني الزاني وهو مؤمن»[1] فسألت الزهري: ما هذا؟

فقال: من الله العلم، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم، أمرّوا أحاديث رسول الله ـ ﷺ ـ كما جاءت[2].

وفي رواية: فإنّ أصحاب رسول الله قد أمرّوها[2].

وقال عمر بن عبد العزيز[3] ـ رضي الله عنه ـ: سَنّ رسول الله ـ ﷺ ـ وولاة

---

(1) رواه البخاري (٢٤٧٥ ـ ٥٥٧٨ ـ ٦٧٧٢ ـ ٦٨١٠)، ومسلم (٥٧)، وأبو داود (٤٦٨٩)، والترمذي (٢٦٢٥)، والنسائي ٨/٦٤ ـ ٦٥ ـ ٣١٣ وفي كتاب الرجم، من سننه الكبرى، باب (١) تعظيم الزنا، وفي كتاب الأشربة، كما في التحفة ١٠/٣٥، وأحمد في المسند ٢/٢٤٣ ـ ٣١٧ ـ ٣٧٦ ـ ٣٨٦، وابن ماجه (٣٩٣٦)، والبيهقي في سننه ١٠/١٨٦ ـ ١٨٧، والدارمي (٢١٠٦)، والحميدي (١١٢٨)، وتمام في فوائده (١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠)، وعبد الرزاق في المصنف (١٣٦٨٠ ـ ١٣٦٨٢ ـ ١٣٦٨٣ ـ ١٣٦٨٤ ـ ١٣٦٨٨)، والخطيب في تاريخه ٢/١٤٢ و٤/٢٩٢ ـ ٢٩٣ و١٠/٤٥٦ و١١/١٧٠، وأبو نعيم في الحلية ٣/١٦٣ ـ ١٦٤ و٨/٢٥٧ و٩/٢٤٨ ـ ٢٤٩، وابن عدي في الكامل ٢/٧٤ و٥/٢٣٤ و٦/١٩٩.

من طرق كثيرة عن أبي هريرة، وبعضهم يزيد على بعض، انظر تفصيل طرقه، وتخريجها، في تخريجنا لسنن ابن ماجه برقم (٣٩٣٦). والحمد لله على توفيقه.

(2) رواه أبو نعيم في الحلية ٣/٣٦٩ من طريق الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري، أنه روي: أن النبي ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».

فسألت الزهري عنه: ما هذا؟

فقال: من الله العلم، وعلى رسوله البلاغ، وعلينا التسليم، أمرّوا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت.

وفي سنده: الوليد بن مسلم: ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية، كما في التقريب ٢/٣٣٦، وانظر الكاشف ٣/٢١٣، وطبقات المدلسين ص ١٣٤، وقد عنعنه.

ولكن تابعه عليه هقل بن زياد، عن الأوزاعي، عن الزهري به ولفظه: «أمرّوا الأحاديث كما أمرّها مَنْ كان قبلكم، فإن أصحاب رسول الله ﷺ أمرّوها».

رواه تمام في فوائده، حديث رقم (١٩) ١/٩٠ (الروض البسام).

وهقل: ثقة، كما في التقريب ٢/٣٢١.

فيرتقي لدرجة الحسن لغيره.

وانظر أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ٣/٤٣، ونقله عن الزهري بمعناه ابن حجر في الفتح ١٢/٦٠، وانظر شرح هذا الحديث فيه ١٢/٥٩ ـ ٦٣.

(3) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي أمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، فعدّ مع الخلفاء الراشدين، مات في رجب سنة إحدى ومائة، وله أربعون سنة، =

الأمر بعده سنناً، الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستكمال لطاعته، وقوة على دين الله، ليس لأحدٍ تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، فمن اقتدى بما سنّوا اهتدى، ومن استبصر بها بصر، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولّاه الله ما تولّى وأصلاه جهنم وسائت مصيراً[1].

وقال الأوزاعي: اصبر [نفسك][2] على السنة، وقِفْ حيث وقف القَوْمُ، وقُلْ فيما قالوا، وكفّ عما كفّوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنّه يسعك ما وسعهم [3].

وقال نعيم بن حمّاد[4]: من شبّه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه من ذلك تشبيهاً.[5]

وقال سفيان بن عيينة[6]: كل ما وصف الله به نفسه بالقرآن فقراءته تفسيره، لا كيف ولا مثل.[7]

وقال أبو بكر المروذي: سألت أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردّها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش، فصحّحها أبو عبد الله، وقال: قد تلقّاها العلماء بالقبول نمرّ الأخبار كما جاءت[8].

= ومدة خلافته سنتان ونصف. كما في التقريب ٢/٥٩ - ٦٠.

(١) روى الدارمي في سننه (٤٣٢) جزءاً من كلامه واللالكائي (١٣٤)، والآجري في الشريعة ١/٤٨ - ٦٤ - ٦٥ - ٣٠٧.
وسنده حسن، فيه الحسن بن بشر: صدوق يخطىء، كما في التقريب ١/١٦٣. وهو من رجال البخاري. وانظر تهذيب الكمال ٦/٥٨ - ٦٢ وقد توبع عند غير الدارمي.

(٢) ما بين القوسين زيادة على المطبوعة من أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ١/١٥٤.

(٣) رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد ١/١٥٤ - ١٥٥ بأتم منه وسنده حسن إن شاء الله تعالى.

(٤) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي، أبو عبد الله المروزي، نزل مصر، صدوق، يخطىء كثيراً، فقيه عارف بالفرائض، انظر التقريب ٢/٣٠٥.

(٥) رواه اللالكائي من طريق عبد الله بن محمد بن الفضل الصيداوي عنه. انظر أصول اعتقاد أهل السنة ٣/٥٣٢.

(٦) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد، الكوفي، ثم المكي، ثقة، حافظ فقيه، إمام حجة. انظر التقريب ١/٣١٢.

(٧) رواه البغوي في شرح السنة ١/١٧١، واللالكائي ٣/٤٣١.

(٨) ذكره في طبقات الحنابلة ١/٥٦ في ترجمة أبي بكر المروذي وفيه: وتُمَرّ الأخبار كما جاءت. =

وقال محمد بن الحسن الشيباني[1] صاحب أبي حنيفة: اتفق الفقهاء كلّهم من الشرق إلى الغرب على: الإيمان بالقرآن، والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله - ﷺ - في صفة الربّ - عزّ وجلّ - من غير تفسير ولا تشبيه، فمن فسّر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج ممّا كان عليه النبي - ﷺ - وأصحابه، فإنهم لم يفسّروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة، فإنّه وصفه بصفة لا شيء[2].

وقال عباد بن العوام[3]: قَدِم علينا شريكُ بن عبد الله فقلنا: إن قوماً ينكرون هذه الأحاديث: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا»، والرؤية، وما أشبه هذه الأحاديث، فقال: إنما جاء بهذه الأحاديث مَنْ جاء بالسنّة في الصلاة والزكاة والحج وإنما عرفنا الله بهذه الأحاديث[4].

= ورواه عبد الله عن أبيه في السنة ١/٤٣ - ٤٤.
ورواه اللالكائي في أصول الاعتقاد ٣/٥٠٧ من طريق حنبل، قال: قلت لأبي عبد الله فذكر نحوه.
وانظر ترجمة المروذي في طبقات الحنابلة ١/٥٦ - ٦٣.

(١) سبقت ترجمته.

(٢) رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد ٣/٤٣٢.
وأكثر رجاله لم أهتد إليهم. والله أعلم.

(٣) وقع في المطبوعة: عباد بن العدام خطأ.
وهو: عبّاد بن العوام بن عمر الكلابي، مولاهم، أبو سهل الواسطي، ثقة، انظر التقريب ١/٣٩٣.

(٤) رواه عبد الله في السنة ١/٦٦ من طريق أبي معمر القطيعي عنه. وسنده صحيح.
وكذلك رواه من طريق أبي معمر اللالكائي في أصول الاعتقاد ٣/٥٠٤.

خاتمة

فهذه جملة مختصرة من القرآن والسنة، وآثار مَنْ سلف، فالزمها وما كان مثلها ممّا صحّ عن الله ورسوله وصالح سلف الأمّة ممّن حصل الاتفاق عليه من خيار الأئمة، ودَعْ أقوال مَنْ كان عندهم محقوراً مهجوراً، مبعداً مدحوراً، مذموماً ملوماً، وإن اغترّ كثير من المتأخّرين بأقوالهم، وجنحوا إلى اتباعهم، فلا تغترّ بكثرة أهل الباطل، فقد روي[1] عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء» رواه مسلم وغيره[2].

وروي عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلّا واحدة».

وفي رواية: «قيل: فمن الناجية؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي» رواه جماعة من الأئمة[3].

واعلم رحمك الله: أن الإسلام وأهله أتوا من طرائق ثلاث:

---

(١) الأولى أن يذكره بصيغة الجزم، لصحته، لأن لفظة (روي) مشعرة بالضعف، كما هو معلوم عند علماء الحديث. والله أعلم.

(٢) رواه مسلم (١٤٥)، وابن ماجه (٣٩٨٦)، وأحمد في المسند ٢/٣٨٩، والطحاوي في المشكل ١/٢٩٨، والخطيب في تاريخه ١١/٣٠٧، وفي شرف أصحاب الحديث ص ٢٣ من حديث أبي هريرة. وفي الباب عن أنس وابن مسعود. انظر ابن ماجه (٣٩٨٧ ـ ٣٩٨٨) بتحقيقنا.

(٣) رواه أبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١)، وابن حبان في صحيحه (١٨٣٤) موارد، والآجري في الشريعة ص ١٥، وأحمد في المسند ٢/٣٣٢، والحاكم ١/١٢٨، وابن أبي عاصم في السنة (٦٦ ـ ٦٧)، والديلمي في الفردوس (٢١٨٠) من حديث أبي هريرة. وسنده صحيح لغيره. انظر تفصيل الحكم عليه في تخريجنا لابن ماجه.
وفي الباب عن عوف بن مالك: رواه ابن ماجه (٣٩٩٢)، وابن أبي عاصم (٦٣)، وسنده حسن.
وعن أنس بن مالك: رواه ابن ماجه (٣٩٩٣)، وابن أبي عاصم (٦٤)، وأحمد في المسند ٣/١٢٠ ـ ١٤٥، والطبراني في الصغير ١/٢٥٦، وابن عدي في الكامل ٧/١٨٤، والآجري في =

فطائفة: روت أحاديث الصفات وكذّبوا رواتها، فهؤلاء أشدّ ضرراً على الإسلام وأهله من الكفار.

وأخرى: قالوا بصحتها وقبلوها[1] ثم تأوّلوها، فهؤلاء أعظم ضرراً من الطائفة الأخرى.

والثالثة: جانبوا القولين، وأخذوا بزعمهم ينزهّون، وهم يكذبون، فأدّاهم ذلك إلى القولين الأولين، وكانوا أعظم ضرراً من الطائفتين الأولتين.

فمن السنن اللازمة: السكوت عمّا لم يرد فيه نص عن رسوله، أو يتّفق المسلمون على إطلاقه، وترك التعرّض له بنفي أو إثبات، وكما لا يثبت إلّا بنص شرعي، كذلك لا ينفى إلّا بدليل سمعي.

نسأل الله سبحانه أن يوفّقنا لما يرضيه من القول والعمل والنية، وأن يحيينا على الطريقة التي يرضاها، ويتوفّانا عليها، وأن يلحقنا بنبيّه وخيرته من خلقه محمد المصطفى وآله وصحبه، ويجمعنا في دار كرامته إنه سميع قريب مجيب.

وكلّ حديث لم نضفه إلى مَنْ أخرجه فهو متفق عليه، أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

تمّ المعتقد بعون الله، وأسأل الله أن يحيينا عليه ويميتنا عليه
آمين يا رب العالمين ويا أرحم الراحمين[2]

= الشريعة ص ١٦ ـ ١٧، والديلمي في الفردوس (٢١٧٨).
وسنده صحيح.

(١) في المطبوعة: وقبولها.

(٢) ووجدنا في ذيل هذه الرسالة: تَمّ بقلم فقير ربه، وأسير دينه، عبده راجي عفو ربه وغفرانه محمد الحمد بن سايح غفر الله له ولوالديه ولوالدي والديه ومشايخه وأحبابه ومن صنع إليه معروفاً آمين. وذلك في ليلة الجمعة المباركة التي هي ليلة تسع وعشرين من الشهر الحرام رجب الفرد سنة ١٣٠٢ هجرية، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

يقول محقّقه أبو عبد الرحمن
فوّاز أحمد زمرلي:

انتهيت من تحقيقه والتعليق عليه في الخامس عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٤١١ هجرية.

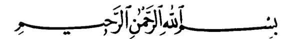
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الفقير إلى عفو ربّه ورضوانه
فواز أحمد زمرلي
أبو عبد الرحمن
طرابلس ـ لبنان



اعتقاد
الإمام، سيّد الحفّاظ أبو عبد الله
سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري





المقدمة

إنّ الحمدلله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.
أشهد أن لا إله إلاَّ الله، وحده لا شريك له.
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد.

هذه الرسالة الرابعة من مجموعة: «عقائد السلف وأصحاب الحديث» أقدمها للأخوة القرّاء، بعد أن شرّفني الله ـ عزّ وجلّ ـ بالإعتناء بها، وتخريج أحاديثها والتعليق عليها.

وهي للإمام الكبير، سيّد الحفّاظ سفيان بن سعيد الثوري، طلب منه تلميذه شعيب بن حرب أن يوضح له اعتقاداً يقابل به رب العالمين.

فكان هذا الإعتقاد مجملاً، يوضح أهم النقاط الأساسية التي تفصل أهل السنة والحديث عن أهل البدعة والأهواء.

أسأل الله أن يوفقني لما يحبه ويرضاه من القول والعمل والاعتقاد.
وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم ألقاه.

وكتبه
أبو عبد الرحمن
فوّاز أحمد زمرلي
٢٣ جمادى الثانية ١٤١٣ هجرية
طرابلس ـ لبنان

ترجمة موجزة لصاحب هذا الاعتقاد(1)

* هو شيخ الإسلام، إمام الحفّاظ، سيّد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري.

* ولد سنة سبع وتسعين اتفاقاً، وطلب العلم وهو حَدَث باعتناء والده.

* ومات سنة ست وعشرين ومئة.

* يقال: إن عدد شيوخه ستمائة شيخ. وأما الرواة عنه، فخلق.

* قال عباس الدوري: رأيت يحيىٰ بن معين لا يقدّم على سفيان أحداً في زمانه: في الفقه والحديث والزهد، وكل شيء.

وقال أيوب السختياني: ما قدم علينا من الكوفة أحد أفضل من سفيان الثوري.

وقال شعبة: ساد سفيان الناس بالورع والعلم.

قال الذهبي في السير ٢٤١/٧: قد كان سفيان رأساً في الزهد والتألّه، والخوف، رأساً في الحفظ، رأساً في معرفة الآثار، رأساً في الفقه، لا يخاف في الله لومة لائم، من أئمة الدين.

---

(١) انظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧ ـ ٢٧٩، وطبقات ابن سعد ٣٧١/٦ ـ ٣٧٤، وحلية الأولياء ٣٥٦/٦ إلى ١٤٤/٧، وتذكرة الحفاظ ٢٠٣/١ ـ ٢٠٧، وتهذيب التهذيب ١١١/٤ ـ ١١٥، وشذرات الذهب ٢٥٠/١ ـ ٢٥١.

كلمة عن هذا الاعتقاد

ذكر هذا الاعتقاد الإمام اللالكائي في كتابه الرائع شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٥١ ـ ١٥٤ بسنده إلى سفيان الثوري ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

وقد ذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ١/٢٠٦ ـ ٢٠٧ مجمل هذا الاعتقاد ثم قال ١/٢٠٧: «هذا ثابت عن سفيان، وشيخ المخلص ثقة رحمة الله عليهم».

سند هذا الاعتقاد

١ ـ **محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن**: أبو طاهر البغدادي المخلّص: هو الشيخ المحدث المعمر الصدوق.

قال الخطيب: كان ثقة.

ولد سنة خمس وثلاثمائة في شوال... ومات في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٤٧٨ ـ ٤٨٠، وتاريخ بغداد ٢/٣٢٢ ـ ٣٢٣، وشذرات الذهب ٣/١٤٤.

٢ ـ **شعيب بن محمد بن الراجيان**: وثقه الذهبي في التذكرة ١/٢٠٧.

٣ ـ **علي بن حرب الموصلي**: الإمام المحدّث الثقة الأديب، مسند وقته، أبو الحسن.

ولد سنة خمس وسبعين ومائة.

قال أبو حاتم: صدوق. وقال الدارقطني: ثقة. توفي سنة خمس وستين

ومئتين. انظر السير ١٢/٢٥١ ـ ٢٥٣، والجرح والتعديل ٦/١٨٣، وتاريخ بغداد ١١/٤١٨ ـ ٤٢٠، وطبقات الحنابلة ١/٢٢٣، وشذرات الذهب ٢/١٥٠.

٤ ـ **شعيب بن حرب**: الإمام القدوة، العابد، شيخ الإسلام، أبو صالح المدائني، قال النسائي: ثقة، وقال ابن معين وأبو حاتم: ثقة مأمون.

مات سنة ست وتسعين ومائة، وقيل: سنة سبع وتسعين ومائة رحمةُ الله عليه.

انظر السير ٩/١٨٨ ـ ١٩١، وطبقات ابن سعد ٧/٣٢٠، والجرح ٤/٣٤٢، والميزان ٢/٢٧٥، وتهذيب التهذيب ٤/٣٥٠، وشذرات الذهب ١/٣٤٩.

* **والإيمان قول وعمل ونية، يزيد وينقص[1]: يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ولا يجوز القول إلّا بالعمل، ولا يجوز القول والعمل إلّا بالنية، ولا يجوز القول والعمل والنية إلّا بموافقة السنّة.**

قال شعيب: فقلت له: يا أبا عبد الله، وما موافقة السنة؟

* **قال: تقدمة الشيخين: أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ[2].**
يا شعيب، لا ينفعك ما كتبت حتى تقدّم عثماناً وعلياً على من بعدهما.

* **يا شعيب بن حرب، لا ينفعك ما كتبت لك حتى لا تشهد لِأَحَدٍ بجنّة ولا نار[3]، إلّا للعشرة الذين شهد لهم رسول الله ـ [ـ ﷺ ـ] ـ، وكلّهم من قريش[4].**

= والآجري في الشريعة ص ٧٥ ـ ٩٦، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٢٩٩ ـ ٤٢٢، والاعتقاد ص ٩٤ ـ ١١٠، والرد على الجهمية، ص ١٣٢ ـ ١٧٠، والرد على بشر المريسي ص ٤٦٤.
ومختصر الصواعق ٢/٢٧٧ ـ ٣٣٢، وشرح الطحاوية (تحقيق أحمد شاكر رحمه الله) ص ١٠٧ ـ ١٢٧.

(١) الإيمان قول وعمل يزيد وينقص من الأمور التي أجمعت عليها الأمة. انظر الأدلة لهذه العقيدة، والرد على أهل الأهواء والبدع في صريح السنة س ٤٢ ـ ٤٥، والشريعة للآجري ص ١٠٣ ـ ١١٨، وص ١٣٠ ـ ١٣٢، والسنة لابن أبي عاصم ص ٤٤٩ ـ ٤٥١، وشرح أصول الاعتقاد ٤/٨٣٠ و ٥/٨٩٠ ـ ٩٦٤، والاعتقاد للبيهقي ص ١٧٤ ـ ١٨٥، والحجة للأصبهاني ١/٤٠٥ ـ ٤٠٦، والإيمان لأبي عبيد ص ٧٢.

(٢) اتفقت كلمة الأمة على أن أفضل أصحابه ﷺ أبو بكر الصديق، ثم الفاروق بعده: عمر بن الخطاب، ثم ذو النورين: عثمان بن عفان، ثم أمير المؤمنين وإمام المتقين: علي بن أبي طالب ـ رضوان الله عليهم أجمعين. انظر صريح السنة ص ٣٨ ـ ٣٩.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «أما تفضيل أبي بكر، ثم عمر، على عثمان وعلي، فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين والمشهورين بالإمامة في العلم والدين: من الصحابة والتابعين وتابعيهم».
إلى أن قال: «وحكى مالك إجماع أهل المدينة على ذلك، فقال: ما أدركت أحداً ممن أقتدي به يشك في تقدّم أبي بكر وعمر».
انظر الفتاوى /٤٢١ ـ ٤٢٨، وفتح الباري ٧/١٦، ولوامع الأنوار ٢/٣١٠ وشرح أصول الاعتقاد ٧/١٣٦٣ ـ ١٣٧٢.

(٣) قال شارح الطحاوية ص ٣٧٨: «أنا لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة: إنه من أهل الجنة أو من أهل النار، إلا من أخبر الصادق ﷺ أنه من أهل الجنة كالعشرة ـ رضي الله عنهم ـ، وإن كنا نقول: إنه لا بد أن يدخل النار من أهل الكبائر من شاء الله إدخاله النار، ثم يخرج منها بشفاعة =

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: حدّثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان، قال: حدّثنا علي بن حرب الموصلي بسرّ مَنْ رأى سنة سبع وخمسين ومائتين ـ قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: قلت لأبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري: حدِّثني بحديث من السُّنّة ينفعني الله ـ عزّ وجلّ ـ به، فإذا وقفت بين يدي الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ وسألني عنه، فقال لي: من أين أخذت هذا؟

قلت: يا رب حدَّثني بهذا الحديث سفيان الثوري، وأخذته عنه، فأنجو أنا وتؤاخذ أنت.

فقال: يا شعيب، هذا توكيد، وأي توكيد. اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

* **القرآن كلام الله، غير مخلوق**[1]: منه بدأ وإليه يعود، من قال غير هذا فهو كافر.

---

(١) القرآن الكريم كلام الله وتنزيله، غير مخلوق، كيف كتب، وحيث تلي، وفي أي موضع قرىء، في السماء وجد، أو في الأرض، حيث حفظ، في اللوح المحفوظ كان مكتوباً، أو في ألواح صبيان الكتاتيب مرسوماً، في حجر نقش، أو في ورق خط، أو في القلب حفظ، أو باللسان لفظ.
فمن قال غير ذلك، أو ادعى أنّ قرآناً في الأرض، أو في السماء سوى القرآن الذي نتلوه بألسنتنا، ونكتبه في مصاحفنا، أو اعتقد ذلك بقلبه، أو أضمره في نفسه، أو قاله بلسانه دايناً، فهو كافر حلال الدم والمال، بريء من الله، والله منه بريء. كما قال الطبري في صريح السنة ص ٢٤ ـ ٢٥.
وانظر السنة للإمام عبد الله ٢/ ١٨، وشرح أصول الاعتقاد ٢/ ٢١٦ ـ إلى آخره، و٣/ ٣٧٨ ـ ٣٨٥، وصريح السنة للطبري ص ٢٤ ـ ٢٩، والحجة للأصبهاني ١/ ٣٣٤ ـ ٣٥٩ و٢/ ١٩٨، =

* يا شعيب بن حرب، لا ينفعك ما كتبت لك حتى ترى المسح على الخفين دون خلعهما أعدل عندك من غسل قدميك[1].

* يا شعيب بن حرب: ولا ينفعك ما كتبت حتى يكون إخفاء ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في الصلاة أفضل عندك من أن تجهر بها[2].

* يا شعيب بن حرب، لا ينفعك الذي كتبت حتى تؤمن بالقدر خيره وشرّه،

= الشافعين، ولكنا نقف في الشخص المعين، فلا نشهد له بجنة ولا نار إلّا عن علم، لأن الحقيقة باطنة، وما مات عليه لا نحيط به، لكن نرجو للمحسنين ونخاف على المسيئين. وللسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال:

أحدها: أن لا يُشْهَد لأحد إلا للأنبياء، وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والأوزاعي.

والثاني: أنه يُشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص، وهذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث.

والثالث: أنه يُشهد بالجنة لهؤلاء ولمن شهد له المؤمنون» ا هـ.

(٤) وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح ـ رضوان الله عليهم أجمعين.

وانظر سنن الترمذي (٣٧٤٨)، والسنة لابن أبي عاصم ٢/٦٠٤ ـ ٦٠٧، والاعتقاد للبيهقي ص ٣٣١ ـ ٣٣٢، ولمعة الاعتقاد ص ٣٣، وشرح الطحاوية ص ٤٣٣، ولوامع الأنوار ٢/٣٥٧ ـ ٣٥٩.

---

(١) تواترت السنة عن رسول الله ﷺ بالمسح على الخفين وبغسل الرجلين، والرافضة تخالف هذه السنة المتواترة. فيقال لهم: الذين نقلوا عن النبي ﷺ، الوضوء قولاً وفعلاً، والذين تعلموا الوضوء منه توضأوا على عهده، وهو يراهم ويقرهم، ونقلوه إلى مَنْ بعدهم ـ: أكثر عدداً من الذين نقلوا لفظ هذه الآية، فإن جميع المسلمين كانوا يتوضؤون على عهده، ولم يتعلموا الوضوء إلا منه، فإن هذا العمل لم يكن معهوداً عندهم في الجاهلية، وهم قد رأوه يتوضأ ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى، ونقلوا عنه ذكر غسل الرجلين في ما شاء الله من الحديث» ا هـ.

انظر التفصيل في هذه المسألة في شرح الطحاوية ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

(٢) قال محقق شرح أصول الاعتقاد ١٥٢/١: «هذه من المسائل العملية الفرعية التي وقع فيها النزاع بين علماء الأمة، وذلك لتعارض الروايات فيها، وإن كانت روايات الإخفاء أصح سنداً، إلا أنها تبقى من الأمور التي لا تتعلق بقضايا العقيدة.

وقد وقع الخلاف فيها من عهد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ إلى اليوم: فمن الذين قالوا بالجهر بها: أبو هريرة وابن عمر وابن عباس وأبو الزبير، وقال به: سعيد بن جبير وعطاء وطاوس ومجاهد، وذهب إليه الشافعي.

راجع شرح السنة ٥٤/٣، وفتح الباري ٢/٢٢٦ ـ ٢٢٩، وإنما ذكرت هؤلاء ليتبين أنه خلاف لا يترتب عليه تضليل ولا تفسيق، وإنه أمر خلافي بين أهل السنة أنفسهم» ا هـ.

حلوه ومرّه، كلٌّ من عند الله ـ عزّ وجلّ ـ[1].

يا شعيب بن حرب، والله ما قالت القدريَّةُ ما قال ٱللَّهُ، ولا ما قالت الملائكة، ولا ما قالت النبيون، ولا ما قال أهل الجنة، ولا ما قال أهل النار، ولا ما قال أخوهم إبليس ـ لعنه الله ـ.

قال ٱللَّهُ ـ عزّ وجلّ ـ: **﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضلّه الله على علم وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله؟ أفلا تذكرون﴾**[2].

وقال تعالىٰ: **﴿وما تشاؤون إلَّا أن يشاء الله﴾**[3].

وقال الملائكة: **﴿سبحانك لا علم لنا إلَّا ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾**[4].

وقال موسىٰ ـ عليه السلام ـ: **﴿إن هي إلَّا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء﴾**[5].

وقال نوح ـ عليه السلام ـ: **﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردتُ أن أنصح لكم إنْ كان ٱللَّهُ يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون﴾**[6].

---

(١) القدر: هو الإخبار عن تقدّم علم الله بما يكون من أفعال العباد، واكتسابهم، وصدورها عن تقدير منه سبحانه، وخَلْق لها خيرها وشرها. فالقدر هو ما تتحقق فيه أركان أربعة:
الأول: علم الله سبحانه وتعالى بالأشياء قبل كونها.
الثاني: كتابة ذلك عنده سبحانه.
الثالث: لا يكون في الوجود أمر إلاّ بمشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.
الرابع: خلق ٱللَّهُ سبحانه الأعمالَ، وتكوينه، وإيجاده لها.
انظر شرح أصول الاعتقاد ٣/٥٣٤، والاعتقاد للبيهقي ص ١٣٢، والشريعة للآجري ص ١٤٩ ـ ١٦٨، وصريح السنة ص ٣٤ ـ ٣٦، والرد على الجهمية للبخاري ص ٣٩ ـ ٤٢، والحجة للأصبهاني ٢/١٣ ـ ٦٩، ومجموع الفتاوى ٢/١٥٢ و٨/٤٨٤ ـ ٤٨٨، ولمعة الاعتقاد ص ٢١ ـ ٢٢، وطريق الهجرتين ص ٧١ ـ ١٧٢، وشرح الطحاوية ص ٣٨٣ ـ ٣٩٩.

(٢) سورة الجاثية، آية رقم/٢٣.

(٣) سورة الإنسان، آية رقم/٣٠، وسورة التكوير، آية رقم/٢٩.

(٤) سورة البقرة، آية رقم/٣٢.

(٥) سورة الأعراف، آية رقم/١٥٥.

(٦) سورة هود، آية رقم/٣٤.

وقـال شعيب ـ عليه السـلام ـ: ﴿وما يكـون لنا أن نعودفيها إلَّا أن يشـاء الله ربنا، وسع ربُّنا كلَّ شيء علماً﴾[1].

وقال أهل الجنة: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتـدي لولا أن هـدانا الله﴾[2].

وقال أهل النار: ﴿غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالين﴾[3].

وقال أخوهم إبليس ـ لعنه الله ـ: ﴿ربِّ بما أغويتني﴾[4].

* يا شعيب، لا ينفعك ما كتبت حتى ترى:
* الصلاة خلف كلِّ بَرٍّ وفاجر[5].
* والجهاد ماض إلى يوم القيامة[6].
* والصبر تحت لواء السلطان جار أم عدل[7].

قال شعيب: فقلت لسفيـان: يا أبا عبدالله، الصلاة كلّها؟

فقال: لا، ولكن صلاة الجمعة والعيدين، صلِّ خلف مَنْ أدركت، وأما سـائر

---

(1) سورة الأعراف، آية رقم/٨٩.

(2) سورة الأعراف، آية رقم/٤٣.

(3) سورة المؤمنون، آية رقم/١٠٦.

(4) سورة الحجر، آية رقم/٣٩.

(5) قال الإمام الطحاوي: ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم.
ثم قال شارح هذه العقيدة: «اعلم رحمك الله وإياناً: أنه يجوز للرجل أن يصلي خلف من لم يعلم منه بدعة ولا فسقاً باتفاق الأئمـة، وليس من شرط الإئتمـام أن يعلم المأمـوم اعتقاد إمـامه، ولا أن يمتحنه، فيقول: ماذا تعتقد؟ بـل يصلي خلف المستور الحـال. ولو صلى خلف مبتـدع يدعـو إلى بدعته، أو فاسق ظاهر الفسق، وهو الإمام الراتب الذي لا يمكنه الصلاة إلا خلفه، كـإمام الجمعـة والعيدين، والإمام في صلاة الحج بعرفة ونحو ذلك: فإن المأموم يصلي خلفه، عنـد عامـة السلف والخلف، ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر، فهو مبتدع عند أكثر العلماء، والصحيح أنـه يصليها ولا يعيـدها، فـإن الصحابـة ـ رضي الله عنهم ـ كانـوا يصلون الجمعة والجمـاعة خلف الأئمة الفجار ولا يعيدون» اهـ. انظر تمام المسألة في شرح الطحاوية ص ٣٧٣ ـ ٣٧٧.

(6) يشيـر إلى الرد على الـرافضـة، حيث قـالـوا: لا جهـاد في سبيـل الله حتى يخـرج الـرضى من آل محمد ﷺ، وينادي مناد من السماء: اتبعوه. وبطلان هذا القول أظهر من أن يستدل عليه بدليل. انظر شرح الطحاوية ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

(7) انـظر شرح أصـول الاعتقاد ٧/١٢٥٣ ـ ١٢٢٩، والاعتقـاد للبيهقي ص ٢٤٢ ـ ٢٤٦، والسنة لابن أبي عاصم ص ٥٠٨ ـ ٥١١. =

ذلــك فـأنت مخيّــر، لا تصـلّ إلاّ خلف من تثق بــه، وتعلم أنـه من أهــل السنـة والجماعة.

يـا شعيب بن حرب: إذا وقفت بين يـدي الله ـ عزّ وجـلّ ـ فسـألـك عن هـذا الحديث، فقل: يا ربّ حدَّثني بهذا الحديث سفيان بن سعيد الثوري، ثم خلّ بيني وبين ربّي ـ عزّ وجلّ ـ.

انتهت الرسالة
بحمد الله تعالىٰ

= يقول العبد الفقير إلى مولاه،
فوّاز أحمد زمرلي:
انتهيت من التعليق عليها بقدر الطاقة
مساء يوم الخميس في ٢٣ جمادى الثانية ١٤١٣ هجرية.
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أبو عبد الرحمن
فوّاز أحمد زمرلي

أصول السنّة
للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميديّ

(المتوفى سنة ٢١٩)





المقدمة

إنّ الحمدلله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

أشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

صلّى الله عليه، وعلى آله، وصحبه، ومن اتبع سنته بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد.

هـذه هي الرسالة الخامسة من السلسلة التي عقدت العزم على إخراجها للأخوة القرّاء، مستعيناً بالله العلي القدير على إخراجها.

وهـذه الرسالة هي لإمام من أئمة الحديث، قال فيه الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: الحميدي عندنا إمام.

دوّن فيها أصول السنة، عند أهل السنة، الأصول التي يعتقدونها جميعاً. وهي على صغر حجمها مفيدة في بابها.

ولقد حرصت في هذه السلسلة أن تكون لأئمة كبار عظام، بعيدة عن التطويل، حتى تكون سهلة المتناول.

الله أسأل أن يتقبل منّا أعمالنا، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

والحمد لله رب العالمين

وكتبه

أبو عبد الرحمن

فوّاز أحمد زمرلي

طرابلس ـ لبنان

٢٤ جمادى الثاني ١٤١٣ هـ

ترجمة موجزة لصاحب
هذا الاعتقاد(١)

* هو الإمام العَلَم الحافظ الفقيه، شيخ الحرم، عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي الحميدي، المكي، صاحب المسند.

* أخذ عن ابن عيينة ومسلم بن خالد، وفضيل بن عياض، والدراوردي.

وهو معدود في كبار أصحاب الشافعي.

* حدّث عنه البخاري، والذهلي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وبشر بن موسىٰ وخلق.

* قال أحمد بن حنبل: الحميدي عندنا إمام.

قال الفسوي: ما لقيت أحداً أنصح للإسلام وأهله من الحميدي.

* مات بمكة في أوائل النهار قبل الظهر يوم الاثنين، سنة تسع عشرة.

وقيل: سنة عشرين.

كلمة عن هذا الاعتقاد

هذا الاعتقاد موجود في آخر المسند، المطبوع بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي. في آخر المجلد الثاني ٢/٥٤٦ ـ ٥٤٨.

وقد ذكر الحافظ الذهبي جزءاً من هذا الاعتقاد بسنده إلى الحميدي.

---

(١) انظر في ترجمته السير ١٠/٦١٦ ـ ٦٢١، وطبقات ابن سعد ٥/٥٠٢، والجرح والتعديل ٥/٥٦، وتذكرة الحفاظ ٢/٤١٣ ـ ٤١٤، وتهذيب التهذيب ٥/٢١٥ ـ ٢١٦.

أصول السنّة

حدّثنا بشر بن موسىٰ[1]، قال: حدّثنا الحُمَيدِيُّ: السُّنَّةُ عندنا:

* **أن يؤمن الرجلُ بالقَدَر خيره وشرّه، حلوه ومرّه[2]:**

وأن يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه[3]، أنّ

---

(١) هو الإمام، الحافظ، الثقة، المعمّر، أبو علي بشر بن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي البغدادي. ولد سنة تسعين ومائة. قال الخطيب: كان ثقة أميناً، عاقلاً ركيناً.
قال أبو بكر الخلال الفقيه: كان أحمد بن حنبل يُكرم بشر بن موسى. وقال الدارقطني: ثقة.
توفي لأربع بقين من ربيع الأول، سنة ثمان وثمانين ومئتين. وعمّر ثمانياً وتسعين سنة.
انظر سير أعلام النبلاء ٣٥٢/١٣ ـ ٣٥٤، وتاريخ بغداد ٨٦/٧ ـ ٨٨، وطبقات الحنابلة ١٢١/١ ـ ١٢٢، وتذكرة الحفاظ ٦١١/٢ ـ ٦١٢، وشذرات الذهب ١٩٦/٢.

(٢) الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، وعقد الإيمان وأصول المعرفة، والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته.
وقد ضلّ في هذا الموضع خلائق، فأنكروا قدرة الله على كل شيء، حيث جعلوه لم يخلق أفعال العباد، فأخرجوها عن قدرته وخلقه.
والقدر: هو الأخبار عن تقدّم علم الله بما يكون من أفعال العباد، واكتسابهم. وصدورها عن تقدير منه سبحانه، وخَلْق لها خيرها وشرّها. فالقدر هو ما تتحقق فيه أركان أربعة:
١ ـ العلم: أي: علم الله سبحانه وتعالى بالأشياء قبل كونها.
٢ ـ الكتابة: كتابة ذلك عنده سبحانه.
٣ ـ المشيئة: فلا يكون في الوجود أمر إلا بمشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.
٤ ـ الخلق: أي: خلق الله سبحانه الأعمال، وتكوينه وإيجاده لها.
انظر شرح أصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ٥٣٤/٣، والاعتقاد للبيهقي ص ١٣٢، والشريعة للآجري ص ١٤٩ ـ ١٦٨، وصريح السنة ص ٣٤ ـ ٣٦، وشرح الطحاوية ص ٣٨٣ ـ ٣٩٩، وجامع العلوم والحكم ص ١٠٣ ـ ١٠٤، ولمعة الاعتقاد ص ٢١ ـ ٢٢، وطريق الهجرتين ص ٧١ ـ ١٧٢، والرد على الجهمية للبخاري ص ٣٩ ـ ٤٢، ومجموع الفتاوى ١٥٢/٢ و ٤٨٤/٨ ـ ٤٨٨، والحجة للأصبهاني ١٣/٢ ـ ٦٩.

(٣) عن ابن الديلمي، قال: وقع في نفسي شيءٌ من هذا القَدَرِ، خشيتُ أن يُفْسِدَ عليَّ ديني وأمري. =

ذلك كلَّه قضاء من الله ـ عزّ وجلّ ـ.

* **وأن الإيمان قول وعمـل، يزيـد وينقص[1]: لا ينفع قـول إلاَّ بعمل، ولا**

= فأتيت أُبَيَّ بن كعب، فقلت: أبا المنذر! إنه وقع في نفسي شيء من هذا القدر فخشيت على ديني وأمري، فحدِّثني من ذلـك بشيء، لعل الله أن ينفعني بـه. فقال: لـو أنّ الله عذّب أهـل سماواتـه وأهل أرضه لعذّبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم. ولو كان لك مثلُ جبل أُحُدٍ ذهباً ـ أو مثل جبل أحد ـ تنفقه في سبيل الله مـا قُبل منـك حتى تؤمن بالقـدر، فتعلم أن ما أصابـك لم يكن ليخطئـك، وأنّ ما أخـطأك لم يكن ليصيبك، وأنـك إن مت على غير هذا دخلت النار، ولا عليك أن تأتي أخي عبد الله بن مسعود فتسأله.

فأتيت عبد الله فسألته، فذكر مثل ما قال أبيّ، وقال لي: ولا عليك أن تأتي حذيفة، فأتيت حذيفـة فسألته، فقال مثل ما قالا. وقال لي: إئت زيد بن ثابت فاسأله، فأتيت زيد بن ثابت فسألته، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لو أنّ الله عذّب أهـل سمٰواتـه وأهل أرضـه لعذّبهم وهـو غير ظـالم لهم. ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم.**

ولو كان لك مثل أُحُد ذَهَباً ـ أو مثل جبل أُحُـد ذهباً ـ تنفقـه في سبيل الله، مـا قبله منك حتى تؤمن بالقدر كله، فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئـك، وما أخـطأك لم يكن ليصيبك، وأنـك إن مت على غير هذا دخلت النار».

رواه أبـو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجـه (٧٧)، وأحمد ٥/١٨٢ ـ ١٨٥ ـ ١٨٩، وابن حبـان (٧٢٧)، والطبراني في الكبير (٤٩٢٠)، وابن أبي عاصم (٢٤٥) ١/١٠٩، والـلالكائي (١٠٩٣ ـ ١٢٣٢)، والأصبهـاني في الحجـة (٣٧) ٢/٥٩ ـ ٦٠، والبيهقـي في سننـه ١٠/٢٠٤، وفي الاعتقـاد ص ١٤٩، وسنده صحيح.

(١) اتفقت كلمـة السلف على أنّ الإيمان قـول وعمـل، يـزيـد وينقص: يـزيـد بـالـطاعـات، وينقص بالمعاصي.

مستدلين على هذا بالكتاب والسنة.

قال الإمام الطبري: «فـإن الصواب فيـه قول من قـال: هو قـول وعمل، ويـزيد وينقص، وبـه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، وعليه مضى أهلُ الدين والفضل» ا هـ. انظر صـريح السنة ص ٤٢ بتحقيقي.

وقد خالف في هذا طوائف المبتدعة فزعموا أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

سئل الأوزاعي عن الإيمان؟ فقال: «الإيمان يـزيد وينقص، فمن زعم أن الإيمـان يزيـد ولا ينقص فهو صاحب بدعة» انظر شرح أصول الاعتقاد ٥/٩٥٨، والآجري ص ١١٧.

وقال يعقوب بن سفيان: الإيمان عند أهل السنة: الإخلاص لله بـالقلوب والألسنة والجـوارح، وهو قـول وعمل يـزيد وينقص، على ذلـك وجدنـا كلّ من أدركنـا من عاصـرنا بمكـة والمدينـة والشـام والبصرة والكوفة» ثم ذكرهم بأسمائهم. انظر شرح أصول الاعتقاد ٥/٩٦٣ ـ ٩٦٤.

وقال سهل بن المتوكل بن حجر الشيباني يقول: أدركت ألف أستاذ وأكثـر، كلّهم يقولـون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وكتبت منهم». انظر اللالكائي ٥/٩٦٤. =

عمل وقول إلاّ بنية، ولا قول وعمل بنية إلاّ بسنّة[1].

*** والترحّم على أصحاب محمد - ﷺ - كلِّهم[2]: فإنّ ٱللَّهَ - عزّ وجلّ -**

= قلت: انظر أقوال السلف وأدلتهم، والرد على المخالفين المبتدعة: في شرح أصول الاعتقاد ٤/٨٣٠ و ٥/٨٩٠ - ٩٦٤، والاعتقاد ص ١٧٤ - ١٨٥، والشريعة للآجري ص ١٠٣ - ١١٨ وص ١٣٠ - ١٣٢، والسنة لابن أبي عاصم ص ٤٤٩ - ٤٥١، وصريح السنة للطبري ص ٤٢ - ٤٥، والحجة للأصبهاني ١/٤٠٥ - ٤٠٦، والإيمان لأبي عبيد ص ٧٢.

(١) قال الأوزاعي - رحمه الله تعالى -: «لا يستقيم الإيمان إلاّ بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلاّ بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلاّ بنية موافقة للسنة.
فكان من مضى ممن سَلَف لا يفرّقون بين الإيمان، والعمل من الإيمان، والإيمان من العمل. . .»
انظر شرح أصول الاعتقاد ٤/٨٤٨ و ٥/٨٨٦، وصريح السنة ص ٤٤ - ٤٥.
وقال الشافعي - رحمه الله تعالى -: «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم: أنّ الإيمان: قول وعمل ونية، لا يجزىء واحد من الثلاثة بالآخر». انظر شرح أصول الاعتقاد ٥/٨٨٦ - ٨٨٧.

(٢) قال الإمام أحمد في أصول السنة ص ٢٨ - ٢٩: «ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الذي بعث فيهم -: كلّ مَن صحبه سنة أو شهراً، أو يوماً، أو ساعة، أو رآه: فهو من أصحابه.
له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه.
فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال، كان هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه، وسمعوا منه.
ومن رآه بعينه، وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين، ولو عملوا كلّ أعمال الخير» اهـ.
وقال ص ٣٣: **«ومن انتقص واحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه لحَدَثٍ كان منه، أو ذكر مساوئه: كان مبتدعاً، حتى يترحّم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً» اهـ.**
ويترتب على الانتقاص من الصحابة أمور خطيرة، منها ما يلي:
١ - تكذيب القرآن الكريم الذي أثنى عليهم ومدحهم في عشرات الآيات.
٢ - اتهام الله - عز وجل - بأنه لم يختر لنبيه ﷺ أصحاباً يحفظونه من بعده.
٣ - اتهام نبينا محمد ﷺ بأنه لم ينجح في تربية أصحابه وغرس العقيدة في نفوسهم.
٤ - نزع الثقة في كل ما نقله الصحابة - رضي الله عنهم - من هذا الدين.
٥ - إبطال الدين الذي أراده الله - عز وجل - ليكون ديناً أبدياً إلى قيام الساعة، لعدم توافر النقل المأمون له، حسب زعم أصحاب ذلك الاعتقاد الباطل.
٦ - عدم إقامة الله - عز وجل - الحجة على الناس.
هذه بعض النتائج المترتبة على تلك العقيدة السيئة.
انظر شرح أصول الاعتقاد ٧/١٢٣٧ - ١٢٧٠ وكلام محققه حفظه الله ٧/١٢٣٨ ومنه نقلت هذه الأمور المترتبة على هذا الاعتقاد الباطل.

قال: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون: ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾[1].

فلم نؤمر إلاَّ بالاستغفار لهم، فمن سبَّهم، أو أبغضهم، أو أحداً منهم فليس على السنّة، وليس له في الفيء حق.

أخبرنا بذلك غيرُ واحد عن مالك بن أنس[2]، أنه قال: قسّم الله تعالىٰ الفيء، فقال: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم﴾[3] ثم قال: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون: ربّنا اغفر لنا ولإخواننا... الآية﴾[4].

فَمَنْ لم يقل هذا لهم فليس ممّن جعل له الفيء[5].

* **والقرآن كلام الله**[6]: سمعت سفيان يقول: والقرآن كلام الله.

---

(١) سورة الحشر، آية رقم/١٠.

(٢) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله، المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين.
مات سنة تسع وسبعين، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الواقدي: بلغ تسعين سنة. انظر التقريب ٢/٢٢٣، والكاشف ٣/٩٩.

(٣) سورة الحشر، آية رقم/٨.

(٤) سورة الحشر، آية رقم/١٠.

(٥) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، حديث رقم (٢٤٠٠) ٧/١٢٦٨ - ١٢٦٩.
وسنده حسن عنده إلى أنس بن مالك.

(٦) قال الإمام أحمد في أصول السنة ص ٢١ - ٢٢: «والقرآن كلام الله، وليس بمخلوق، ولا يضعف أن يقول: ليس بمخلوق، وأنّ كلام الله ليس ببائن منه، وليس شيء منه مخلوق.
وإياك ومناظرة مَنْ أحدث فيه، وقال باللفظ وغيره.
ومن وقف فيه، فقال: لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق؟ وإنما هو كلام الله: فهو صاحب بدعة، مثل مَنْ قال: هو مخلوق.
وإنما هو كلام الله، وليس بمخلوق» اهـ.
انظر السنة للإمام عبد الله ٢/١٨، وشرح أصول الاعتقاد ٢/٢١٦ - إلى آخره و٣/٣٧٨ - ٣٨٥، وصريح السنة للطبري ص ٢٤ - ٢٩، والحجة ١/٣٣٤ - ٣٥٩، والآجري في الشريعة ص ٧٥ - ٩٦، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٢٩٩ - ٤٢٢، والاعتقاد ص ٩٤ - ١١٠، والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٣٢ - ١٧٠، والرد على بشر المريسي ص ٤٦٤.
ومختصر الصواعق المرسلة ٢/٢٧٧ - ٣٣٢، وشرح الطحاوية (تحقيق أحمد شاكر) ص ١٠٧ - ١٢٧.

ومن قال: مخلوق فهو مبتدع، لم نسمع أحداً يقول هذا.

وسمعت سفيان يقول: الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص.

فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد، لا تقل: ينقص، فغضب. وقال: اسكت يا صبي، بلى، حتى لا يبقى منه شيء[1].

* **والإقرار بالرؤية بعد الموت[2].**

* **وما نطق به القرآن والحديث:** مثل: ﴿**وقالت اليهود: يد الله مغلولة، غلّت أيديهم**﴾[3].

ومثل: ﴿**والسموات مطويات بيمينه**﴾[4].

وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا يزيد فيه، ولا يفسّره، يقف على ما وقف عليه القرآن والسنّة[5].

---

(١) رواه ابن أبي عمر في الإيمان، رقم (٢٨) ص ٩٤، واللالكائي في أصول الاعتقاد، برقم (١٧٤٥) ٥/٩٦٠، والآجري في الشريعة ص ١١٧ وسنده صحيح.

(٢) أجمع أهل الحق، واتفق أهل التوحيد والصدق: أن الله يُرى في الآخرة فالمؤمنون يرون ربهم عياناً يوم القيامة.
وقد أنكر هذه العقيدة المعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم.
انظر أدلة هذه العقيدة من القرآن والسنة والإجماع والنظر، وشبه المخالفين والرد عليها في رسالتي: «رؤية الله في الآخرة».

(٣) سورة المائدة، آية رقم/٦٤.

(٤) سورة الزمر، آية رقم/٦٧.

(٥) قال الترمذي في سننه ٣/٥٠ ـ ٥١: «وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا. قالوا: قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم، ولا يقال: كيف؟
هكذا روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمِرُّوها بلا كيف. وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة.
وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه. وقد ذكر الله ـ عز وجل ـ في غير موضع من كتابه: اليد والسمع والبصر، فتأوّلت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسّر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد ههنا: القوة.
وقال إسحاق بن إبراهيم: إنما يكون التشبيه إذا قال: يَدٌ كيد، أو مثل يد، أو سَمْعٌ كَسَمعٍ، أو مثل سمعٍ، فإذا قال: سمع كسمع، أو مثل سمع فهذا التشبيه. =

* **ويقول: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[1].**

ومن زعم غير هذا فهو معطّل جهمي[2].

* **وأن لا يقول كما قالت الخوارج: من أصاب كبيرة فقد كفر[3].**

* **ولا يكفّر بشيء من الذنوب: إنما الكفر في ترك الخمس، التي قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ: «بُني الإسلام على خمس:**

شهادة أن لا إله إلاَّ الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»[4].

= وأما إذا قال، كما قال الله تعالى: يد وسمع وبصر، ولا يقول: كيف، ولا يقول: مثل سمع ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهاً، وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ اهـ وانظر سنن الترمذي أيضاً ٤/٦٩٢.

وانظر للتوسع في هذا الموضوع مختصر الصواعق ١/١٠ ـ ٩١، وذم التأويل لابن قدامة، والاكليل لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيقي، وشرح أصول الاعتقاد ٣/٤٣٠ ـ ٤٣٣، وعقيدة الإمام ابن قدامة المطبوعة مع هذه المجموعة، وكتاب الصفات للحافظ عبد الغني المقدسي ص ١٢٩ ـ ١٣٠.

(١) سورة طه، آية رقم/٥.

(٢) استواء الرب ـ جل جلاله ـ على عرشه، عقيدة ثابتة بالكتاب والسنة، وإجماع علماء السلف وأصحاب الحديث.

وصفة العلو صفة ثابتة لله، وقد أُلّف في اثباتها المؤلفات. انظر «اثبات صفة العلو» لابن قدامة، و«العلو» للذهبي، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية.

فقد حشد هؤلاء الأعلام الأدلة من الكتاب والسنة، والنظر، والإجماع في إثبات هذه الصفة.

وانظر تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/١٢٧ ـ ٥٥٧ ـ ٥٨٠، وأصول الاعتقاد للإمام اللالكائي ٣/٣٨٧ ـ ٤٠٢، وكتاب الصفات للحافظ عبد الغني ص ٧١ ـ ٧٧ بتحقيقي.

(٣) اعلم ـ يرحمك الله وإياناً ـ أن باب التكفير وعدم التكفير، بابٌ عظمت الفتنة والمحنة فيه، وكثر فيه الافتراق، وتشتتت فيه الأهواء والآراء، وتعارضت فيه دلائلهم:

فطائفة تقول: لا نكفّر من أهل القبلة أحداً، فتنفي التكفير نفياً عاماً، مع العلم بأن في أهل القبلة المنافقين.

وطائفة: تكفّر المسلمَ بكل ذنب، أو بكل ذنب كبير، وكلا القولين غلط.

وأن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفَّر كفراً ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج.

انظر بتوسع شرح الطحاوية ص ٣١٦ ـ ٣٢٥.

(٤) رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦)، والترمذي (٢٦٠٩)، والنسائي ٨/١٠٧، وأحمد ٢/٢٦ ـ ٩٣ ـ =

وأما ثلث منها فلا يناظر تاركه، من لم يتشهّد، ولم يصل، ولم يصم، لأنه لا يؤخّر من هذا شيء عن وقته، **ولا يجزىء من قضاه بعد تفريطه فيه عامداً عن وقته**.

وأما الزكاة فمتى أداها أجزأت عنه، وكان آثماً في الحبس.

وأما الحج فمن وجب عليه، ووجد السبيل إليه وجب عليه، ولا يجب عليه في عامة ذلك حتى لا يكون له منه بدٌّ، متى أدّاه كان مؤدّياً، ولم يكن آثماً في تأخيره إذا أدّاه، كما كان آثماً في الزكاة، لأنّ الزكاة حقّ لمسلمين مساكين حبسه عليهم، فكان آثماً حتى وصل إليهم.

وأما الحجّ فكان في ما بينه وبين ربّه إذا أدّاه فقد أدّى.

وإن هو مات وهو واجد مستطيع ولم يحج سأل الرجعة إلى الدنيا أن يحجَّ، ويجب لأهله أن يحجّوا عنه، ونرجو أن يكون ذلك مؤدّياً عنه، كما لو كان عليه دين فقضي عنه بعد موته[1].

انتهت الرسالة
بحمد الله تعالىٰ

= ١٢٠ ـ ١٤٣، والحميدي (٧٠٣)، وعبد بن حميد (٨٢٣)، والبخاري في التاريخ ١٩٨/١/٢ و٢١٣/٢/٢، واللالكائي في أصول الاعتقاد (١٤٩٠)، وابن أبي عمر في الإيمان (١٨) ص ٨٤، وابن منده في الإيمان (٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ١٤٨ ـ ١٤٩ ـ ١٥٠)، والطبراني في الشاميين (١٣٢٧) ٢٨٣/٢، وابن حبان (١٥٨ ـ ١٤٤٦)، والبيهقي في الاعتقاد ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(١) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إن أختي ماتت ولم تحج. أفأحجّ عنها؟

فقال ﷺ: «أرأيت لو كان عليها دين فقضيته، فالله أحق بالوفاء».

رواه البخاري (١٨٥٢ ـ ٦٦٩٩ ـ ٧٣١٥)، والنسائي ١١٦/٥، وأحمد ٣٤٥/١، والطيالسي (٢٦٢١)، وابن حبان (٣٩٩٣)، والطبراني ١٢/ ١٢٤٤٣ ـ ١٢٤٤٤ ـ ١٢٥١٢)، وابن الجارود (٥٠١)، والبيهقي ١٧٩/٥، والبغوي في شرح السنة (١٨٥٥).

انتهيت من تحقيق هذه الرسالة، والتعليق عليها بقدر الطاقة مساء يوم الثلاثاء في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه
أبو عبد الرحمن
فوّاز أحمد زمرلي



اعتقاد الإمام العلامة
ابن أبي زيد القيرواني
الملقب بـ (مالك الصغير)

(٣١٠ هـ - ٣٨٦ هـ)





المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن انتهج نهجهم، وسار على دربهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد.

هذه هي الرسالة السادسة من مجموعة: «عقائد أئمة السلف» أقدّمها للأخوة المسلمين، وهي لإمام كبير، لقّب بـ (مالك الصغير)، وهو شيخ المالكية بالمغرب.

قال عنه القاضي عياض: حاز رئاسة الدنيا والدين.

وهذه العقيدة ـ على اختصارها ـ قد حوت مجمل اعتقاد السلف، بأسلوب هادىء رصين مدعّم بالدليل.

الله أسأل أن يكتب لنا بهذه المجموعة الثواب والرضى والقبول من عنده.

وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم
والحمد لله رب العالمين

وكتبه
أبو عبد الرحمن
فوّاز أحمد زمرلي

ترجمة موجزة للمؤلف(١)

* هو أبو محمد، عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النغراوي القيرواني، شيخ المالكية بالمغرب.

* ولد سنة ٣١٠ هجرية.

* كان إماماً بارعاً في العلوم، متبعاً لنهج السلف الصالح.

قال القاضي عياض عنه: حاز رئاسة الدنيا والدين، وكان يسمّى مالكاً الصغير.

قال الإمام الذهبي عنه: الإمام العلامة، القدوة، الفقيه، عالم أهل المغرب... وكان أحد من برّز في العلم والعمل... وكان مع عظمته في العلم والعمل ذا برّ وإيثار وإنفاق على الطلبة وإحسان... وكان رحمه الله على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلامَ، ولا يتأوّل.

* من مصنفاته:

- كتاب النوادر والزيادات.
- اختصار للمدونة.
- الثقة بالله والتوكل على الله.
- إعجاز القرآن.
- النهي عن الجدال. وغيرها.

* توفي - رحمه الله - في النصف من شعبان سنة ٣٨٦ هجرية، دفن في داره بالقيروان.

(١) انظر في ترجمته السير ١٧/١٠ - ١٣، وترتيب المدارك ٤/٤٩٢ - ٤٩٧، وشذرات الذهب ١٣١/٣.

كلمة عن هذا الاعتقاد

هذا الاعتقاد هو مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وقد طبعت على مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ حماها الله ـ سنة ١٣٩٦ هجرية.

وقد طبعتها الجامعة الإسلامية ـ أيضاً ـ بالمدينة المنورة.

مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني

باب ما تنطق به الألسنة، وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات:

* **من ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان: بأن الله إله واحد لا إله غيره**: ولا شبيه له ولا نظير له، ولا ولد له، ولا والد له، ولا صاحبة له، ولا شريك له.

* **ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انقضاء**: لا يبلغ كنه صفته الواصفون، ولا يحيط بأمره المتفكرون.

يعتبر المفكّرون بآياته، ولا يتفكّرون في ماهية ذاته، ولا يحيطون بشيء من علمه إلاَّ بما شاء، **﴿وسع كرسيّه السموات والأرض، ولا يؤده حفظهما، وهو العلي العظيم﴾**[1]. . . العالم، الخبير، المدبّر، القدير، البصير العلي، الكبير.

* **وأنه فوق عرشه[2] بذاته[3]**: وهو بكلّ مكان بعلمه.

---

(١) سورة البقرة، آية رقم/ ٢٥٥.

(٢) استواء الرب ـ عز وجل ـ على عرشه، عقيدة ثابتة بالكتاب والسنة، وإجماع السلف الصالح وأصحاب الحديث.

وصفة العلو صفة ثابتة لله، وقد ألّف العلماء في إثباتها المؤلفات، مثل كتاب «إثبات صفة العلو» =

خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد.
وما تسقط من ورقة إلاَّ يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلاَّ في كتاب مبين.

على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى.

* **لم يزل بجميع صفاته وأسمائه**[1]: تعالىٰ أن تكون صفاته مخلوقة، وأسماؤه مُحْدَثة:

كلّم موسىٰ بكلامه الذي هو صفة ذاته، لا خلق من خلقه، وتجلّى للجبل فصار دكّاً من جلاله.

* **وأنّ القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد**[2]: ولا صفة لمخلوق فينفد.

= لابن قدامة المقدسي، و «العلو» للإمام الذهبي، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية.
ولا يجوز تأويل الاستواء بالاستيلاء. وقدردّ الحافظ ابن قيم هذا التأويل من أوجه عديدة. انظر كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية، وانظر الملحق الثاني بتحقيقنا ص ٣٣٧.
وانظر تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/١٢٧ ـ ٥٥٧ ـ ٥٨٠، وأصول الاعتقاد ٣/٣٨٧ ـ ٤٠٢، ومختصر الصواعق ٢/١٢٦ ـ ١٥٢.

(٣) إن الجهمية لما قالوا: إن الاستواء مجاز، صرّح أهل السنة بأنه مستو بذاته على عرشه.
انظر أسماء من صرّح بهذا في مختصر الصواعق ٢/١٣٤ ـ ١٣٥.

---

(١) أي: إن الله سبحانه وتعالى لم يزل متصفاً بصفات الكمال: صفات الذات وصفات الفعل.
ولا يجوز أن يعتقد أن الله وُصف بصفة بعد أن لم يكن متصفاً بها، لأن صفاته سبحانه صفات كمال، وفقدها صفة نقص، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفاً بضده.
انظر شرح الطحاوية ص ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٢) القرآن الكريم: كلام الله، وهو صفة من صفاته، فليس عبارة عن كلام الله ولا حكاية، ولا مخلوق.
انظر أدلة ذلك والرد على أهل الزيغ والضلال في:
السنة للإمام عبد الله ٢/١٨، وشرح أصول الاعتقاد ٢/٢١٦ ـ إلى آخره، و ٣/٣٧٨ ـ ٣٨٥، وصريح السنة للطبري ص ٢٤ ـ ٢٩، والحجة ١/٣٣٤ ـ ٣٥٩، والآجري في الشريعة ص ٧٥ ـ ٩٦، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٢٩٩ ـ ٤٢٢، والاعتقاد ص ٩٤ ـ ١١٠، والرد على الجهمية ص ١٣٢ ـ ١٧٠، والرد على بشر المريسي ص ٤٦٤.
ومختصر الصواعق المرسلة ٢/٢٧٧ ـ ٣٣٢، وشرح الطحاوية (شرح شاكر) ص ١٠٧ ـ ١٢٧.

* **والإيمان بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرّه**[1]: وكلّ ذلك قد قدرّه الله ربنا، ومقادير الأمور بيده، ومصدرها عن قضائه.

علم كلّ شيء، قبل كونه، فجرى على قَـدَره[2]، لا يكون من عباده قول ولا عمل إلاّ وقد قضى وسبـق علمه به **﴿ألا يعلم مَنْ خلق وهو اللطيف الخبير﴾**[3].

يضلّ من يشاء فيخذله بعَـدْلِهِ، ويهـدي من يشاء فيـوفّقه بِفَضْلِهِ، فكـلّ ميسّر بتيسيره إلى ما سبق من علمه، وقَدَره، من شقي أو سعيد.

تعالىٰ أن يكون في ملكه ما لا يـريد، أو يكـون لأحد عنه غنىً، خالقـاً لكلّ شيء، ألا هـو ربّ العباد، وربّ أعمـالهم، والمقدّر لحـركاتهم وآجـالهم، الباعث الرسل إليهم لإقامة الحجة عليهم.

* **ثم ختم الـرسـالـة والنـذارة والنبـوة بمحمـد نبيـه ـ ﷺ ـ: فجعله آخـر** المرسلين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

وأنزل عليه كتابه الحكيم، وشرع بدينه القويم، وهدى به الصراط المستقيم.

* **وأن السـاعة آتيـة لا ريب فيهـا**: وأن الله يبعث مَنْ يمـوت، كمـا بـدأهم يعودون.

---

(١) الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، وهو عقد الإيمان وأصـول المعرفـة، والاعتراف بتـوحيد الله تعالى وربوبيته.
والقدر: هو الإخبار عن تقدّم علم الله بما يكون من أفعال العباد واكتسابهم، وصدورهـا عن تقدير منه سبحانه، وخَلْق لها خيرها وشرها. فللقدر مراتب أربع:
١ ـ العلم: أي علم الله سبحانه وتعالى بالأشياء قبل كونها.
٢ ـ كتابة: أي: كتابة ذلك عنده سبحانه.
٣ ـ المشيئة: فلا يكون في الوجود أمر إلاّ بمشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.
٤ ـ الخلق: أي: خلق الله سبحـانه الأعمـال، وتكوينـه وإيجاده لهـا انـظر شـرح أصـول الاعتقـاد ٣/٥٣٤، والاعتقـاد للبيهقـي ص١٢٣، والشـريعـة ص ١٤٩ ـ ١٦٨، وصـريـح السنـة ص ٣٤ ـ ٣٦، وشرح الطحاوية ص٣٨٣ ـ ٣٩٩، وجامع العلوم والحكم ص ١٠٣ ـ ١٠٤، ولمعـة الاعتقاد ص ٢١ ـ ٢٢، وطـريق الهجرتين ص ٧١ ـ ١٧٢، والـرد على الجهمية للبخـاري ص ٣٩ ـ ٤٢، والحجة ٢/١٣ ـ ٦٩.

(٢) يشير إلى مراتب القدر، التي سبق ذكرها في التعليق السابق.

(٣) سورة تبارك، آية رقم/١٤.

* **وأن الله سبحانه ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات**: وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات، وغفر لهم الصغائر باجتناب الكبائر[1]، وجعل من لم يتب من الكبائر صائراً إلى مشيئته: **﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾**[2].

ومن عاقبه الله بناره أخرج منها بإيمانه، فأدخله به جنته: **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾**[3].

* **ويخرج منها بشفاعة النبي[4] - ﷺ - من شفع له من أهل الكبائر من أمته.**

* **وأن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدّها دار خلود لأوليائه**: وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم[5]، وهي التي هبط منها آدم نبيّه وخليفته إلى أرضه بما سبق في سابق علمه، وخلق النار فأعدّها دار خلود لمن كفر به وألحد في آياته وكتبه ورسله، وجعلهم محجوبين عن رؤيته.

---

(١) لقوله تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ سورة النساء، آية رقم/٣١.

(٢) سورة النساء، الآيتان رقم/٤٨ و ١١٦.

(٣) سورة الزلزلة، آية رقم/٧.

(٤) الشفاعة الثابتة لنبينا محمد ﷺ أنواع:

النوع الأول: الشفاعة العظمى، الخاصة بنبينا ﷺ من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين - صلوات الله عليهم أجمعين -: في أن يأتي الرب سبحانه وتعالى - لفصل القضاء.

النوع الثاني والثالث: شفاعته ﷺ في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أُمر بهم إلى النار، لا يدخلونها.

النوع الرابع: شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم.

النوع الخامس: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

النوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقّه، كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفّف عنه عذابه.

النوع السابع: شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة.

النوع الثامن: شفاعته في أهل الكبائر من أمته، ممن دخل النار، فيخرجون منها.

انظر شرح الطحاوية ص ١٧٤ - ١٧٨، والصفات للحافظ عبد الغني المقدسي ص ١١٣ - ١١٤ بتحقيقي.

(٥) انظر رسالتي في آخر هذه السلسلة: «رؤية الله في الآخرة».

* **وأنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يجيء يوم القيامة: والمَلَك صفاً صفاً لعرض الأمم وحسابهم**[1].

* **وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد**[2]: **﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون﴾**[3].

* **ويؤتون صحائفهم بأعمالهم**: فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً، ومن أوتي كتابه وراء ظهره فأولئك يَصْلَوْن سعيراً[4].

* **وأن الصراط حقّ**: يجوزه العباد بقدر أعمالهم، فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أوبقتهم فيها أعمالُهم.

* **والإيمان بحوض رسول الله ـ ﷺ ـ**[5]: ترده أمته، لا يظمأ من شرب منه، ويذاد عنه من بدّل وغيّر.

* **وأنّ الإيمان: قول باللسان، وإخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح**[6]:

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ سورة الفجر، آية رقم/٢٢.

(٢) انظر الشريعة ص ٣٨٢، والسنة لابن أبي عاصم ص ٣٤٧.

(٣) سورة المؤمنون، آية رقم/١٠٢.

(٤) قال الله تعالى: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه، فسوف يحاسب حساباً يسيراً، وينقلب إلى أهله مسروراً، وأما من أوتي كتابه وراء ظهره، فسوف يدعوا ثبوراً، ويصلى سعيراً﴾ الآيات رقم/٧ ـ ١٢ من سورة الانشقاق.

(٥) قال القرطبي في المفهم ـ تبعاً للقاضي عياض في غالبه: مما يجب على كل مكلَّف أن يعلمه ويصدِّق به: أن الله سبحانه وتعالى قد خص نبيّه محمداً ﷺ بالحوض المصرَّح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي، إذ روى ذلك عن النبي ﷺ من الصحابة نيف على الثلاثين، منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين، وفي غيرها بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت رواته، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم، ومن بعدهم أضعاف أضعافهم، وهلم جراً.
وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة. كذا في الفتح ١١/٤٦٧، وانظر الشريعة ص ٣٥٢، والسنة لابن أبي عاصم ١/٣٠٧، وشرح الطحاوية ص ١٧١، واللوامع ٢/١٩٤.

(٦) اتفقت أقوال أهل السنة على أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.
انظر أدلة هذا الاعتقاد، والرد على المخالفين في: =

يزيد بزيادة الأعمال، وينقص بنقصها، فيكون بها النقص، وبها الزيادة.

ولا يكمل قول الإيمان إلاَّ بعمل، ولا قول ولا عمل إلاَّ بنيّة، ولا قول وعمل ونيّة إلاَّ بموافقة السنّة.

* **وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة**[1].

* **وأنّ الشهداء أحياء عند ربّهم يرزقون: وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون، وأرواح أهل الشقاوة معذّبة إلى يوم الدين.**

* **وأنّ المؤمنين يفتتنون في قبورهم ويسألون**[2]: **﴿يثبت ٱللَّهُ الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾**[3].

* **وأنّ على العباد حفظة يكتبون أعمالهم: ولا يسقط شيء من ذلك عن علم ربهم.**

= الاعتقاد للبيهقي ص ١٧٤، وشرح أصول الاعتقاد ٤/ ٨٣٠ ـ ٨٥١، والشريعة ص ١١١ ـ ١١٩، والسنة لابن أبي عاصم ص ٤٤٩. وشرح الطحاوية ص ٢٧٧، ولوامع الأنوار ١/ ٤٣٨، والمنهاج للحليمي ١/ ٥٥، ولمعة الاعتقاد ص ٢٧.

ولقد عقد شيخ الإسلام فصلاً في كتابه الرائع: «الإيمان» ص ١٣٢ ـ ١٨٢ فانظره للتوسع في هذه المسألة.

(١) اعلم ـ رحمنا الله وإياك ـ أن باب التكفير وعدم التكفير، بابٌ عظيم عظمت الفتنة والمحنة فيه، وكثر فيه الافتراق، وتشتتت فيه الأهواء والآراء، وتعارضت فيه دلائلهم:

فطائفة تقول: لا نكفّر من أهل القبلة أحداً: فتنفي التكفير نفياً عاماً، مع العلم بأن في أهل القبلة المنافقين.

وطائفة: تكفّر المسلم بكلّ ذنب، أو بكلّ ذنب كبير. وكلا القولين غلط.

وأنّ أهل السنة متفقون كلّهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفّر كفراً ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج.

انظر هذه المسألة بتوسع في شرح الطحاوية ص ٣١٦ ـ ٣٢٥.

(٢) انظر في عذاب القبر وفتنته: الاعتقاد للبيهقي ص ٢١٩، والشريعة للآجري ص ٣٥٨، والسنة لابن أبي عاصم ص ٤٠٧، وشرح الطحاوية ص ٣٤٥، ولوامع الأنوار ٢/ ١٢.

وللإمام البيهقي كتاب جامع في إثبات عذاب القبر، جمع فيه الأدلة من الكتاب والسنة، وهو مطبوع باسم: «إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين». فانظره للأهمية.

(٣) سورة إبراهيم، آية رقم/ ٢٧.

* **وأنّ مَلَكَ الموت يقبض الأرواح بإذن ربّه.**

* **وأنّ خير القرون الذين رأوا رسولَ الله - ﷺ - وآمنوا به: ثم الذين** يلونهم[1].

وأفضل الصحابة: الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي - رضي الله عنهم أجمعين -[2].

* **وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول - [- ﷺ -] - إلاّ بأحسن ذكر:** والإمساك عمّا شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم المخارج، ويظنّ بهم أحسن المذاهب[3].

* **والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم، واتباع السلف الصالح:** واقتفاء آثارهم، والاستغفار لهم.

---

(١) لقوله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم يسبق أيمانهم شهادتهم، وشهادتهم أيمانهم».
رواه أحمد ٤/٢٦٧ - ٢٧٦ - ٢٧٧، وابن حبان (٦٧٢٧)، والبزار (٢٧٦٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١٤٧٧). والطحاوي في مشكل الآثار ٣/١٧٧، وأبو نعيم في الحلية ٢/٧٨ و ٤/١٢٥ من حديث النعمان بن بشير، وسنده حسن. وانظر مجمع الزوائد ١٠/١٧.
وفي الباب عن ابن مسعود، رواه مسلم (٢٥٣٣)، وأحمد ١/٤٣٤، وابن حبان (٧٢٢٢ - ٧٢٢٣ - ٧٢٢٧ - ٧٢٢٨) وغيرهم.
وعن عمران بن حصين: رواه الترمذي (٢٢٢١)، والطبراني ١٨/٥٨٥، وابن حبان (٧٢٢٩)، وسنده صحيح.

(٢) اتفقت كلمة الأمة على أنّ أفضل أصحاب رسول الله ﷺ: أبو بكر الصديق، ثم الفاروق بعده: عمر بن الخطاب، ثم ذو النورين: عثمان بن عفان، ثم أمير المؤمنين وإمام المتقين، علي بن أبي طالب - رضوان الله عليهم أجمعين، انظر صريح السنة ص ٣٨ - ٣٩.
والفتاوى ٤٢١ - ٤٢٨، وفتح الباري ٧/١٦، وشرح أصول الاعتقاد ٧/١٣٦٣ - ١٣٧٢، ولوامع الأنوار ٢/٣١٠.

(٣) قال الإمام أحمد في أصول السنة ص ٣٣: «ومن انتقص واحداً من أصحاب رسول الله - أو أبغضه لِحَدَثٍ كان منه، أو ذكر مساوئه: كان مبتدعاً، حتى يترحّم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً» اهـ.
وقال الحميدي في أصول السنة ص ١٥٢: «فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم، فمن سبّهم، أو أبغضهم، أو أحداً منهم فليس على السنة، وليس له في الفيء شيء». انظر شرح أصول الاعتقاد ٧/١٢٣٧ - ١٢٧٠، وكلام محققه ٧/١٢٣٨.

* وترك المراء والجدال في الدين، وترك كلّ ما أحدثه المحدثون[1].

وصلّى الله على سيّدنا محمد نبيّه، وعلى آلـه وأزواجه وذريتـه، وسلّم تسليماً كثيراً.

انتهت الرسالة
بحمد الله تعالىٰ
ويليها نظم هذه المقدمة

---

(١) قال الإمام الأوزاعي: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكفّ عما كفّوا. واسلك سبيل سلفـك الصالـح، فإنـه يسعك ما وسعهم. رواه اللالكـائي في أصول الاعتقـاد ١/١٥٤ ـ ١٥٥.
وسنده حسن ـ إن شاء الله تعالى.
وانظر كتاب الصفات للحافظ عبد الغني المقدسي ص ١٢٥ ـ ١٣٠ بتحقيقنا.
يقول العبد الفقير إلى عفو مولاه، أبو عبد الرحمن، فوّاز أحمد زمرلي:
انتهيت من تحقيق هذه الرسالة، والتعليق عليها ـ على قدر الطاقة ـ مساء يوم الأحد في ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٤١٣ هجرية.
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

نظم مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني
للشيخ أحمد بن مشرف الأحسائي المالكي المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ

الحمد لله حمداً ليس منحصراً ... على أياديه ما يخفى وما ظهرا
ثم الصلاة وتسليم المهيمن ما ... هبّ الصبا فأدر العارض المطرا
على الذي شاد بنيان الهدى فسما ... وساد كل الورى فخراً وما افتخرا
نبينا أحمد الهادي وعترته ... وصحبه كل من آوى ومن نصرا
وبعد فالعلم لم يظفر به أحد ... إلَّا سما وبأسباب العلى ظفرا
لا سيّما أصل علم الدين إن به ... سعادة العبد والمنجي إذا حشرا

باب ما تعتقده القلوب وتنطق به الألسن من واجب أمور الديانات

وأول الفرض إيمان الفؤاد كذا ... نطق اللسان بما في الذكر قد سطرا
أن الإله إله واحد صمد ... فلا إله سوى من للأنام برا
رب السموات والأرضين ليس لنا ... رب سواه تعالىٰ من لنا فطرا
وأنه موجد الأشياء أجمعها ... بلا شريك ولا عون ولا وزرا
وهو المنزّه عن ولد وصاحبة ... ووالد وعن الأشباه والنظرا
لا يبلغن كنه وصف الله واصفه ... ولا يحيط به علماً من افتكرا
وأنه أول باق فليس له ... بدء ولا منتهى سبحان من قدرا
حي عليم قدير والكلام له ... فرد سميع بصير ما أراد جرى
وأن كرسيه والعرش قد وسعا ... كل السموات والأرضين إذ كبرا
ولم يزل فوق ذاك العرش خالقنا ... بذاته فاسأل الوحيين والفطرا
إن العلو به الأخبار قد وردت ... عن الرسول فتابع من روى وقرا
فالله حقاً، على الملك احتوى على الـ ... ـعرش استوى، وعن التكييف كن حذرا
والله بالعلم في كل الأماكن لا ... يخافه شيء سميع شاهد ويرى

وأن أوصافه ليست بمحدثة — كذاك أسماؤه الحسنى لمن ذكرا
وأن تنزيله القرآن أجمعه — كلامه غير خلق أعجز البشرا
وحي تكلم مولانا القديم به — ولم يزل من صفات الله معتبراً
يتلى ويحمل حفظاً في الصدور كما — بالخط يثبته في الصحف من زبرا
وأن موسىٰ كليم الله كلّمه — إلهه فوق ذاك الطور إذ حضرا
فالله أسمعه من غير واسطة — من وصفه كلمات تحتوي عبرا
حتى إذا هام سكرا في محبته — قال الكليم: إلهي أسأل النظرا
إليك. قال له الرحمن موعظة — أنّى تراني ونوري يدهش البصرا؟
فانظر إلى الطور إن يثبت مكانته — إذا رأى بعض أنواري فسوف ترى
حتى إذا ما تجلى ذو الجلال له — تصدع الطور من خوف وما اصطبرا

فصل في الإيمان بالقدر خيره وشرّه

وبالقضاء وبالأقدار أجمعها — إيماننا واجب شرعاً كما ذكرا
فكل شيء قضاه الله في أزل — طرا وفي لوحه المحفوظ قد سطرا
وكل ما كان من هم ومن فرح — ومن ضلال ومن شكران من شكرا
فإنه من قضاء الله قدره — فلا تكن أنت ممّن ينكر القدرا
والله خالق أفعال العباد وما — يجري عليهم فعن أمر الإله جرا
ففي يديه مقادير الأمور وعن — قضائه كل شيء في الورى صدرا
فمن هدى فبمحض الفضل وفقه — ومن أضل بعدل منه قد كفرا
فليس في ملكه شيء يكون سوى — ما شاءه الله نفعاً كان أو ضررا

فصل في عذاب القبر وفتنته

ولم تمت قط من نفس وما قتلت — من قبل إكمالها الرزق الذي قدرا
وكل روح رسول الموت يقبضها — بإذن مولاه إذ تستكمل العمرا
وكل من مات مسؤول ومفتتن — من حين يوضع مقبوراً ليختبرا
وأن أرواح أصحاب السعادة في — جنات عدن كطير يعلق الشجرا
لكنما الشهداء أحياء وأنفسهم — في جوف طير حسان تعجب النظرا

وأنهـا في جنـان الخلد سـارحـة — من كـل مـا تشتهي تجني بهـا ثمـرا
وأن أرواح مــن يـشـقـى مـعـذبـة — حتى تكـون مع الجثمـان في سقـرا

فصل في البعث بعد الموت والجزاء

وأن نـفـخـة إسـرافـيـل ثـانـيـة — في الصـور حقـاً فيحيي كـل من قبـرا
كـمـا بـدا خلقـهم ربـي يعيـدهـم — سبحـان من أنشـأ الأرواح والصـورا
حتى إذا مـا دعـا للجمـع صـارخـه — وكـل ميت مـن الأمـوات قـد نشـرا
قـال الإلـه: قـفـوهم لـلسؤال لـكي — يـقتص مـظلومـهم ممّـن لـه قـهـرا
فيـوقفـون ألـوفـاً مـن سنينـهـم — والشمس دانيـة والـرشـح قـد كثـرا
وجـاء ربـك والأمـلاك قـاطـبـة — لهم صفـوف أحـاطت بـالـورى زمـرا
وجيء يـومئـذ بـالنـار تسحبـهـا — خـزانهـا فـأهـالت كـل من نـظرا
لـهـا زفيـر شـديـد مـن تغيـظهـا — على العصـاة وتـرمي نحـوهم شـررا
ويـرسـل الله صحف الخلق حـاويـة — أعمـالهم كـل شيء جـل أو صغـرا
فـمن تـلقتـه بـاليـمنى صحيـفتـه — فهـو السعيـد الـذي بـالفـوز قـد ظفـرا
ومن يكن بـاليـد اليسـرى تنـاولهـا — دعـا ثبـوراً وللنيـران قـد حشـرا
ووزن أعـمـالـهم حقـاً فـإن ثـقـلت — بـالخير فـاز، وإن خفت فقد خسـرا
وأن بـالمثـل تجـزى السيئات كمـا — يكـون في الحسنات الضعف قـد وفـرا
وكــل ذنب سـوى الإشـراك يغـفـره — ربي لمن شـا وليس الشـرك مـغتـفـرا
وجـنـة الخـلد لا تفنى وسـاكـنـهـا — مخلد ليس يخشى الـمـوت والكبـرا
أعــدهـا الله داراً لـلخـلود لــمـن — يخشى الإلـه وللنعمـاء قـد شـكـرا
ويـنـظرون إلى وجـه الإلـه بـهـا — كما يرى النـاس شمس الظهـر والقمرا
كـذلـك النـار لا تفنى وسـاكـنهـا — أعـدهـا الله مـولانـا لـمن كـفـرا
ولا يـخـلد فـيـهـا مـن يـوحـده — ولـو بسفـك دم المعصـوم قـد فجـرا
وكم ينجي إلـهي بـالشفـاعـة من — خيـر البـريـة من عـاص بهـا سجـرا

فصل في الإيمان بالحوض

وأن للمصطفى حوضاً مسافته ... ما بين صنعا وبصرى هكذا ذكرا
أحلى من العسل الصافي مذاقته ... وأن كيزانه مثل النجوم ترى
ولم يرده سوى أتباع سنته ... سيماهم أن يرى التحجيل والغررا
وكم ينحى وينفى كل مبتدع ... عن ورده ورجال أحدثوا الغيرا
وأن جسراً على النيران يعبره ... بسرعة من لمنهاج الهدى عبرا
وأن إيماننا شرعاً حقيقته ... قصد وقول وفعل للذي أمرا
وأن معصية الرحمن تنقصه ... كما يزيد بطاعات الذي شكرا
وأن طاعة أولي الأمر واجبة ... من الهداة نجوم العلم والأمرا
إلاَّ إذا أمروا يوماً بمعصية ... من المعاصي فيلغى أمرهم هدرا
وأن أفضل قرن للذين رأوا ... نبينا وبهم دين الهدى نصرا
أعني الصحابة رهبان بليلهم ... وفي النهار لدى الهيجا ليوث شرى
وخيرهم من ولي منهم خلافته ... والسبق في الفضل للصديق مع عمرا
والتابعون بإحسان لهم وكذا ... أتباع أتباعهم ممّن قفى الأثرا
وواجب ذكر كل من صحابته ... بالخير والكف عما بينهم شجرا
فلا تخض في حروب بينهم وقعت ... عن اجتهاد وكن إن خضت معتذرا
والاقتداء بهم في الدين مفترض ... فاقتد بهم واتبع الآثار والسورا
وترك ما أحدثه المحدثون فكم ... ضلالة تبعث والدين قد هجرا؟
إن الهدى ما هدى الهادي إليه وما ... به الكتاب كتاب الله قد أمرا
فلا مراء وما في الدين من جدل ... وهل يجادل إلاَّ كل من كفرا؟
فهاك في مذهب الأسلاف قافية ... نظماً بديعاً وجيز اللفظ مختصرا
يحوي مهمات باب في العقيدة من ... رسالة ابن أبي زيد الذي أشهرا
والحمد لله مولانا ونسأله ... غفران ما قل من ذنب وما كثرا
ثم الصلاة على من عمّ بعثته ... فأنذر الثقلين الجن والبشرا
ودينه نسخ الأديان أجمعها ... وليس ينسخ ما دام الصفا وحرا

محمــد خيــر كــل العــالــمين بــه　　ختم النبيين والــرســل الكــرام جــرا

ولـيس من بـعــده يــوحى إلى أحــد　　ومــن أجــاز فــحــل قــتــله هــدرا

والآل والصحب مــا نــاحت على فنن　　ورقــا، ومـا غــردت قمـريــة سحــرا



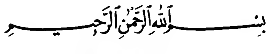
عقيدة الإمام ابن قدامة

موفق الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن قدامة

(٥٤١ هـ - ٦٢٠ هـ)



هذه رسالة كتبها الشيخ الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ رحمه الله إلى أهل حمص.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.

هذه هي الرسالة السابعة التي أقدمها للقرّاء الأعزاء، ضمن سلسلة «عقائد السلف وأصحاب الحديث».

وهي لإمام في الفقه، شهد له القاصي والداني بإمامته وفضله، ألا وهو الإمام ابن قدامة المقدسي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

وهي رسالة كتبها الشيخ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ إلى أهل حمص، وهي على صغر حجمها يبين فيها الشيخ الإمام قاعدة في تناول مسألة الصفات: بيّن فيها أقوال الناس حول مسألة الصفات، ثم بيّن ضلال الفرق التي غلت من مشبهة، ومن معطلة، ثم بيّن القول الحقّ المدعّم بالدليل، جاءت بأسلوب هادىء رصين، مقنع لذوي الألباب والعقول.

نفع ٱللَّهُ بهذه الرسالة المسلمين.
وتقبل الله منّا أعمالنا، وجعلها خالصة لوجهه الكريم.

والحمد لله رب العالمين

وكتبه
أبو عبد الرحمن
فوّاز أحمد زمرلي
مساء يوم الجمعة في ٢٤ جمادى الثانية ١٤١٣ هجرية

ترجمة موجزة لصاحب
هذا الاعتقاد[1]

* هو الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد، شيخ الإسلام، الفقيه الزاهد موفق الدين، أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد، ابن قدامة المقدسي.

* ولد في شعبان سنة ٥٤١ هـ ببلدة جماعيل، من أرض فلسطين.

* طلب العلم مع ابن خالته الحافظ عبد الغني المقدسي.

* قال ابن الصلاح: ما رأيت مثل الموفق.

وقال سبط ابن الجوزي: من رأى الموفق فكأنما رأى بعض الصحابة، وكأن النور يخرج من وجهه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الموفق.

* من مصنفاته: المغني، والكافي، والمقنع، والعمدة في الفقه الحنبلي، وإثبات صفة العلو. وغيرها الكثير.

* توفي ـ رحمه الله ـ يوم السبت، يوم عيد الفطر، سنة ٦٢٠ هجرية، ودفن في سفح جبل قاسيون في صالحية دمشق، فوق جامع الحنابلة.

كلمة عن هذه الرسالة

هذه الرسالة مطبوعة ضمن المجموعة العلمية السعودية، والتي قام بتحقيقها عن نسخ مخطوطة سماحة العلامة عبد الله بن محمد بن حميد ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وهي مطبوعة بمطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى.

---

(١) انظر ذيل الطبقات لابن رجب ٢/١٣٣ ـ ١٤٩، وشذرات الذهب ٥/٨٨ ـ ٩٢، وسير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٥ ـ ١٧٣.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اعلموا رحمكم الله: أن ربّكم عظيم قدير كبير، لا تُدْرَك صفاته بالعقول، ولا يتجاوز فيها ما ورد به المنقول، وأنه لا يشبه بمخلوقاته، ولا تشبه صفاتهم بصفاته، كما لا تشبه ذواتهم بذاته.

ولا يتجاوز في وصفه ما ورد به الخبر الصحيح والأثر الصريح، ولا تفسّروه بآرائكم ولا ترجعوا إلى أهوائكم، واقتصروا في آيات الصفات وأخبارها على مجرد الرواية والقراءة معتقدين أن الله ليس له شبيه ولا نظير، وقِفُوا حيث وقف سَلَفُكم، وامتثلوا في ذلك ما أمر به أئمتكم وخافوا على أنفسكم أن تتكلموا بالله سبحانه بشيء لم يسبقكم به من يجب قبول قوله فتهلكوا وأنتم لا تعلمون، وتبتدعون وأنتم تحسبون أنكم مهتدون.

وأعلموا أنّ دين الله بين الغالي فيه والمقصر عنه، وأنّ الطريقَ المستقيم هي الوسط، وأنه قد هلك في صفات الله طائفتان:

١ ـ طائفة غَلَتْ فشبّهت صفاته بصفات خَلْقه، وحملوا ما سمعوا من صفات الله على ما عقلوه من مخلوقاته، فصاروا إلى التشبيه والتجسيم، فضلّوا عن الصراط المستقيم.

٢ ـ وطائفة رفضت الأخبار الصحيحة، ورغبت عن مقالة سيد الأولين والآخرين ـ ﷺ ـ، وتأوّلت ما لم يمكنها بمقتضى رأيها، وغيّرت ما قال ٱللَّهُ وقال رسولُهُ بأهوائها، فضلّت وأضلّت.

وأهل الحق سلكوا طريقاً مستقيماً بين الطريقين: آمنوا، فَأَمِنوا، وأسلموا

فسلموا، ولم يتجاوزوا المنقول، ولا حكّموا في ردّ قول الصادق وتفسيره العقول، وقالوا: آمنا به بالمعنى الذي أراد بـه المتكلِّم به، هـو أعلم بمراده، ولم يتجـاوزوا لفظه، ولا أوّلوه، ولا فسّروه.

ومتى نازَعَتْهُم أنفُسُهُم إلى شيءٍ من ذلك، قمعوها بشيئين:

أحدها: أنّ مَنْ مضى من السَّلف لم يزيدوا على مجرد التلاوة والـرواية، ولم يفسّروا، ولا تأوّلوا، وهم غير مشكوك في صوابهم وصحة عقائدهم وسدادهم، وقد أمـرنا بـاتباعهم، وأعلمنـا أنّ الحق ما كـانوا عليـه، فيجب علينـا اتّبـاعهم، وسلوك طـريقهم، ونعلم أنّ من سلك غيـر طـريقهم أفضى إلى غيـر دارهم التي هي دار السلام.

والثاني: أننا علمنا صدق القـائل فـوجب علينا الإيمـان به، ولم يحط علمنـا بمـراده، ومعنى كلامـه، فوجب علينـا السكوت عمـا لا نعلمه، وعلمنـا أنّ المتكلّم عالم بمعنى كلامه، فنحن نؤمن بذلـك المعنى فنقول مـا قال، ونسكت عمّـا سكت عنـه، فلا حـرج علينا في الإيمـان بقوله، لأنه حق، ولا في السكـوت عمّـا سكت عنه؛ لأنه صواب.

واتباع الصادق في حالَتَي: قوله وسكوته، هو معنى السنة.

لأن المراد بالسنـة، طريقـة رسول الله ـ ﷺ ـ، فـأهل السنـة هم الذين اتبعـوا رسولهم ـ ﷺ ـ، وطريقته، وآمنوا بمقالته، وسكتوا في مواضع سكوته.

وأهل البدع هم الذين أحدثوا من عند أنفسهم مقالة لم يتّبعوا فيها رسولهم.

فاحذروا رحمكم الله الزيادة على المنقول، وحمل صفـات الله سبحانـه على مقتضى المعقـول، وعليكم بـالحـذر على أنفسكم من كلمـة ليس لكم فيهـا خبـر صحيح، فإنكم تُسْأَلون عنها، والأمر صعب، والطريق خطر، قد ضلّ عنـه أمم ذوو عقول وافرة، وعلوم جمة.

فاعتصموا بالسنة وعَضّوا عليها النواجذ، ولا يميناً ولا شمالاً، ولا تميلوا قليلاً ولا كثيراً، ولا تزيدوا على ما قاله الصادق حرفاً واحداً، ولا تذكروا من عند أنفسكم

معنى زائداً، فإنه قد بلغنا عن عبد الرحمن بن مهدي[1] ـ رحمه الله ـ أنه بلغه عن أمير أنه يتكلّم في التشبيه، فقال: يا ابن أخي، الأمر لا يزال صغيراً ما لم يصل إليكم، وقد بلغني أنك تقول كذا وكذا؟

قال: نعم يا أبا سعيد.

قال: يا ابن أخي، هلمَّ فلنتكلّم في بعض مخلوقات الله تعالىٰ قبل أن نتكلّم في الله، كم بلغك أن لجبريل جناحاً؟

قال: ستمائة جناح.

قال: يا ابن أخي، قد اسقطنا عنك خمسمائة جناح وسبعة وتسعين جناحاً، صِفْ ثلاثة أجنحة، هذان جناحان في جنبيه، فأين الثالث؟

ففكّر الأمير في نفسه فلم يدرِ أين يجعله، فقال: لا أدري.

فقال: يا ابن أخي، إذا كان بعض مخلوقاته قد عجزت عن وصفه، فكيف بمن خلقه؟!!

فقال: يا أبا سعيد أنا تائب إلى الله سبحانه ـ أو كما جاءت الحكاية.

وهذا تنبيه لذوي الألباب عن العجز عن إدراك وصف رب الأرباب، وأبلغ من هذا أن الإنسان يعجز عن إدراك نفسه، فإنه لا يدري أين يوضع النفس والروح، والفرق بينهما، وحقيقة االنوم ومحله، ومتى يجد لذته: في حال ذهاب عقله، أو قبله، أو بعده، وأشباه هذا ممّا يجهله الإنسان من نفسه، وهو لا يغيب عنها، فكيف يقدر قدر مَنْ لم يره، ولا له مثل يقاس عليه، ولا نظير يستدل به عليه.

ونسأل الله لنا ولكم السلامة والتوفيق، والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

---

(١) هو الحافظ عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العَنْبري، مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة، ثبت، حافظ، عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه. انظر التقريب ١/ ٤٩٩.



رؤية الله
في الآخرة





الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد.

هذه رسالتي «رؤية الله في الآخرة» أقدمها لـلأخوة الأكـارم. وقد وضعتهـا مع رسائل هؤلاء الأعلام، لعل الله أن يشملني برحمته معهم. على حدّ: «هم القوم لا يشقى جليسهم».

وأصل هذه الرسالـة كانت مقـدمة لبحث السنـة الثانيـة في كلية أصـول الدين بجـامعة الإمـام محمد بن سعـود الإسلاميـة حماهـا الله، بـإشـراف فضيلة الشيخين الجليلين: عبد الله بن الجبرين وصالح الرشود حفظهما الله تعالىٰ.

وقد علّق المشرفان عليه بقولهما: «أحسنت وأجملت وأعـطيت المقام حقّـه، وحبذا لو راجعته وحذفت التكرار منه، وزدته تهذيباً وتنقيحاً وتكميلاً، وحاولت نشره لتعم الفائدة.

وفقك الله وسـدد خطاك» اهـ.

فكانت هذه الكلمـات شهادة، أرجـو من الله أن أكون أهـلاً لها، وبعـد اثنتي عشرة سنة راجعته، وهذبته ـ بقدر الطاقة، وها أنا ذا أقدمه ليحظى بالنشر، ولتعم به الفائدة بإذنه تعالىٰ.

فـأرجو من أخ كـريم ناصـح أمين، وجد خللاً أو خـطأً أن ينصحنـي نصيحـة رشد وخير.

وكتبه

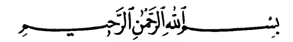
والله أسأل أن يتقبل منّا أعمالنا.

أبو عبـد الرحمن

وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم ألقاه.

فواز أحمد زمرلي

الثلاثاء ٢٨ جمادى الثانية ١٤١٣ هجرية



مقدمة البحث

إنّ الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له.

أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله.

تمهيد لا بدّ منه

الوحي مصدر للعقيدة الإسلامية:

«في عصر الرسول ـ ﷺ ـ كان الوحي هو المصدر للعقيدة الإسلامية فكان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يأخذون الأحكام العقائدية والشرعية عن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ إما بواسطة القرآن الكريم، أو الأحاديث الشريفة، أو تصرفاته ومواقفه.

ولقد كان للوحي تأثيره العجيب؛ حتى صنع من العرب أمة حملت حضارة هي أرقى ما يتصوره البشر، حملتها إلى العالم، وقوّمت اعوجاج مسار الحياة الإنسانية التي كانت عرضة للدمار.

وعلى إثر التوسّع لدولة الإسلام، حدث تلاقح بين الأفكار الإسلامية والفلسفات الأجنبية؛ الأمر الذي اضطر علماء المسلمين أن يتصدوا للعقائد الغريبة، محافظة منهم على عقيدة الإسلام.

وبحكم التفاعل بين العقائد، تكونت عقليات متأثرة قليلاً أو كثيراً بالأفكار الفلسفية الغازية، فنشأ ما يدعى: علم الكلام.

وهكذا تبدل الواقع، فبعد أن كان كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ مصدراً

ومرجعاً في الاعتقاد استجد حدثٌ هام وهو إدخال ما يسمّى: بـ (المعقولات) كمصدر متميز آخر للبحوث الإسلامية.

وبالرجوع إلى معنى (العقل)، يمكننا أن نتفهم وظيفته ونحددها بأنها: التفكير مضاف إليه الالتزام بموجباته.

وطالما كانت عملية التعقل مجرد حركة تجري في الدماغ، وموقف يتخذه الإنسان من الأحكام الفكرية، فلا وجهة ألبتة أن نعتبره ـ أي العقل ـ مصدراً للأحكام العقائدية.

وهكذا يتضح لنا معنى [أن يكون الوحي مصدراً للعقيدة]، فلقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من كبار المفكرين والعقلاء، ورسول الله ـ ﷺ ـ هو أرجحهم فكراً وإدراكاً وتعقلاً، ولكن إمكانياتهم وقدراتهم العقلية كانت تنشأ حين واجهوا لدعوة محمد ـ ﷺ ـ للتأكد من صدق رسالته، ثم اشتغل تابعوهم في تفهّم النصوص، فكانت وظيفة العقل بالنسبة إليهم واضحة ومحددة، كما كانوا يدركون أنه الوحي هو مصدر الأحكام عقائدية كانت أو فقهية.

منهجيات في علم الكلام:

على أثر التطوّر الذي تعرض له علم التوحيد عكس آثاراً على الطرائق والمنهجيات في هذا العلم. ويرجع السبب في ذلك إلى عاملين اثنين لعبا أكبر دور في الاتجاهات التي ظهرت على المسرح فيما يتعلق في هذا العلم، وهما:

١ ـ الوحي المنزل على رسول الله ـ ﷺ ـ من كتاب وسنّة.
٢ ـ العقل والمعقولات.

وتجاذب هذان العاملان المتخصصين الذين عنوا بالكلام والعقائد، وأهم تلك الاتجاهات هي التالية:

١ ـ فئة التزمت بالشرع واعتبرته الأساس في إثبات العقائد، والمصدر الأوحد لها، وأُطلق على هذا الاتجاه: المذهب السلفي.

وعامة أصحابه هم أهل الحديث وعلى رأسهم الحنابلة.

غير أن أصحاب المنهجية هذه، لم يسقطوا العقل من الاعتبار، ولكنهم

أعطوه الدرجة الثانية بعد النقل، أو بعبارة أصح: اعتبروه وسيلة لفهم أحكام الله.

٢ ـ المتطرفون: وهم ما يسمون بالفلاسفة ـ المسلمين ـ فاعتبروا العقل هو المصدر الأول، وجعلوه قيماً على الشرع، الأمر الذي أضطرهم أن يُؤَوِّلوا كل ما تعارض مع آرائهم ـ التي يزعمونها عقلية ـ من النصوص، حتى كان ذلك بمثابة اعتداء على قواعد تفسير القرآن والسنة.

وينضوي تحت هذا القسم: المعطلة والجهمية والمجسمة والرافضة والقدرية.

٣ ـ فئة هي دون الفرقة الثانية في اعتمادها على العقل، ولكنهم ـ أيضاً ـ كانوا أكثر اعتماداً على العقل من النقل، ومنهم: المعتزلة والأشعرية والماتريدية.

وهذه الفئة حاولت الاعتدال والتوفيق بين العقل والنقل[1].

وهيهات أن يجتمع الحق مع عقلهم الفاسد. . . فلذلك رأينا أكثرهم قد ضلّ عن الهدى.

نعوذ بالله من الضلال.

---

(١) من محاضرات للشيخ عثمان صافي أمليت علينا في القسم الشرعي سنة ١٩٧٤ بتصرف قليل.

أهمية هذا الموضوع: ومنزلته في العقيدة:

هذا الموضوع من أخطر المواضيع التي خاض فيها المتكلمون. «وهذه المسألة من الأصول التي كان يشتد نكير السلف والأئمة على من خالف فيها، وصنفوا فيها مصنفات كثيرة مشهورة»[1].

وكذلك فإن «هذا الباب أشرف الأبواب وأجلها قدراً وأعلاها خطراً، وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة، وأشدها على أهل البدعة والضلالة، وهي الغاية التي شمّر إليها المشمّرون وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون»[2].

طريقتي في هذا البحث:

إنني حاولت في هذا البحث - إن صحّ التعبير - أن أجمع هذا الموضوع من الكتب الكثيرة التي تضمنته، وأن أنسقها وأرتبها؛ ليكون موضوعاً متكاملاً إن شاء الله تعالىٰ.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين.

الفصل الأول: القائلين بالرؤية وعرض أدلة الكتاب والسنة.

والفصل الثاني: النافين للرؤية، وحاولت أن أعرض شبههم وأناقشها، ثم عرض أدلة المثبتين العقلية.

وجعلت لهذا البحث خاتمة بينت فيها ما حصلت عليه أثناء البحث.

وحاولت أن أجمع كل ما كتب في هذا الموضوع...

وحاولت جهد طاقتي أن أنسب لكل قائل مقالته، بأن أضع إشارة عند أول كلامه وآخره.

---

(١) مجموع الفتاوى م/٦ ص ٤٦٩.

(٢) حادي الأرواح ص ٢٨٥.

واقتصرت في إحالتي للمراجع على اسم الكتاب والجزء والصفحة، اكتفاءً بما دونته في باب المراجع.

مذاهب الناس في مسألة الرؤية:

انقسم الناس في موضوع الرؤية إلى ثلاثة مذاهب:

الأول: مذهب «الصحابة والتابعين وجميع أهل السنة والحديث والأئمة الأربعة وأهل الاستقامة من أتباعهم كلهم متفقون على أن المؤمنين يرون وجه ربهم في الجنة»[1].

الثاني: مذهب منكري الرؤية، وهو مذهب من زاغ وأزاغ غيره، فطوّعوا آيات الله لما يقتضيه عقلهم الفاسد، وهو مذهب الجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم.

الثالث: مذهب من حاول أن يتوسط بين المذهبين السابقين، ولكنه غفل وتاه عن أن الحق لا توسط بينه وبين الباطل. فالحق والباطل لا يجتمعان أبداً. والحق أحق أن يتّبع.

وهذا القسم يمثله الأشاعرة - أو بالأحرى - متأخرو الأشاعرة، فنراهم يقولون بالرؤية ولكنهم ينكرون مستلزماتها. منهم يقولون: يُرى لا في جهة وينكرون علو الله على خلقه، وينكرون الوجه وما إلى ذلك.

فهم ينكرون حقيقة الوجه، «فمن أنكر حقيقة الوجه لم يكن للنظر عنده حقيقة ولا سيّما إذا أنكر الوجه والعلو، فيعود النظر عنده إلى خيال مجرد، وإن أحسن العبارة، قال: هو معنى يقوم بالقلب. نسبته إليه كنسبة النظر إلى العين.

وليس في الحقيقة عنده نظر ولا وجه ولا لذة تحصل للناظر»[2].

ولذلك صار الحذّاق من متأخري الأشاعرة إلى نفي الرؤية[3].

---

(١) مختصر الصواعق جـ/٢ ص ١٧٩.

(٢) نفس المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) قال شيخ الإسلام في كتابه بيان تلبيس الجهمية ٣٩٦/٢: «ولهذا تجد هؤلاء الذين يثبتون الرؤية دون العلو عند تحقيق الأمر منافقين لأهل السنة والإثبات، يفسرون الرؤية التي يثبتونها بنحو ما=

حكم من جحد الرؤية:

روى الإمام الآجري[1] عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ أنه قال: من قال أن الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يُرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، من كان من الناس.

وروى كذلك[2] عن أبي داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل ـ وذكر عنده شيء من الرؤية ـ فغضب وقال: إن الله عزّ وجلّ ـ لا يُرى، فهو كافر.

وقال الآجري[3] ـ أيضاً ـ: «وظاهر القرآن يبين أن المؤمنين يرون الله ـ عزّ وجلّ ـ، فالإيمان بهذا واجب، فمن آمن بما ذكرنا، فقد أصاب حظّه من الخير، إن شاء الله في الدنيا والآخرة.

ومن كذب بجميع ما ذكرنا وزعم أن الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يُرى في القيامة، فقد كفر، ومن كفر بهذا فقد كفر بأمور كثيرة ممّا يجب عليه الإيمان بها». اهـ.

وكذلك قال ـ رحمه الله أيضاً ـ في معرض مناقشة لمنكري الرؤية[4]: «فإن اعترض جاهل ممّا لا علم معه، أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفقوا للرشاد، ولعب بهم الشيطان، وحرموا التوفيق فقال: وهل المؤمنون يرون الله ـ عزّ وجلّ ـ يوم القيامة؟

قيل له: نعم، والحمد لله على ذلك.

= يفسرها به المعتزلة وغيرهم من الجهمية، فهم ينصبونّ الخلاف فيها مع المعتزلة، ويتظاهرون بالرد عليهم وموافقة أهل السنة والجماعة في إثبات الرؤية، وعند التحقيق فهم موافقون المعتزلة، إنما يثبتون من ذلك نحو ما أثبته المعتزلة من الزيادة في العلم، ونحو ذلك مما يقوله المعتزلة في الرؤية، أو يقول قريباً منه، ولهذا يعترف هذا الرازي بأن النزاع بينهم وبين المعتزلة في الرؤية قريب من اللفظي، فعلم أن هؤلاء حقيقة باطنهم المعتزلة الجهمية، وإن كان ظاهرهم ظاهر أهل الإثبات» اهـ.

(١) في كتابه الشريعة ص ٢٥٤.

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٥.

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٥.

(٤) المصدر السابق ص ٢٥٢.

فإن قال الجهمي: أنا لا أؤمن بهذا.

قيل له: كفرت بالله العظيم.

فإن قال: وما الحجة؟

قيل: لأنك رددت القرآن والسنة، وقول الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وقول علماء المسلمين، واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممّن قال الله ـ عزّ وجلّ ـ فيهم: **﴿ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى، ويتّبع غير سبيل المؤمنين نُوَلِّه ما تولَّى ونُصْلِهِ جهنم وساءت مصيراً﴾**[1]» اهـ.

تعريف الرؤية:

وهي: أن النّاس «يرون الله تعالىٰ يوم القيامة مواجهة عياناً، يكون بجهة منهم»[2] و«بائناً عنهم»[3].

شرح التعريف:

يرونه: رد على الذين أنكروا الرؤية، وسيأتي ذكر شبههم والرد عليها إن شاء الله تعالىٰ.

يوم القيامة: رد على الذين قالوا برؤيته في الدنيا لحديث: «تعلّموا أنه لن يرى أحد منكم ربّه ـ عزّ وجلّ ـ حتى يموت»[4].

مواجهة: رد على الذين قالوا: يُرى لا في جهة، وهذا معنى: يكون بجهة منهم.

عياناً: لحديث: «إنكم سترون ربكم عياناً»[5] وهو ردّ على الذين قالوا: إن الرؤية حصول العلم به وما شابه ذلك.

---

(١) سورة النساء، آية رقم/١١٥.

(٢) بيان تلبيس الجهمية جـ/٢ ص ٤١٥.

(٣) مختصر الصواعق جـ/١ ص ٢٨٠.

(٤) جزء من حديث ابن صياد: رواه البخاري (٣٠٥٧ ـ ٣٣٣٧ ـ ٣٤٣٩ ـ ٤٤٠٢ ـ ٦١٧٥ ـ ٧١٢٣ ـ ٧١٢٧ ـ ٨٤٠٧)، ومسلم (١٦٩) ٤/٢٢٤٥، وأبو داود (٤٧٥٧). والترمذي (٢٢٣٥)، والفسوي ١/٣٨٣، والدارمي في الرد على الجهمية (١٨٧)، وابن حبان (٦٧٨٥) واللالكائي (٨٥٥).

(٥) رواه البخاري (٧٤٣٥)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٨٦٩، والهروي في دلائل التوحيد (٣٣)، =

«فالرؤية المعقولة عند جميع بني آدم: عربهم وعجمهم وتركهم وسائر طوائفهم: أن يكون المرئي مقابلاً للرائي مواجهاً له بائناً عنه، لا تعقل الأمم رؤية غير ذلك، وإذا كانت الرؤية مستلزمة لمواجهة الرائي ومباينة المرئي، لزم ضرورة أن يكون مرئياً له من فوقه أو من تحته أو عن يمينه أو عن شماله أو خلفه أو أمامه، وقد دلّ النقل الصريح على أنهم إنما يرونه سبحانه من فوقهم، لا من تحتهم، كما قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار، جلّ جلاله، قد أشرف عليهم من فوقهم، وقال: يا أهل الجنة سلام عليكم ـ ثم قرأ: ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾[(١)] ثم يتوارى عنهم وتبقى رحمته وبركته عليهم في ديارهم»[(٢)].

فلا يجتمع الإقرار بالرؤية وإنكار الفوقية والمباينة، ولهذا فإن الجهمية ـ المغول ـ تنكر علوه على خلقه ورؤية المؤمنين له في الآخرة، ومخانيثهم يقرون بالرؤية وينكرون العلو.

وقد ضحك جمهور العقلاء من القائلين بأن الرؤية تحصل من غير مواجهة المرئي ومباينته، وهذا رد لما هو مركوز في الفطر والعقول.

قال المنكرون: الإنسان يرى صورته في المرأة، وليست صورته في جهة منها.

قال العقلاء: هذا هو التلبيس فإنه إنما يرى خيال صورته، وهو عرض منطبع في الجسم الصقيل، وهو في جهة منها، ولا يرى حقيقة صورته القائمة به[(٣)].

= وابن أبي عاصم في السنة (٤٦١)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٨٢٥)، والطبراني في الكبير (٢٢٣٣)، والدارمي في الرد على الجهمية (١٧١)، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢/٢٠١، وابن الجوزي في مشيخته ص ١٠١ ـ ١٠٢.

(١) سورة يس، آية رقم/٥٨.

(٢) رواه ابن ماجه (١٨٤)، والعقيلي في الضعفاء ٢/٢٧٤ ـ ٢٧٥، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٣٦)، وابن عدي في الكامل ٦/١٣ ـ ١٤ والآجري في التصديق بالنظر (٤٨)، وابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢٦٠ ـ ٢٦١. وسنده ضعيف جداً، فيه:
١ ـ عبد الله بن عبيد الله: قال العقيلي: منكر الحديث. انظر التقريب ٢/٤٤٣.
٢ ـ الفضل الرقاشي: منكر الحديث، كما في التقريب ٢/١١١.

(٣) مختصر الصواعق ١/٢٨٠ ـ ٢٨١.

فصل في الرد على الذين قالوا: يُرى لا في جهة

قال شيخ الإسلام[1] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «إن كون الرؤية مستلزمة لأن يكون الله بجهة من الرائي أمر ثبت بالنصوص المتواترة، ففي الصحيحين[2] وغيرهما الحديث المشهور عن الزهري قال: أنا سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة أخبرهما: أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟

فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «هل تضامون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟».

قالوا: لا.

قال: «فهل تمارون في رؤية القمر ليس دونه سحاب؟».

قالوا: لا، يا رسول الله.

قال: «فإنكم ترونه كذلك»... وذكر الحديث بطوله.

وهكذا هو في الصحيحين[3] من حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا؟ قال: «فهل تضامون في رؤية الشمس إذا كان صحواً؟».

قلنا: لا يا رسول الله.

---

(١) في كتاب «بيان تلبيس الجهمية» ٢/٤٠٩ ـ ٤١٧.

(٢) رواه البخاري (٨٠٦ ـ ٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢)، وابن منده في الإيمان (٨٠٧)، والآجري في التصديق بالنظر (٢٩)، بهذا الإسناد.
وله طرق أخرى، انظر تفصيلها في تخريجنا لسنن ابن ماجه.

(٣) رواه البخاري (٤٥٨١ ـ ٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، وأحمد ٣/١٦، وعبد الله في السنة (٢٣٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨١٨)، وابن منده في الإيمان (٨١٦ ـ ٨١٧ ـ ٨١٨)، والآجري في الشريعة (٣٢).

قال: «فهل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر إذا كان صحواً؟».
قلنا: لا.
قال: «فإنكم لا تضامون في رؤية ربّكم إلاَّ كما تضارون في رؤيتهما...» وساق الحديث بطوله.

وفي صحيح مسلم[1] من حديث سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال ناس يا رسول الله أنرى ربنا يوم القيامة؟
قال: «فهل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحاب؟».
قالوا: لا.
قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب؟».
قالوا: لا.
قال: «والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته إلاَّ كما تضارون في رؤية أحدهما...» وساق الحديث بطوله..

وجه الاستدلال:

فهذا فيه مع إخباره أنهم يرونه، إخبارهم أنهم يرونه في جهة منهم من وجوه:

أحدها: أنّ الرؤية في لغتهم لا تعرف إلاَّ لرؤية ما يكون بجهة منهم. فأما رؤية ما ليس في الجهة فهذا لم يكونوا يتصورونه، فضلاً عن أن يكون اللفظ يدل عليه، فإنك لست تجد أحداً من الناس يتصور وجود موجود في غير جهة، فضلاً عن أن يتصور أنه يُرى، فضلاً عن أن يكون اسم الرؤية المشهور في اللغات كلها يدل على هذه الرؤية الخاصة.

الوجه الثاني: أنه قال: «فإنكم ترون ربكم كما ترون الشمس صحواً وكما ترون القمر صحواً».. فشبّه لهم رؤيته برؤية الشمس والقمر، وليس ذلك تشبيهاً للمرئي بالمرئي؛ ومن المعلوم أنه إذا كانت رؤيته مثل رؤية الشمس والقمر، وجب

---

(١) رواه مسلم (٢٩٦٨)، وأبو داود (٤٧٣٠)، وعبد الله في السنة (٢٢٨ ـ ٢٣١)، وابن منده في الإيمان (٨٠٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٤٥)، والآجري في التصديق بالنظر (٢٧).

أن يُرى في جهة من الرائي، كما أن رؤية الشمس والقمر كـذلك؛ فـإنه لـو لم يكن كذلك لأخبرهم برؤية مطلقة نتأوّلها على ما يتأوّل من يقول بـالرؤيـة في غير جهـة. أما بعد أن يستفسرهم عن رؤية الشمس صحواً ورؤية البدر صحواً، ويقـول: «إنكم ترون ربكم كذلك»: فهذا لا يمكن أن يتأول على الرؤية التي يزعمـونها؛ فـإن هذا اللفظ لا يحتملها لا حقيقة ولا مجازاً.

الوجه الثالث: أنه قال: «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحـاب، وهل تضارون في القمر ليس دونه سحاب». فشبّه رؤيته برؤية أظهر المرئيات إذا لم يكن ثَمَّ حجاب منفصل عن الرائي يحول بينه وبين المرئي، ومن يقول: إنه يُرى في غير جهة يمتنع عنـده أن يكون بينـه وبين العباد حجـاب منفصل عنهم؛ إذ الحجـاب لا يكون إلاَّ لجسم ولما يكون في جهة، وهم يقولون الحجـاب عدم خلق الإدراك في العين، والنبي - ﷺ - مثّل رؤيته برؤية هـذين النورَيْن العـظيمَيْن إذا لم يكن دونهما حجاب.

الوجه الـرابع: أنـه أخبر أنهم: «لا يضـارون في رؤيته». وفي حـديث آخر: «لا يضـامون» ونفي الضيـر والضيم إنما يكون لإمكان لحـوقـه للرائي، ومعلوم إنمـا يسمونه رؤية وهو رؤية ما ليس بجهـة من الرائي لا فـوقه شيء من جهـاته لا يتصـوّر فيها ضير ولا ضيم حتى ينفي ذلك؛ بخلاف رؤية ما يواجه الرائي ويكون فوقه فـإنه قد يلحقه فيه ضيم وضير: إما بالازدحام عليه أو كلال البصر لخفائه كالهلال، وإمـا لجلائه كالشمس والقمر.

ومثـل هذا الحـديث المشهور[1] حـديث قيس بن أبي حـازم، عن جـريـر بن عبد الله البجلي قال: كنّا جلوساً عند النبي - ﷺ - فنظر إلى القمر ليلة البدر فقـال: إنكم ترون ربكم عيانـاً كما تـرون هذا لا تضـارون في رؤيته، فـإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقـرأ: ﴿**وسبّح بحمـد ربّك قبـل طلوع الشمس وقبل غروبها**﴾[2].

وهذا لفظ البخاري في بعض طرقه، وفيه زيادة لفظ [عياناً]، وإلاَّ فبقية ألفاظ

(١) سبق تخريجه قريباً.

(٢) سورة طه، آية رقم/١٣٠.

الحديث مستفيضة في الصحيحين وغيرهما.

وفي الصحيحين[1] من حديث يحيىٰ بن سعيد، ثنا سعيد بن أبي عروبة، ثنا قتادة، عن أنس، عن النبي - ﷺ - قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيلهمون ذلك، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا فأراحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم»... فذكر الحديث... إلى أن قالوا: ...«ائتوا محمداً عبداً قد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني حتى استأذن على ربي فيؤذن لي. فإذا رأيت ربي وقعت - أو خررت - ساجداً لربي فيدعني ما شاء الله أن يدعني» ثم يقال لي: ارفع محمدُ، قل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه الله، ثم اشفع فيحد لي حدّاً فأدخلهم الجنة؛ ثم أعود إليه ثانية فإذا رأيت ربي - عزّ وجلّ - وقعت - أو خررت - ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي: ارفع رأسك، قل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحدّ لي حدّاً فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه الثالثة، فإذا رأيت ربي وقعت - أوخررت - ساجداً لربي فيدعني ما شاء الله أن يدعني» فذكر الحديث.

فكون الرائي وهو النبي - ﷺ يراه، والرائي في مكان ولا يراه، والرائي في مكان آخر ويعود إلى ذلك المكان: دليل على أن المرئي يُرى والرائي في مكان، ولا يُرى إذا كان الرائي في مكان آخر، وهذا الاختصاص لا يكون إلاّ بما يكون بجهة من الرائي؛ بخلاف ما يسمونه رؤية، فإنها من جنس العلم لا اختصاص لها بكون الرائي في مكان دون مكان.

وأيضاً، ففي الصحيحين[2] عن أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن

---

(١) رواه البخاري (٤٤٧٦ - ٦٥٦٥ - ٧٤١٠ - ٧٥١٠ - ٧٥١٦) ومسلم (١٩٣)، وأحمد ١١٦/٣ - ٢٤٤، وأبو عوانة ١٧٨/١ - ١٧٩ - ١٨٠، والطيالسي (٢٠١٠)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٨٣٠)، وابن منده في الإيمان (٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٦)، وابن حبان (٦٤٦٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠).
وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٤٧ - ٢٥٠ و٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٩٩.
والبيهقي في الأسماء والصفات ص ١٩١ - ٣١٥، والاعتقاد ص ٨٩، ١٩٢ - ١٩٤، والبغوي (٤٣٣٣) من طرق عن أنس بن مالك، رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٤٨٧٨ - ٤٨٨٠ - ٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠)، والترمذي (٢٥٢٨)، والنسائي في =

عبـد الله بن قيس ـ وهو ابن أبي مـوسىٰ الأشعـري ـ عن أبيـه أن رسـول الله ـ ﷺ ـ قال: «جنتان من فضةآنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلاَّ رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

فأخبر أنه لا يمنعهم من النظر إلاَّ ما حجب وجهه من رداء الكبرياء، ومن يقول: إنه يُرى لا في جهة، عنده ليس المانع إلاَّ كون الرؤية لم تخلق في عينه، لا يتصور عنده أن يحجب الرائي شيء منفصل عنه أصلاً، سواء فسر رداء الكبريـاء بصفة من صفات الرب، أو بحجاب منفصل عن الرب. فعلى التقديرين لا يتصور عنـد هؤلاء أن ذلك مانعاً من الرؤية ولا يمنع من رؤية الله عندهم إلاَّ ما يكون في نفس الـرائي وكـذلك قـوله ﴿في جنـة عدن﴾ سـواء كانت ظـرفاً لـه أو للرداء، فعلى التقـديـرَيْن يخالف مذهب هؤلاء.

وأيضـاً ـ ففي صحيـح مسلم عن عبــد الـرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا: يا أهل الجنة إن لكم عنـد الله موعـداً يريـد أن ينجزكمـوه، قال: فيقـولون: مـا هو؟ ألم يبيض وجـوهنـا ويزحزحنا عن النار؟ ويدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون الله، فوالله ما أعـطاهم الله شيئاً هـو أحب إليهم ممّا هم فيـه، ثم قرأ[1] ﴿**للذين أحسنـوا الحسنى وزيادة**﴾[2].

فأخبر أنه يكشف الحجاب فينـظرون إليه، ومن يقـول: يُرى لا في جهـة، لا يقـول: إنّ بينـه وبين الخلق حجـابـاً، ولا يتصــور أن يحتجب عن الخلق، ولا أن

= الكبـرى (٧٧٦٥)، وابن ماجه (١٨٦) وأحمـد في المسنـد ٤/٤١١ ـ ٤١٦، والـدارمي (٢٨٢٢) والـطيالسي (٥٢٩)، وأبـو يعلى (٧٣٣١)، واللالكـائي (٦٩٧)، وابن منده في الـرد على الجهمية (٨٢)، وابن أبي عاصم (٦١٣)، وابن حبان (٧٣٨٦)، والبغوي (٤٣٨٠).

(١) سورة يونس، آية رقم/٢٦.

(٢) رواه مسلم (١٨١)، والترمـذي (٢٥٥٢ ـ ٣١٠٥) والنسـائي في الكبـرى (٧٧٦٥)، وابن مـاجـه (١٨٧)، وأحمـد في المسند ٤/٣٣٢ ـ ٣٣٣ و٦/١٥ ـ ١٦، وأبـو عوانـة ١/١٥٦، وابن منده في الإيمان (٧٨٣)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٧٧٨)، وعبد الله في السنة (٢٥٦ ـ ٢٥٩)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٨٠ ـ ١٨٢، وابن أبي عـاصم في السنة (٤٧٢)، والآجري في الشريعـة ص ٢٦١، وفي التصديق بالنظر (٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦)، والبغوي (٤٣٩٣).

يكشف الحجاب، وقد صرّحوا بذلك كله؛ قالوا: لأن ذلك كلّه من صفة الجسم المتحيّز. فإذا كان النبي - ﷺ - قد أخبر بذلك، علم أنه يُرى في الجهة، وليست الرؤية التي أخبر بها ما يزعمونه من الأمر الذي لا يعقل، الذي ينافقون فيه أهل الإيمان.

وعن شعبة، عن يعلىٰ بن عطاء، عن وكيع بن عدس، عن أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله، أنرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «نعم». قال: وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «أليس كلكم ينظر إلى القمر ليلة البدر؟ وإنما هو خَلْق من خَلْق الله، الله أعظم وأجلّ»[(1)].

وفي رواية حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدس، عن عمه أبي رزين، قال: قلت: يا رسول الله، كلّنا نرى الله يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟

قال: «يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر مخلياً؟ قلت: بلى. قال: والله أعلم وذلك آيته في خلقه» رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه[(2)].

ولفظ أبي داود[(2)]: قلت يا رسول الله: أكلنا يرى ربه. وفي رواية له[(2)]: مخلياً به يوم القيامة، وما آية ذلك في خلقه؟ قال: يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر.

وفي رواية له[(2)]: ليلة البدر مخلياً به، قلت: بلى قال: فالله أعظم.

فقد أخبر النبي - ﷺ - أنّ الله يُرى يوم القيامة لما سأله، وسأله عن آية ذلك في خلقه، والآية العلامة والدلالة، وهو ما يعلم به ويدل على جواز ذلك، فذكر له النبي - ﷺ - ما يدل بطريق قياس التنبيه والأولى، وقد قدمنا غير مرة: أن مثل هذا

---

(1) رواه أبو داود (٤٧٣١)، وابن ماجه (١٨٠)، وابن حبان (٣٩)، وابن أبي عاصم (٤٥٩ - ٤٦٠)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٨٣٧ - ٨٣٩) والطيالسي (١٠٩٤)، وعبد الله في السنة (٢٥٧ - ٢٥٨)، والآجري في التصديق بالنظر (٣٧ - ٣٨)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٧٨ - ١٧٩.
وسنده ضعيف، يرتقي لدرجة الحسن لغيره - فيه:
وكيع بن عدس: مقبول، كما في التقريب٢/٣١١. وتابعه عليه عند أحمد في المسند ٤/١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤: الأسود بن عبد الله: مقبول، كما في التقريب ١/٧٦.

(2) رواه أبو داود (٤٧٣١).

القيـاس، في قياس الغـائب على الشاهـد هو ممّـا ورد في الكتاب والسنـة، فقال: «أليس كلكم يرى القمر مخلياً به ليلة البدر؟ قال: فالله أعظم وأجلّ». وقال: «إنمـا هو من خلق الله. وذلك آيته في خلقه».

وإثبـاته ـ ﷺ ـ جـواز الرؤيـة لجميع الخلق في وقت واحـد وكلّ منهم يكـون مخلياً به، والقيـاس على رؤية القمـر مع قـوله: «والله أعـظم وأجل»: دليـل واضح على أنّ الناس يرونه مواجهة عياناً يكون بجهة منهم، وإذا أمكن في بعض مخلوقاته أنه يراه الناس في وقت واحد كلّهم يكون مخلياً به، فالله أولى أن يمكن ذلك فيـه، فالله أعظم وأجلّ.

الـوجه الخـامس: إنّ كَوْنَ الله يُـرى بجهـة من الـرائي ثبت بـإجمـاع السلف والأئمـة، مثل مـا روى الـلالكـائي[1] عن علي بن أبي طـالب أنـه قـال: إنـه تمـام النعمة، دخول الجنة والنظر إلى الله في جنته.

وعن عبد الله بن مسعود[2] ـ رضي الله عنه ـ أنه قال في مسجد الكوفة، وبـدأ باليمين قبل الحديث فقال: والله ما منكم من إنسان إلاّ إن ربّه سيخلو به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بـالقمر ليلة البـدر، قال: فيقـول: ما غـرك بي يا ابن آدم (ثـلاث مرات) ماذا أجبت المرسلين (ثلاثاً) كيف عملت فيما علمت؟

وعن أبي موسىٰ الأشعري[3] ـ رضي الله عنـه ـ أنه كـان يعلم الناس سنتهم، ودينهم قال: فشخصت أبصارهم، أو قال حرفوها عنـه، قال: فمـا حرف أبصـاركم عني، قالوا: الهـلاك أيها الأميـر، قال: فـذاك أشخص أبصاركم عني، قـالوا: نعم قال: فكيف إذا رأيتم الله جهرة.

وعن معـاذ بن جبل[4] ـ رضي الله عنـه ـ قال: يحبس النـاس يوم القيـامة في صعيـد واحد، فينـادي: أين المتقون، فيقـومـون في كنف من الـرحمن لا يحتجب

---

(١) شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٥٩) ٣/٤٩٦.
(٢) شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٦٠) ٣/٤٩٦ ـ ٤٩٧.
(٣) شرح أصول الاعتقاد، رقم (٨٦٢) ٣/٤٩٨، وعبد الله في السنة (١٥٣)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١١٨.
(٤) شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٦٤) ٣/٤٩٨ ـ ٤٩٩.

منهم ولا يستتر، قلت: من المتقون. قال قوم: اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله العبادة فيمرون إلى الجنة.

وروى اللالكائي[٥] عن ابن وهب، قال: سمعت مالك بن أنس - رضي الله عنه - يقول: الناظرون ينظرون إلى الله - عزّ وجلّ - يوم القيامة بأعينهم.

وقال الشيخ أبو نصر السجزي في كتاب (الإبانة) له وأئمتنا - رحمهم الله - كسفيان الثوري ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وعبد الله بن المبارك، وفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي: متفقون على أن الله سبحانه وتعالىٰ بذاته فوق عرشه، وأن علمه في كل مكان، وأنه يُرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش، وأنه ينزل إلى سماء الدنيا، وأنه يغضب ويرضى، ويتكلم بما شاء، فمن خالف شيئاً من ذلك فهو منهم بريء وهم منه براء انتهى كلام شيخ الإسلام - رحمه الله تعالىٰ -.

---

(١) شرح أصول الاعتقاد (٨٧٠) ٣/٥٠١، والآجري في الشريعة ص ٢٥٤.



الباب الأول

ويتضمن أربعة فصول:

١ ـ أدلة المثبتين ـ من الكتاب والسنة ـ وتوجيه الدلالة.

٢ ـ مناقشة الخلاف في من تثبت لهم الرؤية.

٣ ـ الرؤية والرد على من أثبتها في الدنيا.

٤ ـ الخلاف في رؤية الرسول ـ ﷺ ـ لربّه.



الفصل الأول:

أدلة المثبتين

أدلة الكتاب

قد استند أهل السنة والجماعة في إثبات الرؤية إلى الأدلة القاطعة من الكتاب.

وسوف أسرد الأدلة مشفعة بما قاله فيها أولو العلم وأئمة هذا الشأن، وعلى الله الاتكال.

الدليل الأول

قوله تعالىٰ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربِّها ناظرة﴾[1].

وجه الدلالة: قال الأشعري[2]: «ليس يخلو النظر من وجوه، نحن ذاكروها».

- إما أن يكون الله سبحانه عنى نظر الاعتبار كقوله تعالىٰ: **﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾**[3].

- أو يكون عنى نظر الانتظار كقوله تعالىٰ: **﴿ما ينظرون إلَّا صيحة واحدة﴾**[4].

- أو يكون عنى نظر التعطف كقوله تعالىٰ: **﴿ولا ينظر إليهم يوم القيامة﴾**[5].

---

(١) سورة القيامة، الآيتان رقم/٢٢ ـ ٢٣.

(٢) في كتابه الإبانة ص ٣٥ ـ ٣٧ وانظر كلام البيهقي في فتح الباري م/١٣ ص ٤٢٥.

(٣) سورة الغاشية، آية رقم/١٧.

(٤) سورة يٓس، آية رقم/٤٩.

(٥) سورة آل عمران، آية رقم/٧٧.

ـ أو يكون عنى نظر الرؤية.

فلا يجوز أن يكـون الله ـ عزّ وجلّ ـ عنى نظر التفكيـر والاعتبار، لأن الآخـرة ليست بدار اعتبار.

ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه، فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه، كما ذكر أهل اللسان لا نظر القلب، فقالوا: انـظر في هذا الأمر بقلبك، لم يكن معناه نـظر العينين، وكذلـك إذا ذكر النـظر مع الـوجه لم يكن معناه نظر الانتـظار الذي يكـون للقلب، وأيضاً فـإن نظر الانتـظار لا يكون في الجنة، لأن الانتظار معه تنغيص وتكديـر، وأهل الجنـة في «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت»[1] من العيش السليم، والنعيم المقيم.

وإذا كان هذا هكـذا، لم يجز أن يكـونوا منتـظرين، لأنهم كلما خـطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم.

وإذا كان كذلك، فلا يجوز أن يكون الله ـ عزّ وجلّ ـ أراد نـظر التعطّف، لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم.

وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صحّ القسم الرابع من أقسام النـظر، وهو أن معنى قوله: ﴿**إلى ربها ناظرة**﴾: أنها رائية، ترى ربّها ـ عزّ وجلّ ـ اهـ.

وقال الإمام ابن القيم[2] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محلّه في هذه الآية وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكـلام من قرينة تدلّ على أن المراد بـالنظر المضـاف إلى الوجـه المعدى بـ (إلى) خـلاف حقيقته، وموضوعه صريح في أنّ الله سبحانه وتعالىٰ أراد بذلـك نظر العين التي في الوجه، إلى نفس الرب جلّ جلاله، فـإن النظر لـه عدة استعمـالات بحسب صلاتـه وتعديه بنفسه، فإن عدّي بنفسه فمعناه التوقف والانتظار، كقولـه: ﴿**انظرونـا نقتبس**

---

(١) جـزء من حديث رواه البخـاري في كتاب بـدء الخلق (٥٩)، باب (٨) حـديث رقم (٣٢٤٤) فتح الباري م/٦ ص ٣١٨ ولفظه قـال رسول الله ﷺ: قـال الله: أعددت لعبـادي الصالحين مـا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فاقرأوا إن شئتم ﴿**فـلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين**﴾، ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد باب (٨)، وأحمد/٥/٣٣٤.

(٢) في حادي الأرواح ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦، وانظر شرح الطحاوية ص ١٣٠.

من نوركم﴾[1] وإن عدّي بـ (في) فمعناه التفكر والاعتبار، كقوله: ﴿ألم ينظروا في ملكوت السموات والأرض﴾[2]، وإن عدّي بـ (إلى) فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله: ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر﴾[3].

[ومنه قول امرىء القيس:

نظرتُ إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشيع لقفال

وقول عمر بن أبي ربيعة:

نظرت إليها بالمحصب من منى ولي نظر لولا التحرج عارم

وقول الآخر:

إني إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغني الموسر

والمعنى: انظر إليك نظر ذلّ كما ينظر الفقير إلى الغني؛ لأن نظر الذل أرق لقلب المسؤول][4].

فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر؟! اهـ كلام ابن القيم.

موقف المعتزلة من هذه الآية:

لقد تأولت المعتزلة هذه الآية بتأويلات فاسدة، منها:

١ ـ منهم من قال بحذف المضاف، أي: إلى رحمة ربها أو ثواب ربها ناظرة.

٢ ـ ومنهم من قال: تنتظر، فأوّل ناظرة بمعنى منتظرة، وتمسكوا بما روي عن مجاهد[5].

٣ ـ ومنهم من قال: إلى ربها، بأن (إلى) مفرد آلاء.

٤ ـ ومنهم من قال بأن الرؤية هنا بمعنى العلم.

---

(١) سورة الحديد، آية رقم/١٣.

(٢) سورة الأعراف، آية رقم/١٨٤.

(٣) سورة الأنعام، آية رقم/٩٩.

(٤) الزيادة من (عظم المنة) العدد الخامس ص ٧٣ ـ ٧٤.

(٥) انظر تفسير الطبري م/١٢ جـ/٢٩ ص ١٢٠.

الرد عليهم:

١ ـ أما قولهم بأن معنى الآية: ثواب ربها... «فثواب الله غيره، والله سبحانه وتعالىٰ قال: ﴿**إلى ربها ناظرة**﴾ ولم يقل: إلى غيره ناظرة، والقرآن العزيز على ظاهره، وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلاّ بحجة، وإلاّ فهو على ظاهره، فلذلك لما قال: ﴿**إلى ربها ناظرة**﴾ لم يجز لنا أن نزيل القرآن عن ظاهره بغير حجة.

يقول قائل للمعتزلة: إن جاز لكم أن تزعموا أن قول الله تعالىٰ: ﴿**إلى ربها ناظرة**﴾ إنما أراد به أنها إلى غيره ناظرة، فلمَ لا جاز لغيركم أن يقول: إن قول الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ: ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾[1] أراد بها لا تدرك غيره، ولم يرد أنها تدركه؟

وهذا ممّا لا يقدرون على الفرق فيه»[2].

قال الآلوسي[3]: قيل: أي: إلى إنعام ربها ناظرة.

وتعقب بأن الحذف خلاف الظاهر، وما زعموا من الداعي مردود في محله، وبأن النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بـ (إلى) بل بنفسه، وبأنه لا يسند إلى الوجه، فلا يقال: وجه زيد منتظر، والمتبادر من الإسناد إسناد النظر إلى الوجوه الحقيقية وهو يأبى إرادة الذات من الوجه» اهـ.

٢ ـ «وممّا يبطل قول المعتزلة: أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أراد بقوله: ﴿**إلى ربها ناظرة**﴾ نظر الانتظار، أنه قال ﴿**إلى ربها ناظرة**﴾ ونظر الانتظار لا يكون مقروناً بقوله (إلى) لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار: إلى.

ألا ترى أن الله تعالىٰ لما قال: ﴿**ما ينظرون إلاّ صيحة واحدة**﴾[4] لم يقل: (إلى)؛ إذ كان معناه الانتظار.

وقال ـ عزّ وجلّ ـ مخبراً عن بلقيس: ﴿**فناظرة بم يرجع المرسلون**﴾[5] فلما أرادت الانتظار لم تقل: (إلى).

---

(١) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.
(٢) الإبانة ص ٤٠ ـ ٤١.
(٣) في تفسيره (روح المعاني) جـ/٢٩ ص ١٤٥.
(٤) سورة يٓس، آية رقم/٤٩.
(٥) سورة النمل، آية رقم/٣٥.

وقال امرؤ القيس:

فإنكما إن تنظراني ساعة ... من الدهر تنفعني لدى أم جندب

فلما أراد الانتظار لم يقل: (إلى).

فلما قال سبحانه: ﴿**إلى ربها ناظرة**﴾ علمنا أنه لم يرد الانتظار، وإنما أراد نظر الرؤية، لما قرن النظر بذكر الوجه، وقرن الله ـ عزّ وجلّ ـ النظر بذكر الوجه أراد نظر العينين اللتين في الوجه كما قال: ﴿**قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها**﴾[1] فذكر الوجه، وإنما أراد تقلّب عينيه نحو السماء ينظر نزول الملك عليه بصرف الله تعالىٰ له عن قبلة بيت المقدس إلى الكعبة»[2].

وقال الراغب في مفرداته[3]: «وقال بعضهم في قوله تعالىٰ: ﴿**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾ إن معناه: إلى نعمة ربها منتظرة وفي هذا تعسف من حيث البلاغة» اهـ.

وقال أبو السعود[4]: «وقيل: منتظرة إنعامه، وردّ بأن الانتظار لا يسند إلى الوجه، وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر، وأن المستعمل بمعناه لا يعدى بـ (إلى)» اهـ.

وقال الآلوسي[5]: «فالانتظار لا يساعده المقام؛ إذ لا نعمة فيه وفي مثله، قيل: الانتظار الموت والذي يقطع الشغب ويدق في فروة من أخسّ الطلب، ما أخرجه الإمام أحمد والترمذي والدارقطني وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وغيرهم عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إنّ أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى

---

(١) سورة البقرة، آية رقم/١٤٤.

(٢) الإبانة ص ٣٧ ـ ٣٨.

(٣) المفردات للراغب ص ٢٢ عامود/٢.

(٤) في تفسيره ٩/٦٧.

(٥) في تفسيره (روح المعاني) ٢٩/١٤٥.

وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله ـ ﷺ ـ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾».

فهو تفسير منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومن المعلوم أنه أعلم الأولين والآخرين؛ لاسيّما بما أنزل عليه من كلام رب العالمين. اهـ.

ْوقال الإمام الدارمي[1] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «واحتج محتج منهم بقول مجاهد: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ قال: تنتظر ثواب ربها.

قلنا: نعم، تنتظر ثواب ربها، ولا ثواب أعظم من النظر إلى وجهه تبارك وتعالىٰ، فإن أبيتم إلاَّ تعلّقاً بحديث مجاهد هذا واحتجاجاً به دون ما سواه من الآثار، فهذا آية شذوذكم عن الحق، واتباعكم الباطل، لأن دعواكم هذه لو صحّت عن مجاهد على المعنى الذي تذهبون إليه كان مدحوضاً القول إليه، مع هذه الآثار التي قد صحّت فيه عن رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه وجماعة التابعين، أو لستم قد زعمتم أنكم لا تقبلون هذه الآثار ولا تحتجون بها، فكيف تحتجون بالأثر عن مجاهد؟

إذ وجدتم سبيلاً إلى التعلّق به لباطلكم على غير بيان وتركتم آثار رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه والتابعين، إذ خالَفَتْ مذهبكم، فأما إذا أقررتم بقبول الأثر عن مجاهد، فقد حكمتم على أنفسكم بقبول آثار رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه والتابعين بعدهم، لأنكم لم تسمعوا هذا عن مجاهد تأثرونه عنه بإسناد وتأثرون بأسانيد مثلها، أو أجود منها عن رسول الله ـ ﷺ ـ وعن أصحابه والتابعين ما هو خلافه عندكم، فكيف ألزمتم أنفسكم اتباع المشتبه من آثار مجاهد وحده، وتركتم الصحيح المنصوص من آثار رسول الله وأصحابه ونظراء مجاهد من التابعين، إلاَّ من ريبة وشذوذ عن الحق، إن الذي يريد الشذوذ عن الحق يتبع الشاذ من قول العلماء، ويتعلق بزلاتهم، والذي يؤم الحق في نفسه، يتبع المشهور من قول جماعتهم، وينقلب مع جمهورهم، فهما آيتان بينتان يستدل بهما على اتباع الرجل وعلى ابتداعه» اهـ.

---

(١) في كتابه (الرد على الجهمية) ص ٣٠٩ ـ ٣١٠.

وبعد أن روى الطبري[1] ـ رحمه الله ـ قول مجاهد: تنتظر الثواب من ربها لا يراه من خلقه شيء، روى عنه أيضاً أنه قال: يرى ولا يراه شيء. وكذلك قوله: تنتظر من ربها ما أمر لها.

وروى أيضاً عن أبي صالح قوله: قال: تنتظر الثواب. وذكر ـ رحمه الله ـ أقوال العلماء في أنها تنظر إليه نظراً.

قال ـ رحمه الله تعالىٰ ـ[2]: «وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرمة من أن معنى ذلك: تنظر إلى خالقها، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ـ ﷺ ـ».

ثم روى بسنده[2] عن ابن عمر قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألفي سنة، قال: وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله كلّ يوم مرتين، قال: ثم تلا ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ قال: بالبياض والصفاء، قال: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ قال: تنظر كلّ يوم في وجه الله ـ عزّ وجلّ ـ» اهـ.

وقال ابن حجر[3] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «وقد أخرج عبد بن حميد عن عكرمة من وجه آخر إنكار الرؤية، ويمكن الجمع بالحمل على غير أهل الجنة.

وأخرج بسند صحيح عن مجاهد: ناظرة تنتظر الثواب، وعن أبي صالح نحوه».

. . . ثم ذكر ابن حجر ـ رحمه الله ـ قول الطبري ـ السابق. . . ثم قال: «وبالغ ابن عبد البر في رد الذي نقل عن مجاهد وقال: هو شذوذ.

وقد تمسك به بعض المعتزلة، وتمسكوا ـ أيضاً ـ بقوله ـ ﷺ ـ في حديث سؤال جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان، وفيه: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[4]. قال بعضهم: فيه إشارة إلى انتفاء الرؤية.

---

(١) في تفسيره م/١٢ جـ/٢٩ ص ١٢٠.

(٢) الطبري في تفسيره ٢٩/١٢٠.

(٣) فتح الباري ١٣/٤٢٥.

(٤) رواه البخاري (٥٠ ـ ٤٧٧٧)، ومسلم (٩)، وابن ماجه (٦٤ ـ ٤٠٤٤)، وأحمد في المسند =

وتعقب بأن المنفي فيه رؤيته في الدنيا، لأن العبادة خاصة بها، فلو قال قائل: إن فيه إشارة إلى جواز الرؤية في الآخرة لما أبعد» اهـ.

قال ـ رحمه الله ـ[1]: «وقد أخرج أبو العباس السراج في تاريخه، عن الحسن بن عبد العزيز الجروي ـ وهو من شيوخ البخاري ـ سمعت عمرو بن أبي سلمة، يقول: سمعت مالك بن أنس، وقيل له: يا أبا عبد الله قوله تعالىٰ: **﴿إلى ربها ناظرة﴾** يقول قوم: إلى ثوابه، فقال: كذبوا فأين هم عن قوله تعالىٰ: **﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾**[2]».

٣ ـ «وأما ما روي عمن تأوّل ذلك بأن المراد بـ (إلى) مفرد الآلاء وهي النعم....

فقد أبعد النجعة وأبطل فيما ذهب إليه، وأين هو من قوله تعالىٰ: **﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾**[2] قال الشافعي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: ما حجب الفجار إلّا وقد علم أن المؤمنين يرونه ـ عزّ وجلّ ـ.

ثم تواترت الأخبار عن رسول الله ـ ﷺ ـ بما دلّ عليه سياق الآية الكريمة وهي قوله: **﴿إلى ربها ناظرة﴾**»[3]. اهـ.

قال الألوسي[4]: «وتقصى الشريف المرتضى في (الدرر) عن بعض هنا بأن (إلى) اسم بمعنى النعمة واحد الآلاء، وهو مفعول به لناظرة، بمعنى منتظرة، فيكون الانتظار قد تعدى بنفسه، وفيه من البعد ما فيه» اهـ.

«ومن خلال ما أوردناه، يظهر أنّ المفسرين مطبقون على أن الآية الكريمة صريحة في أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر، وهذه النصوص المنقولة عن أئمة التفسير تؤكد لنا أن المخالف في هذه المسألة

= ٤٢٦/٢، وأبو داود (٤٦٩٨) والنسائي ١٠١/٨، وابن منده في كتاب الإيمان (١٥ ـ ١٥٩).

(١) فتح الباري ٤٢٦/١٣.

(٢) سورة المطففين، آية رقم/١٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٤٥٠/٤.

(٤) في تفسيره روح المعاني ١٤٥/٢٩.

خارج عن ميدان الحق، لم يحالفه التوفيق في فهم الآية على وجهها وبحسب تركيبها البين»[1].

٤ ـ وأما من قال بأن الرؤية بمعنى: العلم ـ.

«فقد تعقبه ابن التين بأن الرؤية بمعنى العلم تتعدى لمفعولين، تقول: رأيت زيداً فقيهاً، أي: علمته فإن قلت: رأيت زيداً منطلقاً، لم يفهم منه إلَّا رؤية البصر، ويزيده تحقيقاً قوله في الخبر: «إنكم سترون ربكم عياناً»[2] لأن اقتران الرؤية بالعيان لا يحتمل أن يكون بمعنى العلم»[3].

قال شارح الطحاوية[4] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «وقد ذكر الشيخ ـ رحمه الله ـ أي صاحب متن الطحاوية ـ من الأدلة قوله تعالىٰ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾ وهي من أظهر الأدلة، وأما من أبى إلَّا تحريفها بما يسميه تأويلاً ـ: فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والحساب أسهل من تأويلها على أرباب التأويل، ولا يشاء مبطل أن يتأول النصوص ويحرّفها عن مواضعها إلَّا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأوّل هذه النصوص.

فهل قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ إلَّا بالتأويل الفاسد؟ وكذا ما جرى في يوم الجمل وصفين ومقتل الحسين، والحرة؟ وهل خرجت الخوارج واعتزلت المعتزلة، ورفضت الروافض، وافترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، إلَّا بالتأويل الفاسد؟!» اهـ.

وهذا الذي أفسد الدنيا والدين، وهكذا فعلت اليهود والنصارى في نصوص التوراة والإنجيل، وحذّرنا الله أن نفعل مثلهم، وأبى المبطلون إلَّا سلوك سبيلهم، وكم حين التأويل الفاسد على الدين وأهله من جناية.

---

(١) عظم المنة العدد الخامس ص ٧٧.

(٢) سبق تخريج الحديث.

(٣) فتح الباري ١٣/٤٢٦.

(٤) ص ١٢٩ ـ ١٣٠، وانظر حادي الأرواح ص ٢٩٥.

قاعدة في التأويل:

نلاحظ من خلاف المعتزلة وأهل السنة أنّ التأويل لعب دوراً في مجادلاتهم، والقاعدة الأصولية تقول: يجب الأخذ بظاهر النص ولا يجوز التأويل إلاّ عند تعذر الأخذ بالظاهر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1] ـ رحمه الله ـ: «يجوز باتفاق المسلمين أن نفسر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهره، إذ لا محذور في ذلك عند أحد من أهل السنة، وإن سمي تأويلاً وصرفاً عن الظاهر لدلالة القرآن عليه، ولموافقة السنة والسلف عليه، لأنه تفسير للقرآن بالقرآن، ليس تفسيراً له بالرأي.

والمحذور: إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين» اهـ.

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً: «يجوز صرف الكلام عن ظاهره بالدلالة الشرعية فقط».

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً[2]: إنّ حذف المضاف إليه يقارنه قرائن، فلا بدّ أن يكون مع الكلام قرينة تبين ذلك كما قيل في قوله: **﴿واسأل القرية التي كنّا فيها﴾**[3]. ولو قال قائل: رأيت زيداً، أو لقيته، مطلقاً، وأراد بذلك لقاء أبيه أو غلامه، لم يجز ذلك في لغة العرب بلا نزاع» اهـ.

ما ورد في تفسير هذه الآية من السنة وآثار الصحابة والتابعين:

روى الطبري[4] بسنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألفي سنة. قال: وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله كل يوم مرتين قال: ثم تلا: **﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾**

---

(١) في مجموع الفتاوى ٢١/٦.

(٢) نفس المصدر السابق ٤٧١/٦.

(٣) سورة يوسف، آية رقم/٨٢.

(٤) في تفسيره م/١٢ جـ/٢٩ ص ١٢٠، وانظر فتح الباري م/١٣ ص ٤٢٢ حيث قال ابن حجر: أخرجه عبد بن حميد والترمذي والطبري وغيرهم وصححه الحاكم.

قال: بالبياض والصفاء. قال: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ قال: تنظر كل يوم في وجه الله ـ عزّ وجلّ ـ».

ـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله ـ ﷺ ـ ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾[1].

ـ وقال ابن القيم[2] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «قال ابن مردويه في تفسيره: حدّثنا إبراهيم، عن محمد، حدّثنا صالح بن أحمد، حدّثنا يزيد بن الهيثم، حدثنا محمد بن الصباح، حدثّنا المصعب بن المقدام، حدّثنا سفيان، عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ في قوله تعالىٰ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال: «من البهاءوالحسن ﴿إلى ربها ناظرة﴾ قال: في وجه الله ـ عزّ وجلّ ـ» [3] اهـ.

ـ قال الألوسي في تفسيره[4]: «أخرج الدارقطني والخطيب في تاريخه عن أنس: أن النبي ـ ﷺ ـ أقرأه ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾ فقال: «والله ما نسخها منذ أنزلها، يزورون ربهم تبارك وتعالىٰ فيطعمون ويسقون ويطيبون ويحلون ويرفع الحجاب بينه وبينهم، فينظرون إليه وينظر إليهم ـ عزّ وجلّ ـ» اهـ.

ـ «وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال: حسنها ﴿إلى ربها ناظرة﴾ قال: نظرت إلى الخالق»[5].

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٥٣)، وأحمد ٢/١٣ ـ ٦٤، وعبد بن حميد (٨١٩) بسند ضعيف، وانظر مجمع الزوائد ١٠/٤٠١.

(٢) في حادي الأرواح ص ٢٩٦.

(٣) قال ابن حجر في الفتح ١٣/٤٢٤ قال الحاكم: «ثوير لم ينقم على إلا التشيع. قلت: لا أعلم أحداً صرّح بتوثيقه؛ بل أطبقوا على تضعيفه، وقال ابن عدي: الضعف على أحاديثه بيّن، وأقوى ما رأيت فيه قول أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ فيه» أ هـ.

(٤) ٢٩/١٤٥.

(٥) كتاب السنة للإمام عبد الله ١/٥٣.

- «وأخرج الطبري[1] - بسند صحيح - إلى يزيد النحوي، عن عكرمة في هذه الآية قال: تنظر إلى ربها نظراً.

- وأخرج الطبري[1] عن عكرمة وإسماعيل بن أبي خالد وأشياخ من أهل الكوفة، قال: تنظر إلى ربها نظراً.

- «وأخرج الطبري[2] - أيضاً - بسنده عن الحسن في قوله: **﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾** قال: حسنة **﴿إلى ربها ناظرة﴾** قال: تنظر إلى الخالق، وحقّ لها أن تنظر وهي تنظر إلى الخالق»[3].

- «وعن الحسن - أيضاً - في قوله: **﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾** قال: الناظرة: الحسنة حسنها الله بالنظر إلى ربها وحق لها أن تنظر إلى ربها»[4].

- «وعن محمد بن كعب في قوله: **﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾** نضّر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر إليه.

- وعن عبد الرحمن بن سابط الجمحي: **﴿إلى ربها ناظرة﴾** قال: إلى وجه ربها ناظرة.

- وعن مجاهد في قوله: **﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾** قال: ضاحكة إلى ربها ناظرة.

- وعن عكرمة: ناظرة تنظر إليه نظراً»[5].

- «وسئل مالك بن أنس - رحمه الله - عن قوله - عزّ وجلّ -: **﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾**: أتنظر إلى الله - عزّ وجلّ -؟

قال: نعم.

قال أشهب: فقلت: إن أقواماً يقولون: تنظر ما عنده.

قال: بل تنظر إليه نظراً»[6].

---

(١) في تفسيره م/١٢ جـ/٢٩ ص ١١٩.

(٢) نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٣) فتح الباري ١٣/ ٤٢٤ - ٤٢٥، ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ١٨٤.

(٤) كتاب السنة للإمام عبد الله ١/٥٣.

(٥) كتاب السنة ١/٥٣.

(٦) معارج القبول ١/٣٠٢.

الدليل الثاني

قوله تعالىٰ: ﴿على الأرائك ينظرون﴾[1] «الأرائك جمع أريكة، وهي سرير مفروش، قال في الصحاح: الأريكة: سرير متخذ مزيّن في قبة أو بيت، والجمع أرائك. وقال الأزهري: الأريكة: كلّ ما يتكأ عليها. ﴿ينظرون﴾ إلى وجه الله، وهو أفضل نعيم أهل الجنة، فأهل الجنة في النعيم، والكفار في الجحيم محجوبون عن رؤية الله»[2].

«فجمع عليهم نوعَيْ العذاب، عذاب النار وعذاب الحجاب عنه سبحانه كما جمع لأوليائه نوعَيْ النعيم: نعيم التمتع بما في الجنة، ونعيم التمتع برؤيته.

وذكر سبحانه هذه الأنواع الأربعة في هذه السورة فقال في حق الأبرار: ﴿إن الأبرار لفي نعيم. على الأرائك ينظرون﴾[3] ولقد هضم معنى الآية من قال: ينظرون إلى أعدائهم يعذبون أو ينظرون إلى قصورهم وبساتينهم، أو ينظر بعضهم إلى بعض! وكل هذا عدول عن المقصود إلى غيره، وإنما المعنى: ينظرون إلى وجه ربهم، ضد حال الكفار الذين هم عن ربهم لمحجوبون ﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾[4] وتأمل كيف قابل سبحانه ما قاله الكفار في أعدائهم في الدنيا وسخروا به منهم، بضده في القيامة، فإن الكفار كانوا إذا مرّ بهم المؤمنون يتغامزون ويضحكون منهم ﴿وإذا رأوهم قالوا: إن هؤلاء لضالون﴾[5]. فقال تعالىٰ:

---

(١) سورة المطففين، آية رقم/٢٣، وآية رقم/٣٥.
(٢) الروضة الندية ص ١٦٣.
(٣) سورة المطففين، آية رقم/٢٢ ـ ٢٣.
(٤) سورة المطففين/ آية رقم/١٦.
(٥) سورة المطففين، آية رقم/٣٢.

﴿**فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون**﴾[1] مقابلة لتغامزهم وضحكهم منهم، ثم قال: ﴿**على الأرائك ينظرون**﴾[2] فأطلق النظر ولم يقيده بمنظور دون منظور، وأعلى ما نظر إليه وأجلُّه وأعظمه هو الله سبحانه، والنظر إليه أجل أنواع النظر وأفضلها. وهو أعلى مراتب الهداية، فقابل بذلك قولهم: ﴿**إن هؤلاء لضالون**﴾ فالنظر إلى الرب سبحانه مراد من هذين الموضعين ولا بدّ، إما بخصوصه وإما بالعموم والإطلاق، ومن تأمل السياق لم يجد الآيتين تحتملان غير إرادة ذلك خصوصاً أو عموماً»[3].

---

(١) سورة المطففين، آية رقم/٣٤.
(٢) سورة المطففين، آية رقم/٣٥.
(٣) إغاثة اللهفان ١/٣٢ - ٣٣.

الدليل الثالث

قوله تعالىٰ: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[1].

«قال أهل التأويل: النظر إلى الله - عزّ وجلّ -، ولم ينعم الله - تعالىٰ - على أهل الجنة بأفضل من نظرهم إليه ورؤيتهم له.

وقال تعالىٰ: ﴿ولدينا مزيد﴾[2] قيل: النظر إلى الله - عزّ وجلّ -»[3].

قوله تعالىٰ: ﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾ الجنة وما شاء الله من الثواب، ﴿وزيادة﴾ أي: النظر إلى وجه الله، وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، كما قال تعالىٰ: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾[4]، وأعلى ما أعطيه أهل الجنة من النعيم النظر إلى وجه الله»[5].

ذكر الآثار عن رسول الله - ﷺ - في معنى الزيادة:

- روى مسلم[6] في صحيحه، عن صهيب - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالىٰ: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيّض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم - عزّ وجلّ -، ثم

---

(١) سورة يونس، آية رقم/٢٦.

(٢) سورة ق، آية رقم/٣٥.

(٣) الإبانة ص ٤٥.

(٤) سورة السجدة، آية رقم/١٧.

(٥) الروضة الندية ص ١٦٤.

(٦) سبق تخريجه.

تلا هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾».

- «وللدارقطني عن صهيب - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - في قول الله - عزّ وجلّ -: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: النظر إلى وجه الله - عزّ وجلّ -»[1].

- «وعن صهيب - أيضاً - عن النبي - ﷺ - في قوله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: «الحسنى الجنة والزيادة نظرهم إلى وجهه، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم إليه»[2].

- «وعن صهيب - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال في هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: هو النظر إلى الله[3]».

ما ورد عن الصحابة والتابعين في تفسير الزيادة:

- عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في قوله تعالىٰ: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: النظر إلى وجه الله - عزّ وجلّ -[4].

- عن أبي بكر - رضي الله عنه - وقرأ ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ فقالوا: ما الزيادة يا خليفة رسول الله - ﷺ -؟ قال: النظر إلى وجه الله تبارك وتعالىٰ[5].

- عن حذيفة - رضي الله عنه - في قوله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: النظر إلى وجه الله - عزّ وجلّ -[6].

- عن أبي موسىٰ الأشعري: ﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾ قال: الجنة ﴿وزيادة﴾ قال: هي النظر إلى وجه الله - عزّ وجلّ -[7].

(١) معارج القبول جـ/١ ص ٢٨١.
(٢) كتاب السنة جـ/١ ص ٤٤ - ٤٥.
(٣) نفس المصدر السابق جـ/١ ص ٤٥.
(٤) كتاب الرد على الجهمية للدارمي ص ٣٠٣.
(٥) معارج القبول جـ/١ ص ٢٩٨.
(٦) كتاب السنة ص ٥٢، والرد على الجهمية للدارمي، ص ٣٠٤ وكتاب التوحيد ص ١٨٣.
(٧) كتاب التوحيد ص ١٨٤.

ـ وعنه أيضاً قال: الزيادة: النظر إلى وجه الرب[1].

ـ عن عامر بن سعد، عن أبي بكر: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: الزيادة النظر إلى وجه الرحمن[2].

ـ وعنه أيضاً قال: قرأ أبو بكر وقرأت عنده: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ فقال: هل تدرون ما الزيادة؟ النظر إلى ربنا[2].

ـ وعنه أيضاً قال: النظر إلى وجه الله[3].

ـ وعنه أيضاً قال: الزيادة: النظر إلى وجه ربهم ـ عزّ وجلّ ـ[4].

ـ وروى ابن خزيمة[5] بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه تلا هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة أعطوا فيها ما شاءوا ـ أو ما سألوا ـ قال: ثم يقال لهم: إنه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه قال: يتجلى لهم، فيصغر عندهم ما أعطوا عند ذلك ثم تلا ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: الحسنى نظرهم إلى ربهم. . .

ـ وروى ابن خزيمة[6] ـ أيضاً ـ بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة أعطوا فيها ما سألوا، قال: يقال لهم إنه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه، قال: فيتجلى لهم تبارك وتعالىٰ وقال: وتلا هذه الآية ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى ربهم ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم إلى ربهم.

ـ وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: الزيادة: النظر إلى وجه الله[6].

ـ ومن حديث ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: إذا استقر أهل الجنة في الجنة، نادى مناد أهل الجنة: إن الله قد أذن لكم في الزيادة، قال:

---

(١) كتاب الرد على الجهمية للدارمي ص ٣٠٤.

(٢) كتاب السنة ص ٥١.

(٣) كتاب التوحيد ص ١٨٣، وانظر كتاب الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ٨٥ ـ ٨٧.

(٤) الرد على الجهمية للدارمي ص ٣٠٤.

(٥) في كتاب التوحيد ص ١٨١ ـ ١٨٢.

(٦) في المصدر السابق ص ١٨٢.

فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله[1].

- عن قتادة في قوله: ﴿**للذين أحسنوا الحسنى**﴾ الجنة. والزيادة فيما بلغنا النظر إلى وجه الله - عزّ وجلّ -[2].

- عن الضحاك قال: الزيادة: النظر إلى وجه الله - عزّ وجلّ -[3].

---

(١) المصدر السابق ص ١٨٤.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) الرد على الجهمية للدارمي ص ٣٠٤.

الدليل الرابع

قوله تعالىٰ: ﴿. . . ولدينا مزيد﴾[1].

«قال الطبراني: قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك: هو النظر إلى وجه الله ـ عزّ وجلّ ـ، وقاله من التابعين زيد بن وهب وغيره»[2].

ـ «وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالىٰ: ﴿ولدينا مزيد﴾ قال: يتجلى لهم كل جمعة»[3].

ـ «وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه واللالكائي في السنة والبيهقي في البعث والنشور عن أنس في قوله: ﴿ولدينا مزيد﴾ قال: يتجلى لهم الرب ـ عزّ وجلّ ـ»[4].

---

(١) سورة (ق)، آية رقم/٣٥.

(٢) حادي الأرواح ص ٢٩٣.

(٣) الرد على الجهمية للدارمي ص ٣٠٤.

(٤) الدر المنثور للسيوطي م/٦ ص ١٠٨.

الدليل الخامس

قوله تعالىٰ: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[1].

الضمير في قوله: (إنهم) عائد على الكفار.

فالكفار «لا يرونه سبحانه وهو ـ عزّ وجلّ ـ حاضر ناظر لهم بخلاف المؤمنين، فالحجاب مجاز عن عدم الرؤية لأن المحجوب لا يرى ما حجب، أو الحجب المنع، والكلام على حذف مضاف، أي: عن رؤية ربهم لممنوعون فلا يرونه سبحانه.

واحتج بالآية الإمام مالك على رؤية المؤمنين له تعالىٰ من جهة دليل الخطاب، وإلاَّ فلو حجب الكل لما أغنى هذا التخصيص.

وقال الشافعي: لما حجب قوماً بالسخط دلّ على أنّ قوماً يرونه بالرضا.

وقال أنس بن مالك: لما حجب ـ عزّ وجلّ ـ أعداءه ـ سبحانه ـ فلم يروه تجلى جلّ شأنه لأوليائه حتى رأوه ـ عزّ وجلّ ـ»[2].

وقال ابن قدامة[3]: «فلما حجب أولئك في حال السخط، دلّ على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى، وإلاَّ لم يكن بينهما فرق» اهـ.

﴿ويومئذ﴾ التنوين تنوين العوض من الجملة المحذوفة، ولم تتقدم جملة قريبة يكون عوضاً منها. لكنه تقدم: ﴿يقوم الناس لرب العالمين﴾ فهو عوض من

---

(١) سورة المطففين، آية رقم/١٥.

(٢) روح المعاني للألوسي ٣٠/٧٣، وانظر البحر المحيط ٨/٤٤١.

(٣) في لمعة الاعتقاد ص ٢٣.

هذه الجملة، كأنه قيل: يوم إذ يقوم الناس ثم هم مع الحجاب عن الله هم صالوا النار»[1].

ـ وقال النيسابوري في تفسيره[2]: «وفي تخصيصهم بالحجب دلالة على أن أهل الإيمان والأعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم» اهـ.

ـ «وعن الحسن في قوله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ قال: يكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون كلّ يوم غدوة وعشية، أو كلاماً هذا معناه»[3].

وبعد أن ذكر الطبري ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قول قتادة في الآية: إنهم محجوبون عن كرامته، وقول الحسن ـ السابق ـ قال[4]: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالىٰ ذكره أخبر عن هؤلاء القوم أنهم عن رؤيته محجوبون. ويحتمل أن يكون مراداً به الحجاب عن كرامته، وأن يكون مراداً به الحجاب عن ذلك كله، ولا دلالة في الآية تدلّ على أنه مراد بذلك الحجاب عن معنى دون معنى، ولا خبر به عن رسول الله ـ ﷺ ـ قامت حجته. فالصواب أن يقال: هم محجوبون عن رؤيته وعن كرامته إذ كان الخبر عاماً لا دلالة على خصوصه». اهـ.

وقال الآجري[5]: «فدلّ بهذه الآية أن المؤمنين ينظرون إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ، وأنهم غير محجوبين عن رؤيته كرامة منه لهم» اهـ.

وقال الإمام أحمد[6]: «فإذا كان الكافر يحجب عن الله، والمؤمن يحجب عن الله، فما فضل المؤمن على الكافر؟» اهـ.

قال ابن القيم[7] ـ رحمه الله ـ في وجه الاستدلال بهذه الآية: «ووجه

---

(١) البحر المحيط ٨/٤٤١.

(٢) م/١٢ جـ/٣٠ ص ٤٩.

(٣) الطبري في تفسيره م/١٢ جـ/٣٠ ص ٦٤.

(٤) نفس المصدر السابق والمجلد والجزء والصفحة.

(٥) في كتابه (الشريعة) ص ٢٥٢.

(٦) في كتابه الرد على الجهمية تحقيق سامي علي نشار ص ٨٧، وتحقيق عبد الرحمن عميرة ص ١٢٩.

(٧) في حادي الأرواح ص ٢٩٢، وانظر شرح الطحاوية ص ١٣١ ـ ١٣٢.

الاستدلال بها أنه سبحانه وتعالىٰ جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته وإسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون، ولم يسمعوا كلامه، كانوا أيضاً محجوبين عنه، وقد احتج بهذه الآية الشافعي نفسه وغيره من الأئمة، فذكر الطبراني وغيره عن المزني قال: سمعت الشافعي يقول في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: **﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾** فيها دليل على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة.

وقال الحاكم: حدّثنا الأصم، أنبأنا الربيع بن سليمان، قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي، وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: **﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾**؟

فقال الشافعي: لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضى.

قال الربيع: فقلت: يا أبا عبدالله وبه تقول؟

قال: نعم، وبه أدين لله، ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله ـ عزّ وجلّ ـ.

ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضاً» اهـ.

الدليل السادس

آيات اللقاء

كقوله تعالىٰ: ﴿واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه﴾[1] وقوله: ﴿لعلكم بلقاء الله توقنون﴾[2] وقوله تعالىٰ: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً﴾[3] وقوله: ﴿من كان يرجو لقاء الله، فإن أجل الله لآت﴾[4] وقوله تعالىٰ: ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعدّ لهم أجراً كريماً﴾[5].

قال الإمام الآجري[6]: «واعلم ـ رحمك الله ـ أن عند أهل العلم باللغة أن اللقي هاهنا لا يكون إلّا بالمعاينة، يراهم الله ـ عزّ وجلّ ـ ويرونه، ويسلّم عليهم ويكلّمهم ويكلّمونه» اهـ

وقال الأشعري في (الإبانة)[7]: «وقال تعالىٰ: ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ وإذا لقيه المؤمنون رأوه» اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[8] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «أما اللقاء، فقد فسّره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة والمشاهدة، بعد السلوك والمسير، وقالوا: إن لقاء الله يتضمن رؤيته سبحانه وتعالىٰ، واحتجوا بآيات اللقاء على من أنكر رؤية الله في الآخرة من الجهمية كالمعتزلة وغيرهم.

---

(١) سورة البقرة، آية رقم/٢٣٣.
(٢) سورة الرعد، آية رقم/٣.
(٣) سورة الكهف، آية رقم/١١٠.
(٤) سورة العنكبوت، آية رقم/٥.
(٥) سورة الأحزاب، الآيتان رقم/٣٣ ـ ٣٤.
(٦) في كتابه الشريعة ص ٢٥٢.
(٧) ص ٤٥ ـ ٤٦.
(٨) مجموع الفتاوى ٤٦٢/٦ ـ ٤٧٠ باختصار شديد.

وجعلوا اللقاء يتضمن معنيين:

أحدهما: السير إلى الملك **والثاني:** المعاينة.

وأما المعاينة من غير مسير فلا يسمّى لقاء.

وقد يقال: إن اللقاء في مثل هذا يتضمن معنى المشاهدة، كما قال تعالىٰ: **﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه﴾**[1]، لأن الإنسان يشاهد بنفسه هذه الأمور» اهـ.

وقال الإمام ابن القيم[2] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ «وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية» اهـ.

موقف النافين للرؤية من آيات اللقاء والرد عليهم:

إن «الجهمية من المعتزلة وغيرهم ممّن وافقهم على بعض أقوالهم التي تنفي حقيقة اللقاء، يتأولون (اللقاء) على أن المراد به: لقاء جزاء ربهم، ويقولون: إن الجزاء قد يرى، كما في قوله **﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، قل: إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين. فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل: هذا الذي كنتم به تدعون﴾**[3]. فإن ضمير المفعول في (رأوه) عائد إلى الوعد، والمراد به الموعود، أي: فلما رأوا ما وعدوا سيئت وجوه الذين كفروا.

ومن قال: إن الضمير عائد هنا إلى الله فقوله ضعيف. وفساد قول الذين يجعلون المراد (لقاء الجزاء) دون لقاء الله معلوم بالاضطرار، بعد تدبّر الكتاب والسنة يظهر فساده من وجوه:

أحدها: أنه خلاف التفسير المأثور عن الصحابة والتابعين.

الثاني: إن حذف المضاف إليه يقارنه قرائن؛ فلا بدّ أن يكون مع الكلام قرينة تبين ذلك، كما قيل في قوله؛ **﴿واسأل القرية التي كنّا فيها﴾**[4] ولو قال

---

(١) سورة آل عمران، آية رقم/١٤٣.
(٢) في حادي الأرواح ص ٢٨٨.
(٣) سورة الملك الآيات، رقم/٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧.
(٤) سورة يوسف، آية رقم/٨٢.

قائل: رأيت زيداً، أو لقيته، مطلقاً، وأراد بذلك لقاء أبيه أو غلامه لم يجز ذلك في لغة العرب بلا نزاع، ولقاء الله قد ذكر في كتاب الله وسنة رسوله في مواضع كثيرة، مطلقاً غير مقترن بما يدل على أنه أريد بلقاء الله لقاء بعض مخلوقاته من جزاء أو غير.

الثالث: إن اللفظ إذا تكرّر ذكره في الكتاب، ودار مرة بعد مرة على وجه واحد، وكان المراد به غير مفهومه ومقتضاه عند الإطلاق، ولم يبيّن ذلك كان تدليساً وتلبيساً، يجب أن يصان كلام الله عنه، الذي أخبر أنه شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، وأنه بيان للناس، وأخبر أن الرسول قد بلغه البلاغ المبين، وأنه بيّن للناس ما نزل إليهم، وأخبر أن عليه بيانه، ولا يجوز أن يقال: ما في العقل دلالة على امتناع إرادة هذا المعنى هو القرينة التي تدل المخاطبين على الفهم بها لوجهين:

أحدهما: أن يقال: ليس في العقل ما ينافي ذلك؛ بل الضرورة العقلية، والبراهين العقلية توافق ما دلّ عليه القرآن، كما قال: ﴿**ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق**﴾[1]، وما يذكر من الحجج العقلية المخالفة لمدلول القرآن، فهو شبهات فاسدة عند من له خبرة جيدة بالمعقولات، دون من يقلّد فيها بغير نظام تام.

الثاني: أنه لو فرض أن هناك دليلاً عقلياً ينافي مدلول القرآن لكان خفياً دقيقاً ذا مقدمات طويلة مشكلة متنازع فيها، ليس فيها مقدمة متفق عليها بين العقلاء، إذ ما يذكر من الأدلة العقلية المخالفة لمدلول القرآن هي شبهات فاسدة كلها ليست من هذا الباب.

ومعلوم أن المخاطب ـ الذي أخبر أنه بيّن للناس، وأن كلامه بلاغ مبين، وهدى للناس ـ إذا أراد بكلامه ما لا يدل عليه ولا يفهم منه إلاّ بمثل هذه القرينة لم يكن قد بيّن وهدى؛ بل قد كان لبس وأضل. وهذا ممّا اتفق المسلمون على وجوب تنزيه الله ورسوله؛ بل وعامة الصحابة والأئمة من ذلك.

---

(١) سورة سبأ، آية رقم/٦.

الرابع: إنّ قول النبي - ﷺ - في الحديث المتفق عليه[1]: «اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض، ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وإليك حاكمت، وبك خاصمت، اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخّرت وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت إلهي، لا إله إلاَّ أنت. وفي لفظ: «أعوذ بك أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون».

ففي الحديث فرّق بين لقائه، وبين الجنة والنار، والجنة والنار تتضمن جزاء المطيعين والعصاة، فعُلم أن لقاءه ليس هو لقاء الجنة والنار.

الخامس: أن النبي - ﷺ - ذكر في غير حديث ما بين لقاء العبد ربّه، كما في الصحيحين عن عدي بن حاتم عن النبي - ﷺ - أنه قال: «ما منكم من أحد إلاَّ سيكلمه الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلاَّ شيئاً قدمه، وينظر أشأم منه فلا يرى إلاَّ شيئاً قدمه، فتستقبله النار، فمن استطاع أن يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل، فإن لم يستطع فبكلمة طيبة»[2] إلى أمثال ذلك من الأحاديث.

السادس: أنه لو أريد «بلقاء الله» بعض المخلوقات - إما جزاء وإما غير جزاء - لكان ذلك واقعاً في الدنيا والآخرة، فكان العبد لا يزال ملاقياً لربه، ولما علم المسلمون بالاضطرار من دين الإسلام أنّ لقاء الله لا يكون إلاَّ بعد الموت: علم بطلان أن اللقاء: لقاء بعض المخلوقات، ومعلوم أن الله قد جازى خلقاً على أعمالهم في الدنيا بخير وشر، كما جازى قوم نوح وعاد وثمود وفرعون، وكما جازى الأنبياء واتباعهم، ولم يقل مسلم: إن لقاء هذه الأمور في الدنيا لقاء الله، ولو قال قائل: إن لقاء الله جزاء مخصوص وهو الجنة مثلاً، أو النار مثلاً، لقيل له: ليس في لفظ هذا لقاء مخصوص، ولا دليل عليه، وليس هو بأولى من أن يقال الله

---

(١) رواه البخاري (٧٤٤٣)، وعبد الله في السنة (٢٤٩). وابن منده في الإيمان (٧٨٧)، والآجري في التصديق بالنظر (٥٥ - ٥٦)، وابن حبان (٤٧٣ - ٣٣٠٠ - ٧٣٧٣).

(٢) رواه البخاري (٧٤٤٢ - ٧٤٩٩ - ٧٣٨٥)، ومسلم (٧٦٩).

تعالىٰ لقاء بعض ملائكته، أو بعض الشياطين، وأمثال ذلك من التحكّمات الموجودة في الدنيا والآخرة؛ إذ ليس اللفظ على تعيين هذا بأولى من دلالته على تعيين هذا فبطل ذلك.

الوجه السابع: أنّ لقاء الله لم يستعمل في لقاء غيره، لا حقيقة ولا مجازاً، ولا استعمل لقاء زيد في لقاء غيره أصلاً. بل حيث ذكر هذا اللفظ فإنما يراد به لقاء المذكور؛ إذ ما سواه لا يشعر اللفظ به، فلا يدل عليه.

الوجه الثامن: ان قوله تعالىٰ: **﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته، ليخرجكم من الظلمات إلى النور، وكان بالمؤمنين رحيماً، تحيتهم يوم يلقونه سلام، وأعد لهم أجراً كريماً﴾**[1]. فلو كان اللقاء هو لقاء جزائه لكان هو لقاء الأجر الكريم الذي أعدّ لهم. وإذا أخبر بأنهم يلقون ذلك لم يحسن بعد ذلك الإخبار بإعداده، إذ الإعداد مقصود الوصول، فكيف يخبر بالوسيلة بعد حصول المقصود؟

هذا نزاع بين العي الذي يصان عنه كلام أوسط الناس فضلاً عن كلام رب العالمين؛ لا سيما وقد قرن اللقاء بالتحية، وذلك لا يكون إلاَّ في اللقاء المعروف؛ لا في حصول شيء من النعيم المخلوق.

الوجه التاسع: إنّ قول النبي ـ ﷺ ـ في الحديث الصحيح[2]: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» أخبر فيه أن الله يحب لقاء عبد ويكره لقاء عبد، وهذا يمتنع حمله على الجزاء، لأن الله لا يكره جزاء أحد، ولأن الجزاء لا يلقاه الله، ولأنه إن جاز أن يلقي بعض المخلوق كالجزاء أو غيره جاز أن يلقي العبد، فالمحذور الذي يذكر في لقاء العبد موجود في لقائه سائر المخلوقات، فهذا تعطيل النص. وأما أن يقال: بل هو لاق لبعضها فيتناقض قول الجهمي ويبطل.

ودلائل بطلان هذا القول لا تكاد تحصى»[3].

---

(١) سورة الأحزاب، آية رقم/٤٣.

(٢) رواه البخاري (٧٥٠٤)، ومسلم (٢٦٨٥)، والنسائي ٤/٩ ـ ١٠، وأحمد ٢/٣١٣ ـ ٣٤٦ ـ ٤٢٠، ومالك ١/٢٤٠، وابن حبان (٣٠٠٨)، والخطيب في تاريخه ٢/٤٢٠، والبغوي (١٤٤٨).

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٦/٤٧٠ ـ ٤٧٥.

الدليل السابع

قوله تعالىٰ: ﴿وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً ومَلِكاً كبيراً﴾[1].

قال الزرقاني[2]: جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ: ﴿وملكاً كبيراً﴾ وجاءت قراءة أخرى بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه فرفعت هذه القراءةُ الثانية نقابَ الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالىٰ في الآخرة، لأنه سبحانه هو الملك وحده في تلك الدار: ﴿لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار﴾[3].

---

(١) سورة الإنسان، آية رقم/٢٠.

(٢) مناهل العرفان ١/١٤١ ـ ١٤٢.

(٣) سورة غافر، آية رقم/١٦.

أدلة السنة

قال ابن كثير ـ رحمه الله[1] ـ: «قد ثبتت رؤية المؤمنين لله ـ عزّ وجلّ ـ في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها» اهـ.

ورغبة مني في الاختصار سأذكر الأحاديث المتغايرة ـ في هذا الموضوع ـ ولا أذكر المكرر منها وإنما أذكر من أخرجها من الأئمة في كتبهم على قدر المستطاع والله الموفق.

١ ـ عن جرير قال: كنا جلوساً عند النبي ـ ﷺ ـ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل صلاة الغروب فافعلوا»[2].

٢ ـ عن جرير بن عبد الله قال: قال النبي ـ ﷺ ـ: «إنكم سترون ربكم عياناً»[3].

٣ ـ عن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ «هل تضارّون في القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فهل تضارّون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك»... الحديث[4].

---

(١) في تفسيره ٤/ ٤٥٠.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟ قلنا: لا. قال: «فإنكم لا تضارّون في رؤية ربكم يومئذ إلّا كما تضارّون في رؤيتهما» الحديث[1].

•٥ ـ روى ابن خزيمة[2] ـ بسنده ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا؟ قال: بلى. أليس ترون القمر ليلة البدر؟ قال: «فوالله لترونه كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته».

٦ ـ عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما منكم من أحد إلّا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلّا ما قدّم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلّا ما قدّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلّا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»[3].

٧ ـ عن عبد الله بن عكيم قال: سمعت ابن مسعود بدأنا باليمين قبل الحديث فقال: والله إن منكم من أحد إلّا سيخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر ـ أو قال ليلته ـ يقول: يا ابن آدم ما غرك، ابن آدم ما غرك، ابن آدم ما عملت فيما علمت، ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟!»[4].

٨ ـ عن أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله أكلنا يرى ربّه مخلياً به يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخلياً به؟ قلت: بلى، قال: فإنما هو خلق من خلق الله فالله أعظم وأجل»[5].

٩ ـ عن أبي قيس، عن أبيه، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «جنتان من فضة آنيتهما وما

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) في كتاب التوحيد ص ١٧١، والحديث سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٧١، وقال محققه في الهامش ص ١٧١: «هذا حديث موقوف على ابن مسعود، وهو في حكم الرفع؛ لأن مثله لا يقال بالرأي».

(٥) سبق تخريجه.

فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلاّ رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»[1].

١٠ ـ عن صهيب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالىٰ: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ـ عزّ وجلّ ـ ثم تلا هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا **الحسنى وزيادة**﴾»[2].

١١ ـ عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال: نجيء يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس، قال: فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا فيقول: أنا ربكم. فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك[3].

١٢ ـ عن أبي الصهباء الموصلي قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة من يرى سرره وخدمه وملكه في مسيرة ألف سنة، فيرى أقصاه كما يرى أدناه، وإن أفضلهم منزلة من ينظر إلى وجه الله غدوة وعشية[4].

١٣ ـ عن عطاء بن السائب، عن أبيه قال: صلى بنا عمار صلاة فأوجز فيها فقال له بعض القوم لقد خففت ـ أو كلمة نحوها ـ فقال: لقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله ـ ﷺ ـ قال: فلما انطلق عمار اتبعه رجل ـ وهو أبي ـ فسأله عن الدعاء فأخبر به فقال: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك».

وفي رواية: «وأسألك نعيماً لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ولذة العيش بعد

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه مسلم (١٩١)، وأحمد في المسند ٣/٣٤٥ ـ ٣٨٣، وعبد الله في السنة ص ٤٧ ـ ٤٨. والدارمي في الرد على الجهمية (١٨٥).

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٢٩/١٢٠، وعبد الله في السنة ١/٤٩.

الموت ولذة النظر إلى وجهك وشوقاً إلى لقائك وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة».

وفي رواية: «أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ولذة النظر إلى وجهك»[1].

١٤ ـ عن أبي بكر في حديث الشفاعة قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ وساق الحديث إلى قوله: «فيخر ساجداً قدر جمعة، فيقول الله تبارك وتعالىٰ: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع، فرفع رأسه، فإذا نظر إلى ربّه خرّ ساجداً قدر جمعة أخرى»[2].

١٥ ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان النبي ـ ﷺ ـ إذا تهجد من الليل قال: «اللهم ربنا لك الحمد... وفيه... أنت الحق وقولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك الحق...» الحديث[3].

---

(١) رواه أحمد في المسند ٤/٢٦٤، والنسائي ٣/٥٤ ـ ٥٥، وأبو يعلى (١٦٢٤)، والحاكم ١/٥٢٤ ـ ٥٢٥، وابن منده في الرد على الجهمية (٨٦)، والدارمي في الرد على الجهمية (١٨٨)، واللالكائي (٨٤٥)، وابن حبان (١٩٧١)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢.
وسنده صحيح.

(٢) رواه البخاري (٧٤٤٠)، وأحمد ١/٤ ـ ٥، وأبو عوانة ١/١٧٥ ـ ١٧٨، وابن أبي عاصم (٨١٢)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٣١٠ ـ ٣١١، وابن حبان (٢٥٨٩ ـ ٢٥٩٠) موارد، والدارمي في الرد على الجهمية (١٨١ ـ ٢٩٥)، وابن أبي عاصم (٧٥١).

(٣) سبق تخريجه.

الفصل الثاني

مناقشة الخلاف فيمن تثبت لهم الرؤية

أ - هل يرى الكفار ربهم؟ «أول ما انتشر الكلام - في هذه المسألة - وتنازع الناس فيها بعد ثلثمائة سنة من الهجرة، وأمسك عن الكلام في هذا قوم من العلماء، وتكلم فيها آخرون فاختلفوا فيها على ثلاثة أقوال»[1]. والأقوال الثلاثة في رؤية الكفار هي:

أحدها: إن الكفار لا يرون ربهم بحال، لا المظهر للكفر ولا المسرّ له، وهذا قول أكثر العلماء المتأخرين وعليه يدل عموم كلام المتقدمين، وعليه جهور أصحاب أحمد وغيرهم.

قال الدارمي[3] في قوله تعالىٰ: **﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾**[4]: ففي هذا دليل على أن الكفار كلهم محجوبون عن النظر إلى الرحمن عزّ وعلا. وأن أهل الجنة غير محجوبين عنه» اهـ.

«وأما الذين نفوا الرؤية مطلقاً على ظاهره المأثور عن المتقدمين فاتباع لظاهر قوله: **﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾**[4] روى ابن بطة بإسناده عن أشهب قال: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير ٱللَّهُ الكفارَ بالحجاب. وعن حنبل بن إسحاق قال: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - يقول: أدركت الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً - أحاديث الرؤية - وكانوا يحدّثون بها على الجملة. يمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين، قال أبو عبد الله:

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/٤٨٦.

(٢) المصدر السابق ٦/٤٨٧.

(٣) في كتابه الرد على الجهمية ص ٢٩٧.

(٤) سورة المطففين، آية رقم/١٥.

﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ فلا يكون حجاب إلَّا لرؤية. فأخبر الله أن من شاء ومن أراد فإنه يراه، والكفار لا يرونه»[1].

وقال القاضي أبو يعلىٰ وغيره[2]: «الأخبار الواردة في رؤية المؤمنين لله إنما هي على طريق البشارة، فلو شاركهم الكفار في ذلك بطلت البشارة، ولا خلاف بين القائلين بالرؤية في أن رؤيته من أعظم كرامات أهل الجنة قال: وقول من قال: إنما يُري نفسه عقوبة لهم وتحسيراً على فوات دوام رؤيته، ومنعهم من ذلك ـ بعد علمهم بما فيها من الكرامة والسرور ـ يوجب أن يدخل الجنة الكفار، ويريهم ما فيها من الحور والولدان، ويطعمهم من ثمارها ويسقيهم من شرابها، ثم يمنعهم من ذلك يعرفهم قدر ما منعوا منه، ويكثر تحسّرهم وتلهفهم على منع ذلك بعد العلم بفضيلته.

والعمدة: قوله تعالىٰ: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، فإنه يعم حجبهم عن ربهم في جميع ذلك اليوم، وذلك اليوم ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾[3] وهو يوم القيامة، فلو قيل: إنه يحجبهم في حال دون حال لكان تخصيصاً للفظ بغير موجب، ولكان فيه تسوية بينهم وبين المؤمنين؛ فإن الرؤية لا تكون دائماً للمؤمنين، والكلام خرج مخرج بيان عقوبتهم بالحجب وجزائهم به، فلا يجوز أن يساويهم المؤمنون في عقاب ولا جزاء فيه؛ فعلم أن الكافر محجوب على الإطلاق، بخلاف المؤمن، وإذا كانوا في عرصة القيامة محجوبين فمعلوم أنهم في النار أعظم حجباً » اهـ[4].

وقال النووي في شرح مسلم[5] عند شرحه لقوله ﷺ: «وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تعالىٰ». قال: «اعلم أن هذا الحديث قد يتوهم منه أن المنافقين يرون الله تعالىٰ مع المؤمنين، وقد ذهب إلى ذلك طائفة حكاه ابن فورك

---

(١) مجموع الفتاوى ٤٩٩/٦.
(٢) نقلاً عن مجموع الفتاوى ٥٠١/٦.
(٣) سورة المطففين، آية رقم/٦.
(٤) وانظر فتح الباري ٤٦٢/١١ ـ ٤٦٣ و٤٢٥/١٣.
(٥) مسلم بشرح النووي م/٢ جـ/٣ ص ٢٨ ـ ٢٩.

لقوله - ﷺ -: «وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تعالىٰ». وهذا الذي قالوه باطل. بل لا يراه المنافقون بإجماع من يعتدّ به من علماء المسلمين.

وليس في هذا الحديث تصريح برؤيتهم الله تعالىٰ؛ وإنما فيه أن الجمع الذي فيه المؤمنون والمنافقون يرون الصورة ثم بعد ذلك يرون الله تعالىٰ، وهذا لا يقتضي أن يراه جميعهم وقد قامت دلائل الكتاب والسنة على أن المنافق لا يراه سبحانه وتعالىٰ، والله أعلم» اهـ.

«**الثاني**: أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها وغيرهم من أهل الكتاب، وذلك في عرصة يوم القيامة، ثم يحتجب عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك، وهذا قول أبي بكر بن خزيمة من أئمة السنة، وقد ذكر القاضي أبو يعلىٰ نحوه في حديث إتيانه سبحانه وتعالىٰ لهم في الموقف في الحديث المشهور»[1].

وقال ابن خزيمة في كتاب التوحيد[2]: «باب ذكر البيان أنّ جميع أمة النبي - ﷺ - برّهم وفاجرهم مؤمنهم ومنافقهم، وبعض أهل الكتاب يرون الله - عزّ وجلّ - يوم القيامة، يراه بعضهم رؤية امتحان لا رؤية سرور وفرح وتلذّذ بالنظر في وجه ربهم - عزّ وجلّ - ذي الجلال والإكرام. وهذه الرؤية قبل أن يوضع الجسر بين ظهري جهنم ويخص الله - عزّ وجلّ - أهل ولايته من المؤمنين بالنظر إلى وجهه نظر فرح وسرور وتلذّذ» اهـ.

فابن خزيمة - رحمه الله - عقد باباً كاملاً في هذا الموضوع[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[4] - رحمه الله تعالىٰ -: «وقالت طوائف من أهل الحديث والتصوّف: بل يرونه ثم يحتجب، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة التي في الصحيح وغيره، من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وغيرها مع موافقة ظاهر القرآن.

قالوا: وقوله: ﴿لمحجوبون﴾ يشعر بأنهم عاينوا ثم حجبوا، ودليل ذلك

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/٤٨٧ - ٤٨٨.
(٢) ص ١٧٢.
(٣) انظر كتاب التوحيد ص ١٧٢ - ١٧٩.
(٤) في مجموع الفتاوى ٦/٤٦٦ - ٤٦٧.

قوله: ﴿إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ فعلم أن الحجب كان يومئذ، فيشعر بأنه يختص بذلك اليوم، وذلك إنما هو في الحجب بعد الرؤية، فأما المنع الدائم من الرؤية فلا يزال في الدنيا والآخرة.

قالوا: ورؤية الكفار ليست كرامة ولا نعيماً؛ إذ اللقاء ينقسم إلى لقاء على وجه الإكرام ولقاء على وجه العذاب، فهكذا الرؤية التي يتضمنها اللقاء.

ومما احتجوا به الحديث الصحيح حديث سفيان بن عيينة، حدّثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟»[1].

وقد روى مسلم[2] وأبو داود وأحمد في المسند وابن خزيمة في التوحيد وغيره قال: قالوا: يا رسول الله: هل نرى الله يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس ليس في سحابة؟ قالوا: لا، قال: «والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلاّ كما تضارون في رؤية أحدهما.

قال: فيلقى العبد فيقول: أي فُلْ: ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى يا رب، قال: فيقول: فظننت أنك ملاقي، فيقول: لا فيقول: فإني أنساك كما نسيتني.

ثم قال: يلقى الثاني فيقول له مثل ذلك، فيقول: أي رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: ههنا إذاً، قال: فيختم على فيه، ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل، فذلك المنافق ليعذر من نفسه وذلك الذي يسخط الله عليه». ثم أورد شيخ الإسلام تمام الحديث ثم قال[3]: «وهذا الحديث معناه في الصحيحين وغيرها من وجوه متعددة، يصدق بعضها بعضاً، وفيه أنه سئل عن الرؤية فأجاب بثبوتها، ثم أتبع ذلك بتفسيره، وذكر أنه يلقاه العبد، والمنافق وأنه يخاطبهم.

وفي حديث أبي سعيد وأبي هريرة أنه يتجلى لهم في القيامة مرة للمؤمنين

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم (١٨٢)، وأبو داود (٤٧٣٥)، وابن خزيمة ص ١٧٢ ـ ١٧٤ ـ ١٧٥، وقد سبق تخريجه بأتم من ذلك.

(٣) مجموع الفتاوى ٤٦٨/٦.

ومرة للمنافقين، بعدما تجلى لهم أول مرة ويسجد المؤمنون دون المنافقين» اهـ.

«**الثالث**: إن الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب ـ كاللص إذا رأى السلطان ـ، ثم يحتجب عنهم ليعظم عذابهم ويشتد عقابهم، وهذا قول أبي الحسن بن سالم وأصحابه وقول غيرهم، وهم في الأصول منتسبون إلى الإمام أحمد بن حنبل، وأبي بن سهل عبد الله التستري.

وهذا مقتضى قول من فسّر اللقاء في كتاب الله بالرؤية»[1].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ[2]: «فقد دلّت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه تعالىٰ في عرصات القيامة، بل والكفار ـ أيضاً ـ كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم القيامة، وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة:

أحدها: أن لا يراه إلّا المؤمنون.

والثاني: يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم، ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك.

والثالث: يراه المنافقون دون الكفار.

والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد وهي لأصحابه، وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها لهم في تكليمه لأهل الموقف، ولشيخنا في ذلك مصنف مفرد[3]، وحكى فيه الأقوال الثلاثة وحجّج أصحابها» اهـ.

«والحاصل أن رؤية الرب ـ جلّ جلاله ـ في الموقف حاصلة حتى لمنافقي هذه الأمة على الأصح»[4].

ب ـ هل تراه النساء والملائكة؟

«ذهب جماعة من العلماء منهم الحافظ عماد الدين بن كثير[5] إلى أن النساء

---

(١) المصدر السابق ٦/٤٨٨.

(٢) في حادي الأرواح ص ٢٨٨، وانظر شرح الطحاوية ص ١٣٧.

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٦/٤٨٦ ـ ٥٠٦ فإنه رحمه الله تعالى عرض الأقوال الثلاثة وأدلتها بالتفصيل فليراجع.

(٤) كتاب (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية) ٢/٢٤٩.

(٥) يأتي عنه خلاف ذلك.

لا يرين الله تبارك وتعالىٰ في الآخرة. وذهب جماعة أيضاً منهم العز بن عبد السلام وتبعه صاحب (آكام المرجان) وجماعة إلى أن الملائكة لا يرون الله ـ أيضاً ـ تبارك وتعالىٰ في الجنة.

وهذا خلاف التحقيق، فإنّ النص الصريح والخبر الصريح يردّ هذا ويبعده ويبطله ويدحضه ويطرده فعند الدارقطني مرفوعاً: «إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربّهم ـ عزّ وجلّ ـ فأحدثهم عهداً بالنظر إليه في كل جمعة قال: وتراه المؤمنات يوم الفطر والأضحى». أي في مثل يوم الفطر ويوم الأضحى وعموم الأحاديث شاملة للنساء من غير توقّف.

وأخرج الآجري عن عكرمة قال: قيل لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: كلّ من يدخل الجنة يرى الله تعالىٰ؟ قال: نعم.

وأخرج أبو نعيم في الحلية، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: تلا رسول الله ـ ﷺ ـ هذه الآية: ﴿رب أرني انظر إليك﴾[1] قال: يا موسىٰ إنه لن يراني أحد إلاَّ مات، ولا يابس إلاَّ تدهده، ولا رطب إلاَّ تفرّق، وإنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسادهم.

وبظاهر حديث الدارقطني أخذ ابن كثير[2] فاختار أن النساء يرين ربهن في الأعياد دون الجمع وبه جزم الحافظ السيوطي، لكنه يحتاج إلى دليل خاص أقوى من حديث الدارقطني.

واستثنى الحافظ السيوطي زوجات الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وبناته فيرينه تعالىٰ في غير الأعياد، كما أن أبا بكر وعمر يريانه تعالىٰ أزيد من غيرهما من غير الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

قلت: ومريم ابنة عمران وامرأة فرعون ينبغي أن تكونا من المستثنيات، وكذا نحوهما كأم موسىٰ وأخته والله أعلم»[3].

---

(١) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٣.

(٢) راجع ما مر عنه.

(٣) لوامع الأنوار البهية ٢/٢٤٧ ـ ٢٤٨.

«وسئل شيخ الإسلام: هل ترى النساء ربهن يوم القيامة؟

فأجاب: الظاهر أنهن يرينه»[1].

ثم قال ـ رحمه الله ـ[2]: «الدليل على أنهن يرينه أنّ النصوص المخبرة بالرؤية في الآخرة للمؤمنين تشمل النساء لفظاً ومعنى ولم يعارض هذا العموم ما يقتضي إخراجهن من ذلك، فيجب القول بالدليل السالم عن المعارض المقادم.

وأما النصوص العامة فمثل ما في الصحيحين[3] عن أبي هريرة: أن الناس قالوا: يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا قال: فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة. . . » الحديث.

فلما قال النبي ـ ﷺ : «فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه» أليس قد علم بالضرورة أن هذا خطاب لأهل الموقف من الرجال والنساء؟ لأن لفظ الناس يعم الصنفين، ولأن الحشر مشترك بين الصنفين، وهذا العموم لا يجوز تخصيصه وإن جاز جاز على ضعف؛ لأن النساء أكثر من الرجال، إذ قد صحّ أنهن أكثر أهل النار، وقد صحّ لكل رجل من أهل الجنة زوجتان من الإنسيات سوى الحور العين، وذلك لأن من في الجنة من النساء أكثر من الرجال. وكذلك في النار فيكون الخلق منهم أكثر، واللفظ العام لا يجوز أن يحمل على القليل من الصور دون الكثير بلا قرينة متصلة، لأن ذلك تلبيس وعي ينزّه عنه كلام الشارع.

ثم قوله: «فيقال من كان يعبد شيئاً فيتبعه». وصف من الصيغ التي تعم الرجال والنساء؛ ثم فيها العموم المعنوي وهو: أن اتباعه إياه معلَّل بكونه عبده في الدنيا، وهذه العلة شاملة للصنفين.

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/٤٢٠.

(٢) انظر بتوسع مجموع الفتاوى ٦/٤٣٠ ـ ٤٦٠.

(٣) سبق تخريجه.

ثم قوله: «وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها». والنساء من هذه الأمة مؤمناتهن ومنافقاتهن.

والضمير في قوله: «فيأتيهم في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا» قد ثبت أنه عائد إلى الأمة التي فيها الرجال والنساء، وإلى من كان يعبده الذي يشمل الرجال والنساء، وإلى غير المشركين؛ وذلك يعم الرجال والنساء، وهذا أوضح من أن يزاد بياناً.

ثم الاستدلال بالآية دليل آخر؛ لأن الله سبحانه قال: **﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾**[1] ومعلوم أن النساء من الذين أحسنوا، ثم قوله فيما بعد: **﴿أولئك أصحاب الجنة﴾**[2] يقتضي حصر أصحاب الجنة في أولئك، والنساء من أصحاب الجنة فيجب أن يكنَّ من أولئك. . .» اهـ.

«وفي آخر البدور السافرة للحافظ السيوطي: وقع في كلام بعض الأئمة أن رؤية الله تعالىٰ خاصة بمؤمني البشر وأن الملائكة لا يرونه، واحتج له بقوله تعالىٰ: **﴿لا تدركه الأبصار﴾** فإنه عام خصّ منه بالآية والأحاديث في المؤمنين فيبقى على عمومه في الملائكة.

قال السيوطي: نصّ البيهقي على خلافه فقال في كتاب الرؤية: ذكر ما جاء في رؤية الملائكة ربّهم ـ فأخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: خلق الله الملائكة لعبادته أصنافاً، وإنّ منهم لملائكة قياماً صافّين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكة ركوعاً خشوعاً من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون إليه قالوا: سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك.

ثم أخرج من وجه آخر عن عدي بن أرطأة عن رجل من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافة ما عندهم، ملك ما تقطر دمعة من عينه إلّا وقعت، ملكاً يسبح وملائكة سجوداً منذ

---

(١) سورة يونس، آية رقم/٢٦.
(٢) سورة يونس، آية رقم/٢٦.

خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعـونها إلى يـوم القيامـة، فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون إليه، قالوا: سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك، اهـ.

والحق الذي لا مريـة فيه أنهم يـرونه تعـالىٰ بل ومؤمنـو الجن يرونـه، أما في الموقف فجزماً مع سائر المؤمنين وأما في الجنة ففي بعض الأوقـات على ما يـظهر؛ بل الظاهر أنهم يرونه إلاَّ أنهم دون مؤمني الإنس في الرؤيـة في كل جمعـة»[1] والله أعلم.

---

(١) لوامع الأنوار ٢/٢٤٨ ـ ٢٤٩.

الفصل الثالث

الرؤية والردّ على من أثبتها في الدنيا

«قد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة أنه لا يرى الله أحدٌ في الدنيا بعينيه، إلَّا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد - ﷺ - خاصة، واتفقوا على أنّ المؤمنين يرون الله تعالىٰ يوم القيامة عياناً، كما يرون الشمس والقمر»[1].

ولكن الأشعرية لهم قولان في رؤية الله في الدنيا:

الأول: أنها جائزة عقلًا، «أي: أن الله قادر على أن يرينا نفسه، وهم يعلمون مع هذا أن أحداً من الناس لا يرى الله في الدنيا، إلَّا ما تنوزع فيه من رؤية النبي - ﷺ -»[2].

«قال القاضي عياض: ورؤية الله تعالىٰ في الدنيا جائزة، وسؤال موسىٰ إياها دليل على جوازها، إذ لا يجهل نبي ما يجوز أو يمتنع على ربه»[3] اهـ.

الثاني: أنها غير جائزة عقلًا ولم تقع.

قال ابن تيمية[4] - رحمه الله تعالىٰ -: «إنهم - أي الأشعرية - يقولون: رؤية الله جائزة في الدنيا، أي: هو قادر على أن يرينا نفسه وهم يعلمون مع هذا أن أحداً من الناس لا يرى الله في الدنيا إلَّا ما تنوزع فيه من رؤية النبي - ﷺ - ربّه ومن شك منهم في وقوع الرؤيا في الدنيا بالأدلة النافية لذلك، وقد ذكر الأشعريُّ في وقوع الرؤية بالأبصار في الدنيا - لغير النبي - ﷺ - قولين، لكن الذي عليه أهل السنة

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/٥١٠.

(٢) منهاج السنة جـ/٢ ص ٩٥.

(٣) نقلاً عن النووي في شرحه لمسلم م/٢ جـ/١ ص ٤، وانظر تعليق شارح الطحاوية ص ١٣٨ على هذا القول بقوله: «هو الحق فإن الرؤية في الدنيا ممكنة».

(٤) منهاج السنة ٢/٩٥ - ٩٦.

قـاطبة: أن الله لم يـره أحد بعينـه في الدنيـا، وقد ذكـر الإمام أحمـد وغيـره اتفـاق السلف على هذا النفي وأنهم لم يتنازعوا إلاّ في النبي - ﷺ - خاصـة، وقد ثبت في صحيح مسلم[1] وغيره، عن النبي - ﷺ - أنه قال: «تعلّموا أنه لن يرى أحد منكم ربّه - عزّ وجلّ - حتى يموت».

وقد سأل موسىٰ - عليه السلام - الرؤية فمنعها، فلا يكون آحاد الناس أفضـل من موسىٰ، وفي الجملة ليس كل ما قال قائل إنه ممكن مقدور يشك في وقوعه الأشعرية ومن وافقهم من أتباع الشافعي ومالك وأحمد، وإن كانوا يقولون بجواز أمور ممتنعة في العادة في الرؤية. . .» اهـ.

وهناك فرقة منحرفة تدعي وتزعم أنها ترى الله في الدنيا بأبصارها.

«وسئـل - شيخ الإسـلام - عن أقـوام يـدعـون أنهم يـرون الله بـأبصـارهم في الدنيا، وأنهم يحصل لهم بغير سؤال ما حصل لموسىٰ بالسؤال».

فأجاب - رحمه الله -: أجمع سلف الأمـة وأئمتها على أن المؤمنين يـرون الله بأبصارهم في الآخرة وأجمعوا على أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم، ولم يتنـازعوا إلاّ في النبي - ﷺ -.

وثبت عنـه في الصحيح أنـه قال: «تعلمـوا أنه لن يـرى أحد منكم ربّـه - عـزّ وجلّ - حتى يموت»[1].

ومن قال من الناس: إنّ الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الـدنيا فهو مبتدع ضال، مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، لا سيّمـا إذا ادعوا أنهم أفضـل من موسىٰ، فإنّ هؤلاء يستتابون، فإن تابوا وإلاّ قتلوا. والله أعلم»[2] اهـ.

فقد روى مسلم - كما مرّ في السابق[3] - في صحيحـه: «تعلّموا أنـه لن يرى أحد منكم ربّه - عزّ وجلّ - حتى يموت».

وكذلك روى ابن خزيمة[4] عن أبي أمامة الباهلي، عن رسول الله - ﷺ -

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) مجموع الفتاوى جـ/٦ ص ٥١٢.
(٣) قد مر قريباً.
(٤) في كتاب التوحيد ص ١٨٥.

قال: «ولن تروا ربكم حتى تموتوا».

وروواه الدارمي[1] بلفظ: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا». وفي رواية أخرى له[2]: «تعلَّمن أنه لن يرى أحدكم ربّه حتى يموت».

فصل: هل يرى المؤمن ربّه في المنام؟

قد يرى المؤمنُ ربَّه في المنام فقد روى ابن الجوزي[3] عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: رأيت ربّ العزة - عزّ وجلّ - في المنام، فقلت: يا رب ما أفضل ما تقرّب به المتقرّبون إليك؟ فقال: كلامي يا أحمد قال: قلت: يا رب بفهم أو بغير فهم. قال: بفهم وغير فهم.

وقد قال محقّق كتاب (مناقب الإمام أحمد) معلقاً على هذه الرواية[4]: «قد يرى المؤمن ربّه في المنام، وقد روي في السنن حديث معاذ - رضي الله عنه -، قال: احتبس علينا رسول الله - ﷺ - ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى قرن الشمس فخرج - ﷺ - سريعاً فوثب بالصلاة فصلّى وتجوز في صلاته فلما سلّم، قال: كما أنتم، ثم أقبل إلينا، فقال: إني قمت من الليل فصلّيت ما قدّر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت، فإذا أنا بربي - عزّ وجلّ - في أحسن صورة، فقال: يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري يا رب - أعادها ثلاثاً - فرأيته وضع كفّه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين صدري، فتجلى لي كل شيء وعرفت، فقال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات، قال: وما الكفارات؟ قلت: نقل الأقدام إلى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء عند الكريهات. قال: وما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام... الحديث وهو طويل مشهور في المنام، قال ابن كثير[5]: «ومن جعله يقظة فقد غلط، وهو في السنن من

---

(١) في كتابه (الرد على الجهمية) ص ٣٠١.

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٣.

(٣) في كتاب (مناقب الإمام أحمد بن حنبل) ص ٥٢٧.

(٤) هامش الكتاب المذكور آنفاً ص ٥٢٧.

(٥) ابن كثير في تفسيره ٤/٤٣، وقال رحمه الله في تفسيره ٤/٢٥٠: «فإنه حديث إسناده على شرط =

طـرق، وهذا الحـديث بعينه قـد رواه التـرمـذي[1] من حـديث جهضم بن عبـد الله اليماني به، وقال: حسن صحيح» اهـ والله أعلم.

= الصحيح» اهـ.

وانظر الدارمي (٢١٤٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٩٠ - ١٩٣.

(١) رواه الترمذي (٣٢٣٥).

ورواه الآجري في الشريعة عن ابن عباس ص ٤٩٦، ورواه أيضاً عن عبد الرحمن بن عائش ص ٤٩٧.

الفصل الرابع

الخلاف في رؤية الرسول ـ صلّى الله عليه وسلم ـ ربّه

قد سبق معنا أنه لن يرى أحد ربّه في الدنيا بعيني رأسه أبداً، ولكن العلماء من السلف والخلف قد اختلفوا: هل رأى محمد ـ ﷺ ـ ربّه.

ولكن إذا نظرنا إلى خلافهم وحرّرنا موضع الخلاف نرى أنهم اختلفوا في رؤية الرسول ـ ﷺ ـ لربّه في ليلة المعراج.

ولقد انقسم العلماء في هذا الموضوع إلى قسمين رئيسيين، وثالث جمع بين القولين، ورابع توقف.

فالرأي الأول: هو الذي قال به عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ومن تبعه ـ بأن النبي ـ ﷺ ـ قد رأى ربّه.

والرأي الثاني: وهو الذي قالت به عائشة ـ رضي الله عنها ـ ومن تبعها ـ وهو: إنكار رؤية النبي ـ ﷺ ـ لربّه.

وإليك أصحاب كلّ رأي، وأدلته ـ إن شاء الله ـ تعالىٰ:

القول الأول: إثبات رؤية النبي ﷺ لربّه ليلة الإسراء:

ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: رآه بقلبه[(١)].

ـ وعنه أيضاً قال: **﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾**[(٢)] **﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾**[(٣)]

---

(١) مسلم، كتاب (١) باب (٧٧) رقم (٢٨٤)، بشرح النووي م/٢ جـ/٣ ص ٧ ومسلم/ عبد الباقي م/١/ ص ١٥٨.

(٢) سورة النجم، آية رقم/١١.

(٣) سورة النجم، آية رقم/١٣.

قال: رآه بفؤاده مرتين[1].

- عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسىٰ، والرؤية لمحمد - ﷺ -[2].

- وعنه أيضاً: رأى محمد - ﷺ - ربّه[3].

- وعنه أيضاً: رآه مرتين[4].

- وعن أنس بن مالك قال: رأى محمد ربّه[5].

- وعن المبارك بن فضالة قال: كان الحسن يحلف بالله لقد رأى محمد ﷺ ربّه[6].

- عن عبد الله بن أبي سلمة: أن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - بعث إلى عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - يسأله: هل رأى محمد - ﷺ - ربّه؟ قال: فأرسل إليه عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن نعم[7].

- عن عباد بن منصور قال: سمعت عكرمة - وسئل: هل رأى محمد - ﷺ - ربّه - عزّ وجلّ -؟ قال: نعم فما زال يقول: رآه، حتى انقطع نفسه[8].

- عن عباد بن منصور قال: سألت عكرمة عن قوله ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[9] قال: أتريد أن أقول لك: قد رآه؟ نعم قد رآه ثم قد رآه، حتى ينقطع النفس[10].

- عن الربيع في قوله: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[11] فلم يكذبه ما رأى،

---

(١) مسلم، كتاب (١) باب (٧٧) رقم (٢٨٥)، بشرح النووي م/٢ جـ/٣ ص ٧ ومسلم/ عبد الباقي م/١ ص ١٥٨.
(٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ١٩٧.
(٣) كتاب التوحيد ص ١٩٩.
(٤) المصدر السابق ص ٢٠٠.
(٥) المصدر السابق ص ١٩٩.
(٦) المصدر السابق ص ٢٠٠.
(٧) الشريعة للآجري ص ٤٩٤.
(٨) المصدر السابق ص ٤٩٦.
(٩) سورة النجم، آية رقم/١١.
(١٠) الطبري في تفسيره م/١١ جـ/٢٧ ص ٢٨.
(١١) سورة النجم، آية رقم/١١.

قال: رأى ربّه[1].

ـ وعنه أيضاً ـ في قوله: **﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾** قال: رأى محمد ربّه بفؤاده[1].

ـ عن أبي صالح: **﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾** قال: رآه مرتين بفؤاده[1].

ـ عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: **﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾**[2] قال: **إن رسول الله ـ ﷺ ـ رأى ربّه بقلبه، فقال له رجل عند ذلك:** أليس **﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾**[3]؟ **فقال له عكرمة:** أليس ترى السماء؟ قال: بلى، قال: أفكلها ترى؟[4].

القول الثاني: نفي رؤية النبي ـ ﷺ ـ لربّه:

ـ عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة! ثلاثٌ من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هنّ؟ قالت: من زعم أن محمداً ـ ﷺ ـ رأى ربّه فقد أعظم على الله الفريّة، قال: وكنت متكئاً فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله ـ عزّ وجلّ ـ: **﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾**[5]، **﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾**[6]؟

فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين، رأيتُه منهبطاً من السماء سادّاً عِظمُ خَلْقِهِ ما بين السماء إلى الأرض».

فقالت: أولم تسمع أن الله يقول: **﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾**[7]؟

---

(1) الطبري في تفسيره م/١١ جـ/٢٧ ص ٢٩.
(2) سورة النجم، آية رقم/١٣.
(3) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.
(4) رواه الطبري في تفسيره ٣١/٢٧.
(5) سورة التكوير، آية رقم/٢٣.
(6) سورة النجم، آية رقم/١٣.
(7) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.

أولم تسمع أن الله يقول: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه ٱللَّهُ إلَّا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم﴾[1]. . . الحديث[2].

ـ عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت رسول الله ـ ﷺ ـ: هل رأيتَ ربّك؟ قال: «نور أنى أراه»[3].

ـ عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر: لو رأيتُ رسول الله ـ ﷺ ـ لسألته؟ فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأيت ربك؟

قال أبو ذر: قد سألتُ فقال: «رأيت نوراً»[3].

ـ عن أبي موسىٰ قال: قام فينا رسول الله ـ ﷺ ـ بخمس كلمات فقال: «إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عملُ الليل قبل عملِ النهار، وعملُ النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصرُهُ من خلقه»[4].

أدلة المثبتين: «قال صاحب التحرير ـ وهو ممّن اختاروا إثبات الرؤية ـ: والحجج في هذه المسألة وإن كانت كثيرة ولكنا لا نتمسك إلاَّ بالأقوى منها وهو حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسىٰ والرؤية لمحمد ـ ﷺ ـ».

---

(١) سورة الشورى، آية رقم/٥١.

(٢) رواه البخاري (٤٦١٢ ـ ٤٨٥٥ ـ ٧٣٨٠ ـ ٧٥٣١). ومسلم (٢٨٩)، والترمذي (٣٠٦٨ ـ ٣٢٧٨)، والنسائي في التفسير من سننه الكبرى (١١٥٣٢)، وابن حبان (٦٠)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٢١ ـ ٢٢٥، والطبري في تفسيره ٢٧/٣٠، وابن منده في الإيمان (٧٦٣ ـ إلى ـ ٧٦٨)، وأبو عوانة ١/١٥٥.

(٣) رواه مسلم (٢٩٢)، والترمذي (٣٢٨٢)، وأبو عوانة ١/١٤٦ ـ ١٤٧، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ـ ٢٠٧، وابن حبان (٥٨)، وابن منده في الإيمان (٧٧٠ ـ إلى ـ ٧٧٤).

(٤) رواه مسلم (١٧٩)، وابن ماجه (١٩٥ ـ ١٩٦)، وأحمد في المسند ٤/٣٩٥ ـ ٤٠١ ـ ٤٠٥. وأبو يعلى (٧٢٦٢ ـ ٧٢٦٣)، واللالكائي (٦٩٦)، والطيالسي في مسنده (٤٩١)، وابن حبان (٢٦٦)، وابن منده في الإيمان (٧٧٥ ـ إلى ـ ٧٧٩)، وابن أبي عاصم (٦١٤)، وابن خزيمة ص ١٩ ـ ٢٠، والآجري في الشريعة ص ٣٠٤، والدارمي في الرد على الجهمية (٩٦ ـ ١١٧)، والبيهقي في سننه ١/٢٩٥ ـ ٢٩٦، وفي الأسماء والصفات ص ١٨٠.

ـ وعن عكرمة سئل ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: هل رأى محمد ـ ﷺ ـ ربّه؟ قال: نعم.

ـ وقد روي بإسناد لا بأس به عن شعبة، عن قتادة، أن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: رأى محمد ـ ﷺ ـ ربّه.

ـ وكان الحسن يحلف: لقد رأى محمد ـ ﷺ ـ ربّه.

والأصل في الباب حديث ابن عباس حبر الأمة والمرجوع إليه في المعضلات وقد راجع ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في هذه المسألة وراسله، هل رأى محمد ـ ﷺ ـ ربّه؟ فأخبره أنه رآه.

قولهم في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ: قال: ولا يقدح في هذا حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ لأن عائشة لم تخبر أنها سمعت النبي ـ ﷺ ـ يقول: لم أر ربي، وإنما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالىٰ: ﴿**وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً**﴾[1] ولقول الله تعالىٰ: ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾[2] والصحابي إذا قال قولاً وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة.

وإذا صحّت الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها، فإنها ليست ممّا يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن؛ وإنما يتلقّى بالسماع، ولا يستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد.

وقد قال معمر بن راشد، حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس، ثم إنّ ابن عباس أثبت شيئاً نفاه غيره، والمثبت مقدم على النافي» اهـ. كلام صاحب التحرير[3].

قال النووي[4]: فالحاصل أنّ الراجح عند أكثر العلماء أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ رأى ربّه بعيني رأسه[5] ليلة الإسراء لحديث ابن عباس وغيره ممّا تقدم، وإثبات هذا

---

(١) سورة الشورى، آية رقم/٥١.

(٢) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.

(٣) نقلاً عن النووي في شرحه لصحيح مسلم م/٢ جـ/٣ ص ٥ ـ ٦.

(٤) المصدر السابق ص ٥ ـ ٦.

(٥) انظر تحقيق ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.

لا يأخذونه إلّا بالسماع من رسول الله ـ ﷺ ـ هذا ممّا لا ينبغي أن يتشكك فيه.

ثم إنّ عائشة ـ رضي الله عنها ـ لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله ـ ﷺ ـ، ولو كان معها فيه حديث لذكرته، وإنما اعتمدَتْ الاستنباط من الآيات، وسنوضح الجواب عنها.

فأما احتجاج عائشة بقول الله تعالىٰ: ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾[1] فجوابه ظاهر، فإنّ الإدراك هو الإحاطة، والله تعالىٰ لا يحاط به، وإذا ورد النص بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة، وأجيب عن الآية بأجوبة أخرى لا حاجة إليها مع ما ذكرناه، فإنه في نهاية الحسن مع اختصاره.

وأما احتجاجها ـ رضي الله عنها ـ بقول الله تعالىٰ: ﴿**وما كان لبشر أن يكلمه الله إلّا وحياً... الآية**﴾[2] فالجواب عنه من أوجه:

أحدها: أنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية، فيجوز وجود الرؤية من غير كلام.

الثاني: أنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة.

الثالث: ما قاله بعض العلماء: أنّ المراد بالوحي: الكلام من غير واسطة. وهذا الذي قاله هذا القائل ـ وإن كان محتملاً ـ، ولكن الجمهور على أن المراد بالوحي هنا: الإلهام، والرؤية في المنام، وكلاها يسمّى وحياً.

وأما قوله: ﴿**أو من وراء حجاب**﴾ فقال الواحدي وغيره: معناه غير مجاهر لهم بالكلام، بل يسمعون كلامه سبحانه وتعالىٰ من حيث لا يرونه، وليس المراد أنّ هناك حجاباً يفصل موضعاً من موضع، ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم والله أعلم، اهـ.

أدلة النفاة: وهو قول عائشة ـ كما مرّ معنا ـ وابن مسعود، وأبو هريرة وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ وبه قال جمع من العلماء؛ بل نقل الدارمي الحافظ

---

(١) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.

(٢) سورة الشورى، آية رقم/٥١.

إجماع الصحابة على ذلك، وبعضهم استثنى ابن عباس من ذلك[1].

١ ـ قوله تعالىٰ: ﴿لقد رأى من آيات ربّه الكبرى﴾[2] وقوله: ﴿لنريه من آياتنا﴾[3] أي: الدالة على قدرتنا وعظمتنا.

قال ابن كثير[4] ـ رحمه الله ـ: «وبهاتين الآيتين استدل من ذهب من أهل السنة أن الرؤية تلك الليلة لم تقع لأنه قال: ﴿لقد رأى من آيات ربّه الكبرى﴾[5] ولو كان رأى ربّه لأخبر بذلك، ولقال ذلك الناس» اهـ. «ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى»[6].

٢ ـ ما صحّ عن أبي ذر أنه سأل النبي ـ ﷺ ـ هل رأيت ربّك؟ فقال: «نور أنى أراه»[7].

وفي رواية: «رأيت نوراً»[8]، وفي رواية: «أنى أراه»[9].

ففي الرواية الأولى: معناه: حجابه نور فكيف أراه[10].

ومعنى قوله ـ ﷺ ـ: رأيت نوراً، رأيت النور فحسب ولم أر غيره[11].

وأما الرواية الثالثة، فغير محتملة للنفي والإثبات، بل هي صريحة في النفي. وقد جاء على صورة الاستفهام الإنكاري الذي هو أبلغ من النفي الصريح.

قولهم في أدلة المثبتين:

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «وأما قول ابن عباس: رآه بفؤاده

---

(١) انظر الرد على بشر المريسي ص ٥٢٣، وانظر مجموع الفتاوى م/٦ ص ٥٠٧.
(٢) سورة النجم، آية رقم/١٨.
(٣) سورة الإسراء، آية رقم/١.
(٤) في تفسيره م/٤ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
(٥) سورة النجم، آية رقم/١٨.
(٦) مجموع الفتاوى م ٦/ ص ٥١٠.
(٧) سبق تخريجه.
(٨) ورواه ابن خزيمة ص ٢٠٦،
(٩) رواه ابن خزيمة في التوحيد ص ٢٠٥.
(١٠) مسلم بشرح النووي م/٢ جـ/٣ ص ١٢ وانظر مجموع الفتاوى م/٦ ص ٥٠٧ ـ ٥٠٨ ومختصر الصواعق م/٢ ص ١٨٩.
(١١) انظر مختصر زاد المعاد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٧٧ وتفسير القاسمي جـ/١٥ =

مرتين، فإن كان استناده إلى قوله: ﴿**ما كذب الفؤاد ما رأى**﴾[1] ثم قال: ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾[2] والظاهر أنه مستنده، فقد صحّ عنه - ﷺ - أن هذا المرئي جبريل، رآه مرتين في صورته التي خلق عليها» اهـ.

من ذلك ما روي عن عائشة أنها قالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله - ﷺ - فقال: إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض[3].

- وروى مسلم[4] بسنده عن عبد الله، قال؛ ﴿**ما كذب الفؤاد ما رأى**﴾[5] قال: رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح.

- وعن عبد الله قال: ﴿**لقد رأى من آيات ربّه الكبرى**﴾[6] قال: رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح[7].

- وعن أبي هريرة: ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾[8] قال: رأى جبريل[9].

ونقل ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره قول البيهقي: وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة في حملهم هذه الآيات على رؤيته جبريل أصح.

ثم قال ابن كثير[10] - رحمه الله -: «وهذا الذي قاله البيهقي - رحمه الله - في هذه المسألة هو الحق فإنّ أبا ذر قال: يا رسول الله هل رأيت ربّك؟ قال: «نور أنى

= ص ٥٥٦٧.

(١) سورة النجم، آية رقم/١١.

(٢) سورة النجم، آية رقم/١٣.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب (٧٦) حديث رقم (٢٨١) مسلم (عبد الباقي) م/١ ص ١٥٨.

(٥) سورة النجم، آية رقم/١١.

(٦) سورة النجم، آية رقم/١٨.

(٧) مسلم كتاب الإيمان باب (٧٦) حديث رقم (٢٨٢) مسلم(عبد الباقي) م/١ ص ١٥٨.

(٨) سورة النجم، آية رقم/١٣.

(٩) مسلم كتاب الإيمان باب (٧٧) حديث رقم (٢٨٣) مسلم بشرح النووي م/٢ جـ/٣ ص ٧ ومسلم (عبد الباقي) م/١ ص ١٥٨.

(١٠) في تفسيره م/٣ ص ٣.

أراه، وفي رواية: رأيت نوراً». أخرجه مسلم[1].

وقوله ﴿ثم دنا فتدلى﴾[2] إنما هو جبريل كما ثبت ذلك في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين[3]، وعن ابن مسعود[4]، وكذلك هو في صحيح مسلم[5] عن أبي هريرة، ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسير هذه الآية بهذا» اهـ.

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً[6]: «ومن قال إنه ـ ﷺ ـ خاطبها على قدر عقلها، أو حاول تخطئتها فيما ذهبت إليه كابن خزيمة في كتاب التوحيد[7]، فإنه هو المخطىء والله أعلم» اهـ.

ـ وأما قولهم: لا يستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد.

فلم يرو عن أحد منهم أنه نقل في ذلك حديثاً عن رسول الله ـ ﷺ ـ، وإنما هي آراء لهم، ولو رووا في ذلك شيئاً لقطع الخلاف.

ـ وأما قولهم: إن عائشة لم تخبر أنها سمعت النبي ـ ﷺ ـ يقول: لم أر ربي، وإنما ذكرت متأوّلة لبعض الآيات، وقولهم: إنّ عائشة لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله ـ ﷺ ـ ولو كان معها فيه حديث لذكرته.

قال ابن حجر[8] ـ رحمه الله ـ: «وجزمه بأنّ عائشة ـ رضي الله عنها ـ لم تنف الرؤية بحديث مرفوع، تبع فيه ابن خزيمة[9]، فإنه قال في كتاب التوحيد[9]

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة النجم، آية رقم/٨.

(٣) البخاري (٦٥) كتاب التفسير (٥٣) سورة النجم (١) حديث (٤٨٥٥) فتح الباري م/٨ ص ٦٠٦ ومسلم كتاب الإيمان باب (٧٧) حديث (٢٨٧) مسلم عبد الباقي م/١ ص ١٥٩.

(٤) البخاري (٦٥) كتاب التفسير (٥٣) سورة النجم (١) حديث (٤٨٥٦ ـ ٤٨٥٧) فتح الباري م/٨ ص ٦١٠ مسلم كتاب الإيمان باب (٧٦) حديث (٢٨٠) مسلم م/١ ص ١٥٨.

(٥) كتاب الإيمان باب (٧٧) حديث ٢٨٣ مسلم عبد الباقي م/١ ص ١٥٨ ومسلم بشرح النووي م/٢ جـ/٣ ص ٧.

(٦) في تفسيره م/٤ ص ٢٥٢.

(٧) انظر كتاب التوحيد ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٨) فتح الباري م/٨ ص ٦٠٧.

(٩) انظر كتاب التوحيد ص ٢٢٦.

من صحيحه: النفي لا يوجب علماً، قال: ولم تحك عائشة أنّ النبي ـ ﷺ ـ أخبرها أنه لم ير ربه، وإنما تأوّلت الآية» اهـ.

وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم[1] الذي شرحه الشيخ، فعنده من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكورة، قال مسروق: وكنت متكئاً فجلست فقلت: ألم يقل الله: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾[2] فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ـ ﷺ ـ عن ذلك فقال: «إنما هو جبريل».

وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد، فقالت: أنا أول من سأل رسول الله ـ ﷺ ـ عن هذا، فقلت: يا رسول الله، هل رأيت ربك؟ فقال: «لا، إنما رأيت جبريل منهبطاً». اهـ.

ـ وأما قولهم: إنّ ابن عباس أثبت شيئاً نفاه غيره، والمثبت مقدّم على النافي.

فهذا إنما يكون صحيحاً إذا ذكر المثبت دليلاً على إثباته، فلا بدّ للمثبت أن يورد دليل الإثبات، ومثبتو الرؤية لم يقدّموا أدلّة بيّنة على ذلك، والنفي هو الأصل، حتى يقوم دليل الإثبات، وإذ لا دليل فكلام النافي هو المقدَّم، والنفي لا يحتاج إلى دليل، وقد عضدت عائشة ـ رضي الله عنها ـ مذهبها في النفي ببعض الآيات التي ظنت أنها تشهد لها.

الخلاف فيما روي عن ابن عباس أنه رآه بقلبه أم بعينه؟: قال شيخ الإسلام ابن تيمية[3] ـ رحمه الله ـ: «وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح[4] عن ابن عباس أنه قال: رأى محمد ربّه بفؤاده مرتين.

والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: رأى

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سورة النجم، آية رقم/١٣.
(٣) مجموع الفتاوى ٦/٥٠٩ ـ ٥١٠.
(٤) سبق تخريجه.

محمد ربَّه، وتارة يقول: رآه بقلبه، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه.

. . . وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدلّ على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدلّ، كما في صحيح مسلم(١) عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ـ ﷺ ـ هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنى أراه».

وقد قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا**﴾(٢) ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وكذلك قوله: ﴿**أفتمارونه على ما يرى**﴾(٣) ﴿**لقد رأى من آيات ربّه الكبرى**﴾(٤) ولو كان قد رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى وفي الصحيحين(٥) عن ابن عباس في قوله: ﴿**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلاّ فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن**﴾(٦).

قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ـ ﷺ ـ ليلة أسري به.

وهذه (رؤيا الآيات) لأنه أخبر بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم، حيث صدّقه قوم وكذّبه قوم، ولم يخبرهم بأنه رأى ربّه بعينه، وليس في ذلك من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه. اهـ.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة الإسراء، آية رقم/١.

(٣) سورة النجم، آية رقم/١٢.

(٤) سورة النجم، آية رقم/١٨.

(٥) رواه البخاري (٤٧١٦ ـ ٦٦١٣)، والترمذي (٣١٣٤)، والنسائي في الكبرى، في كتاب التفسير (١١٢٩١ ـ ١١٢٩٢)، وابن أبي عاصم (٤٦٢)، وابن حبان (٥٦)، والحاكم ٣٦٢/٢، والطبراني (١١٦٤١)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٠١ ـ ٢٠٢، والبيهقي في الدلائل ٣٦٥/٢، والبغوي (٣٧٥٥).

(٦) سورة الإسراء، آية رقم/٦٠.

وقـال ابن كثير[1] ـ رحمـه الله ـ بعد أن روى عن ابن عبـاس قـولـه: إنـه رآه بقلبـه، قال: وفي روايـة عنه ـ أي ابن عبـاس ـ أطلق الـرؤية، وهي محمـولـة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصـر فقد أغـرب، فإنـه لا يصلح في ذلك شيء، عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وقول البغوي في تفسيـره: وذهـب جماعـة إلى أنه رآه بعينه وهو قول أنس والحسن وعكرمة فيه نظر والله أعلم » اهـ.

وقال ابن حجر[2] ـ رحمـه الله ـ: «جاءت عن ابن عبـاس ـ رضي الله عنهما ـ أخبار مطلقة وأخرى مقيدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها. . . ثم ذكر الروايـات المطلقة والـروايات المقيـدة ثم قال: وأصـرح من ذلك مـا أخرجـه ابن مردويـه من طريق عطاء عن ابن عباس ـ أيضاً ـ قـال: لم يره رسـول الله ـ ﷺ ـ بعينه؛ إنمـا رآه بقلبه. . . ولابن خزيمة[3] عنه قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه». اهـ.

الجمـع بين القـولين: قـال ابن حجـر[4] ـ رحمـه الله ـ: «يمكن الجمـع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة ـ رضي الله عنهم ـ بأن يحمل نفيهـا على رؤية البصـر وإثباته على رؤية القلب». اهـ.

رأي ثالث في هذه المسألة: وهـو الوقف عن القـطع بالنفي والإثبات في هذه المسألة.

قـال ابن حجر[5]: «وقـد رجّح هـذا جماعـة منهم القـرطبي في (المفهم في شرح صحيح مسلم) وعـزاه لجماعـة من المحققين وقواه بـأنه ليس في البـاب دليل قاطع، وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل. . .». اهـ.

ملاحظة: من الملاحظ أن قول مثبتي رؤيـة النبي ـ ﷺ ـ لربّـه ليلة المعراج، ليس مستنداً إلى دليل قوي، سواء أكان القول: رآه بعينه أم بقلبه.

ولكن تحمـل أقوال ابن عبـاس ـ رضي الله عنهما ـ ومن وافقـه، على أنه رآه

---

(١) في تفسيره ٤/٢٥٠.
(٢) في فتح الباري ٨/٦٠٨.
(٣) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ٢٠٨.
(٤) في فتح الباري ٨/٦٠٨.
(٥) نفس المصدر السابق والجزء والصفحة.

بقلبه؛ ولكن ليس في الإسراء. ولا استناداً على آيات الإسراء والمعراج، بل استناداً على حديث رسول الله ـ ﷺ ـ: «رأيت ربي في أحسن صورة» فإنه حديث رواه الإمام أحمد[1] عن ابن عباس.

وقال ابن كثير[2]: «إنه حديث إسناده على شرط الصحيح؛ لكنه مختصر من حيث المنام». اهـ.

فلربما بنى ابن عباس وغيره ممن وافقه رأيه على هذا الحديث، فإنّ رؤيا الأنبياء حقّ ولا بد.

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ[3]: «وليس قول ابن عباس أنه رآه مناقضاً لهذا ـ رأيت نوراً ـ ولا قوله: رآه بفؤاده وقد صحّ عنه أنه قال: «رأيت ربي تبارك وتعالىٰ». لكن لم يكن هذا في الإسراء؛ ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربّه تبارك وتعالىٰ تلك الليلة في منامه.

وعلى هذا بنى الإمام أحمد وقال: نعم، رآه حقاً. فإنّ رؤيا الأنبياء حقّ ولا بدّ.

وأما قول ابن عباس: رآه بفؤاده مرتين، فإن كان استناده إلى قوله: **﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾**[4]، ثم قال: **﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾**[5] والظاهر أنه مستنده، فقد صحّ[6] عنه ـ ﷺ ـ أنّ هذا المرئي جبريل رآه مرتين في صورته التي خلق عليها». اهـ.

والخلاصة: أنه يمكن الجمع بين قولي ابن عباس وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ بطريقة أخرى وهي: أن ابن عباس يقول بإثبات الرؤية للنبي ـ ﷺ ـ استناداً إلى أن

---

(١) رواه أحمد ١/٢٦٨ طبعة الحلبي، ورقم (٣٤٨٤) طبعة المعارف، وقد سبق.

(٢) في تفسيره ٤/٢٥٠.

(٣) انظر مختصر زاد المعاد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٧٦ ـ ١٧٧، وتفسير القاسمي م/١٥ ص ٥٥٦٧.

(٤) سورة النجم، آية رقم/١١.

(٥) سورة النجم، آية رقم/١٣.

(٦) سبق تخريجه قريباً.

النبي - ﷺ - رأى ربّه في المنام، وهي رؤيا حق، ولم يصح أنـه رآه - ﷺ - في ليلة المعراج.

وإن عائشة تنفي رؤية النبي لربّه في ليلة المعراج فقط، أو رؤيته لربّـه يقظة، ولم تنف أنـه رآه في المنام، بـل نفت أن يكون قـد رآه في اليقظة، وعلى هـذا فلا تعارض، والحمد لله رب العالمين، والله أعلم.

الباب الثاني

في الرد على منكري الرؤية:

وينقسم إلى ثلاثة فصول:

١ ـ بيان من خالف في إثبات الرؤية في الآخرة.

٢ ـ مناقشة شبه المنكرين، وبيان أن أدلتهم، هي في الحقيقة دليل عليهم.

٣ ـ إثبات الرؤية بالعقل.

الفصل الأول

بيان من خالف في إثبات الرؤية في الآخرة

إن أهل السنة قاطبة متفقون على وقوع رؤية الله في الآخرة، وشذّت بعض الفرق الضالّة: «كالجهمية[1]، والمعتزلة[2]، والخوارج[3]، وطائفة من غير الإمامية

---

(١) ابتدأت آراء الجهمية في القرن الثاني للهجرة، ولم تلبث مقالة الجهمية هذه أن انتشرت في المائة الثالثة، وتولى إذاعتها والدعاية لها، والكتابة فيها بشر المريسي [وهو بشر بن غياث بن أبي كريمة أبو عبد الرحمن المريسي وهو من أصحاب الرأي، درس الفقه الحنفي على القاضي أبي يوسف، واتجه اهتمامه إلى الاشتغال بالكلام، وغلا في القول بخلق القرآن. . وهو من المرجئة أيضاً، وقد توفي سنة ٢١٨ هـ، وقيل سنة ٢١٩ هـ] وهو فقيه متكلم ينسب إلى المرجئة أحياناً وينسب أحياناً أخرى إلى الجهمية، ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: أن أصل الجهمية ومقالتها يرجع إلى عناصر دخيلة على الإسلام، لأن جهم بن صفوان (١٢٨ هـ) أخذ مقالته عن جعد بن درهم، وقيل أيضاً: أن جعد بن درهم أخذ التعطيل عن إبان بن سمعان، وأخذها إبان عن طالوت، وأخذها طالوت عن خاله لبيد بن الأعصم اليهودي.
أما جعد بن درهم فهو من أرض حران التي كانت فيها عناصر كثيرة من الصابئة والفلاسفة، ومن ثم فإن مقالة الجهمية ترجع إلى عناصر فلسفية وصابئية ويهودية، وقد أخذ الفارابي نفسه عن فلاسفة حران، كما أخذ جهم بن صفوان عن البوذية أو السمنية. من عقائد السلف لسامي علي نشار المقدمة ص ٧ وانظر شرح الطحاوية ص ٤٦٩ - ٤٧٠.

(٢) «المعتزلة هم أصحاب واصل بن عطاء الغزال، «ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية» كان واصل تلميذاً للحسن البصري يقرأ عليه العلوم والأخبار» سموا بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري، رحمه الله، في أوائل المائة الثانية، وكانوا يجلسون معتزلين، فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة، وقيل إن واصل بن عطاء هو الذي وضع أصول مذهب المعتزلة، وتابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصري، ولد واصل سنة ثمانين وتوفي سنة مائة وإحدى وثلاثين من الهجرة» انظر الملل والنحل للشهرستاني جـ/١ ص ٥٤ - ٥٧ وشرح الطحاوية ص ٤٦٨.

(٣) الخوارج وهم الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه وأول من خرج عليه الأشعث بن قيس ومسعود كفروا عثمان وعلي وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضي بالتحكيم، وزعموا أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار انظر الملل والنحل جـ/١ ص ١٥٥ - ١٥٦ وفتح الباري م/١٢ ص ٢٨٣. =

تنكرها، والإمامية لهم فيها قولان: فجمهور قدمائهم يثبتون الرؤية، وجمهور متأخريهم ينفونها»[1].

«وقال القاضي أبو يعلىٰ وغيره: كانت الأمة في رؤية الله بالأبصار على قولين: فمنهم المحيل للرؤية، وهم المعتزلة والنجارية، وغيرهم من الموافقين لهم على ذلك. . .»[2].

وقال ابن القيم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ[3]: «فالرؤية اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون.

وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المتهوكون، والفرعونية المعطّلون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسّكون، ومن حبل الله منقطعون، وعلى مسبّة أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ عاكفون وللسنّة وأهلها محاربون، ولكل عدو لله ولرسوله ودينه مسالمون، وكل هؤلاء عن ربّهم محجوبون، وعن بابه مطرودون». اهـ.

= النجارية: أصحاب الحسين بن محمد النجار وافقوا المعتزلة في نفي الصفات والصفاتية في خلق الأعمال وأنكروا رؤية الله انظر الملل والنحل ص ١١٢ ـ ١١٣.

(١) منهاج السنة ٢٨٨/١.

(٢) نقلاً عن مجموع الفتاوى ٦/٥٠٠.

(٣) في حادي الأرواح ص ٢٨٥.

الفصل الثاني
مناقشة شبه المنكرين وعكس أدلتهم عليهم

إن المعتزلة ـ وعلى رأسهم الزمخشري ـ، والجهمية ومن وافقهم من منكري الرؤية يوم القيامة تمسّكوا بأدلة هي في الحقيقة حجة عليهم، كما سيتضح ذلك من مناقشة شبههم والرد عليها، بل واستدلال أهل السنة بأدلتهم على إثبات الرؤية والله الموفق.

الدليل الأول لنفاة الرؤية: قوله سبحانه: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾[1].

وجه استدلالهم: قالوا: الإدراك المضاف إلى الأبصار إنما هو الرؤية، فالمعنى: لا تراه الأبصار.

الرد عليهم: قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «**وأما احتجاج النفاة بقوله تعالىٰ: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ فالآية حجة عليهم لا لهم، لأن الإدراك: إما أن يراد به مطلق الرؤية. أو الرؤية المقيدة بالإحاطة.**

والأول باطل: لأنه ليس كلّ من رأى شيئاً يقال: إنه أدركه. كما لا يقال: أحاط به، كما سئل ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن ذلك، فقال: ألست ترى السماء؟ قال: بلى، قال: أكلها ترى؟ قال: لا.

ومن رأى جوانب الجيش أو الجبل أو البستان أو المدينة لا يقال: إنه أدركه؛ وإنما يقال: أدركها: إذا أحاط بها رؤية، ونحن في هذا المقام ليس علينا بيان ذلك، وإنما ذكرنا هذا بياناً لسند المنع، بل المستدل بالآية عليه أن يبين: أن

(١) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.
(٢) في منهاج السنة ١/٢٨٨.

الإدراك في لغة العرب مرادف للرؤية، وأن كـلّ مَنْ رأى شيئاً يقـال في لغتهم: إنه أدركـه، وهــذا لا سبيــل إليــه. كيف وبين لفظ الــرؤيــة ولفظ الإدراك عمــوم وخصوص؟!

فقد تقع رؤية بلا إدراك، وقد يقع إدراك بلا رؤية، أو اشتـراك لفظـي، وأنّ الإدراك يستعمل في إدراك العلم وإدراك القوة، فقد يدرك الشيء بالقدرة، وإن لم يشاهد، كالأعمى الذي طلب رجلاً هارباً فأدركه ولم يره، وقـد قال تعـالىٰ: ﴿فلما تـراءى الجمعان قـال أصحاب مـوسىٰ: إنّا لمـدرَكُـون، قـال: كـلا، إنّ معي ربي سيهديـن﴾[1] فنفى موسىٰ الإدراك مع إثبات التـرائي، فعلم أنه قـد يكون رؤيـة بلا إدراك، والإدراك ههنا هو إدراك القـدرة، أي: ملحقون محاط بنـا، وإذا انتفى هذا الإدراك فقد تنتفي إحاطة البصر أيضاً» اهـ.

دليــل أهــل السنــة بهـذه الآيــة: قـال ابن القيم[2] ـ رحمــه الله تعـالىٰ ـ: «الاستدلال بهذا القول الإلهي أعجب، فإنـه من أدلّة النفـاة، وقد قـرّر شيخنا وجـه الاستدلال به أحسن تقرير وألطفه، وقال لي: [أنا التـزم أنه لا يحتـج مبطل بـآية أو حديث صحيح على بـاطله، إلاَّ وفي ذلك الـدليل مـا يدل على نقيض قـوله] فمنهـا هذه الآية، وهي على جواز الرؤية أدلّ منها على امتناعها. فـإنّ الله سبحانـه وتعالىٰ إنما ذكرها في سياق التمدّح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأمـا العدم المحض فليس بكمال، ولا يمـدح الرب تبـارك وتعالىٰ بـالعدم إلاَّ إذا تضمّن أمراً وجودياً، كتمدّحـه بنفي السِّنَةِ والنّـوم، المتضمّن كمال القيـومة، ونفي المـوت المتضمن كمـال الحيـاة، ونفي اللغــوب والإعيـاء المتضمّن كمــال القـدرة، ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمّن كمال ربوبيته وإلٰهيته وقهره، ونفي الأكل والشرب المتضمن كمال الصمديّة وغناه، ونفي الشفاعـة عنده بـدون إذنه المتضمن كمال توحيـده وغناه عن خلقـه، ونفي الظلم المتضمّن كمـال عدلـه وعلمه وغنـاه، ونفي النسيان وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال علمـه وإحاطتـه، ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته، ولهذا لم يتمدّح بعدم محض لا يتضمن أمراً ثبوتيـاً،

---

(١) سورة الشعراء، آية رقم/٦١.
(٢) حادي الأرواح ص ٢٩٣.

فإنّ المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه» اهـ.

وأن الله تعالىٰ ذكره يمدح بها نفسه سبحانه وتعالىٰ، ومعلوم أن كون الشيء لا يرى ليس صفة مدح لأن النفي المحض لا يكون مدحاً إنْ لم يتضمن أمراً ثبوتياً؛ لأنّ المعدوم لا يُرى، والمعدوم لا يُمْدَح، فعلم أنّ مجرد نفي الرؤية لا مدح فيه، وإنْ كان المنفي هو الإدراك، فهو سبحانه لا يحاط به رؤية، كما لا يحاط به علماً، ولا يلزم من نفي إحاطة العلم والرؤية نفي الرؤية، بل يكون ذلك دليلاً على أنه يُرى ولا يحاط به، «فإن تخصيص الإحاطة بالنفي يشعر بطريق المفهوم بثبوت ما هو أدنى من ذلك، وأقله مجرد الرؤية»[1]، فإنّ تخصيص الإحاطة يقتضي أن مطلق الرؤية ليس بمنفي، وهذا الجواب قول أكثر العلماء من السلف وغيرهم، «وبذلك فسّره ابن عباس وقتادة وعطية العوفي وابن المسيب والزجاج، قال ابن المسيب: لا تحيط به الأبصار، وقال الزجاج: لا تحيط بحقيقته»[2] وقد روي معناه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وغيره، «روي عن ابن عباس أنه لما أخبر بالرؤية، عارضه السائل بقوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾[3] فقال له: ألست ترى السماء؟ فقال: بلى، قال: أتراها كلّها؟. قال: لا.

فبيّن له أن نفي الإدراك لا يقتضي نفي الرؤية»[4].

«وروى الآجري بسنده عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنه -: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾[5] أنّ النبي - ﷺ - رأى ربّه - عزّ وجلّ -، فقال رجل عند ذلك: أليس قال الله - عزّ وجلّ -: ﴿لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار﴾[6] فقال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى. قال: أوكلها ترى؟!»[7].

---

(١) الإنصاف على الكشاف ٢/٤٢.
(٢) البحر المحيط ٤/١٩٥.
(٣) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.
(٤) درء تعارض العقل والنقل ١/٢٣٦.
(٥) سورة النجم، آية رقم/١٣.
(٦) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.
(٧) الشريعة للآجري ص ٢٧٦.

فلا تحتاج الآية إلى تخصيص ولا خروج عن ظاهر الآية، فلا نحتاج أن نقول: لا نراه في الدنيا، أو نقول: لا تدركه الأبصار بل المبصرون، أو لا يدركه كلّها أو بعضها، ونحو ذلك من الأقوال التي فيها تكلّف[1]. . . »[2].

الدليل الثاني لنفاة الرؤية: قوله تعالىٰ لموسىٰ عندما طلب رؤيته: ﴿**لن تراني، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني**﴾[3].

وجه استدلالهم:

أ ـ قالوا: إنّ (لن) كلمة تدل على التأبيد، كما هو مشهور في كتب اللغة عن الزمخشري المعتزلي ومن نحا نحوه قال الزمخشري في كشافه[4]: «فإن قلت: ما معنى (لن)؟ قلتُ: تأكيد النفي الذي لا تعطيه (لا)، وذلك أن (لا) تنفي المستقبل تقول: لا أفعل غداً، فإذا أكّدت نفيها قلت: لن أفعل غداً، والمعنى: أن فعله ينافي حالي، كقوله: ﴿**لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا**﴾[5]، فقوله: ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾[6] نفي للرؤية فيما يستقبل، و ﴿**لن تراني**﴾ تأكيد وبيان؛ لأنّ النفي مناف لصفاته». اهـ.

ب ـ قالوا: «إن الرؤية مجاز عن العلم الضروري، فقوله: ﴿**أرني أنظر إليك**﴾ أي: اجعلني عالماً بك علماً ضرورياً»[7].

جـ ـ قالوا: إن موسىٰ ـ عليه السلام ـ كان سألها لقومه، حيث قالوا: ﴿**لن**

---

(١) كما قال الأشعري في الإبانة ص ٤٧: «بأنه يحتمل أن يكون: لا تدركه في الدنيا وتدركه في الآخرة، أو لا تدركه أبصار الكافرين المكذبين. . . » أ هـ.

(٢) منهاج السنة النبوية ١/٢٨٨ ـ ٢٨٩، وانظر حادي الأرواح ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ـ ٢٩٥، وشرح الطحاوية ص ١٣٣ ـ ١٣٤، والرسالة التدمرية ص ٤٠ ـ ٤١، والشريعة للآجري ص ٢٧٦، والإنصاف على الكشاف ٢/٤٤، وكذا في البحر المحيط ٤/١٩٥ ـ ١٩٦، وتفسير سورة الفاتحة لابن القيم ص ٢٣.

(٣) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٣.

(٤) الكشاف ٢/١١٣.

(٥) سورة الحج، آية رقم/٧٣.

(٦) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.

(٧) انظر الكشاف ٢/١١٦ وتفسير القاسمي ٧/٢٨٥٢.

نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾[١] قال في الكشاف[٢]: «ما كان طلب الرؤية إلّا ليبكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالاً وتبرأ فعلهم وليلقمهم الحجر. . .» اهـ.

د ـ «إنّ الله علّق الرؤية على شرط محال، وهو استقرار الجبل حال دكّه، والمعلّق على المحال محال»[٣].

هـ ـ «إنّ في الآية حذف المضاف وهو: أرني آية من آياتك»[٤].

الرد عليهم:

أ ـ فأما عن الوجه الأول: «بأن **(لن)** تفيد النفي للتأبيد فقولهم ليس بسديد من وجوه:

أحدها: إنّ دعواهم تأبيد النفي بـ **(لن)** وأن ذلك يدل على نفي الرؤية فاسد وباطل، والدليل على فساده وبطلانه قوله ـ عزّ من قائل ـ في صفة اليهود: **﴿ولن يتمنوه أبداً﴾**[٥]؛ لأنهم يتمنون الموت يوم القيامة بدليل قوله تعالىٰ: **﴿ونادوا يا مالك: ليقض علينا ربك﴾**[٦].

الثاني: أنها لو كانت تفيد التأبيد لما كان يحسن ذكر لفظ الأبد بعدها، إذ يكون ذكره بعدها تكراراً، والأصل عدمه، ولكن ذكر الأبد بعدها واقع في أفصح الكلام، قال ـ عزّ وجلّ ـ: **﴿ولن تفلحوا إذا أبداً﴾**[٧] وقال تعالىٰ: **﴿ولن يتمنوه أبداً﴾**[٨].

الثالث: أنها لو كانت للتأبيد لم يقيّد منفيها باليوم في قوله ـ عزّ وجلّ ـ:

---

(١) سورة البقرة، آية رقم/٥٥.
(٢) الكشاف ٢/١١٣.
(٣) حكاه في الإنصاف على الكشاف ٢/١١٣.
(٤) حكاه في الجوهرة ص ٢٤٩.
(٥) سورة البقرة، آية رقم/٩٥.
(٦) سورة الزخرف، آية رقم/٧٧.
(٧) سورة الكهف، آية رقم/٢٠.
(٨) سورة البقرة، آية رقم/٩٥.

﴿فلن أكلّم اليوم إنسياً﴾[1].

الرابع: أنها لو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها، وقد جاء ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي﴾[2] فثبت حينئذ أن (لن) لا تقتضي النفي المؤبد، قال ابن مالك ـ رحمه الله ـ:

ومن رأى النفي بلن مؤبداً فقوله اردد وسواه فاعضدا»[3]

وقال صاحب (عظم المنة)[4]: «وقول الزمخشري بأن (لن) تفيد التأكيد هو خلاف ما عليه جلّ النحاة.

قال أبو الحسن الأشموني[5]: فأما (لن) فحرف نفي محض تختص بالمضارع وتخلصه للاستقبال وتنصبه كما تنصب (لا) الاسم نحو: لن أضرب، ولن أقوم، فتنفي ما أثبت بحرف التنفيس ولا تفيد تأبيد النفي ولا تأكيده، خلافاً للزمخشري.

وفي حاشية الخضري[6]: (لن) حرف ينفي المضارع وينصبه ويخلصه للاستقبال فهو ينفي المستقبل، والسين يثبته، ولا يفيد تأكيد النفي خلافاً للزمخشري في أنموذجه وأما قوله تعالىٰ: ﴿لن يخلقوا ذباباً﴾[7] فالتأكيد فيه خارج عن (لن) لا منها. «وذلك أن جملة: لن يخلقوا إلخ . . . واردة مورد التعجيز، لأن لما كان الخلق والإيجاد للأنفس مختصاً بالمولى تقدست أسماؤه، وما سواه عاجز عن ذلك دلّت الآية الكريمة بحملتها على عجز المخلوق عجزاً مؤبداً عن أن يخلق ذبابة، فوضح أن التأبيد مستفاد من غير (لن)»[8]. ولا تأكده خلافاً له في كشافه، لكن وافقه على التأكيد كثير.

---

(١) سورة مريم، آية رقم/٢٦.

(٢) سورة يوسف، آية رقم/٨٠.

(٣) عظم المنة العدد السابع ص ٢٥.

(٤) المصدر السابق ص ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨.

(٥) شرح الأشموني على ألفية مالك مع حاشية الصبان ٣/٣٧٨ نقلاً عن المصدر السابق ص ٢٦.

(٦) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢/١١٠، نقلاً عن المصدر السابق ص ٢٦ ـ ٢٧.

(٧) سورة الحج، آية رقم/٧٣.

(٨) من كلام صاحب عظم المنة، العدد السابع ص ٢٧.

قلت[1]: فقول الخضري: لكن وافقه كثيرون، نعم، وافقه كثيرون، ولكن هذه الكثرة بالنسبة للقائلين بعدم التأكيد قليل، ويظهر ذلك جلياً لمن تتبع كتب اللغة وأقوال المتبحرين في هذا الفن، ولو سلمنا جدلاً بأن (لن) في قوله تعالىٰ: **﴿لن تراني﴾** للتأكيد، فهل يا ترى تفيد النفي الدائم الذي فهمه الزمخشري وأمثاله؟ حتى جعلوا رؤية الله ـ عزّ وجلّ ـ بالأبصار مستحيلة بمقتضى ما فهموه من الآية الكريمة.

أليس قال تعالىٰ حكاية عن قصة موسىٰ مع الخضر: **﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾**[2] وهو جائز غير محال، وهذا الفخر الرازي يوافق الزمخشري في أن (لن) للتأكيد، ولكنه يرد عليه في كونها لتأكيد النفي الدائم فيقول[3]: «أن (لن) لتأكيد النفي ما وقع السؤال عنه، والسؤال إنما وقع عن تحصيل الرؤية في الحال، فكأن قوله ـ عزّ وجلّ ـ: **﴿لن تراني﴾** نفي لذلك المطلوب فأما أن يفيد النفي الدائم فلا».

قلت[4]: وقد سبق أن نظر الزمخشري لقوله تعالىٰ: **﴿لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا﴾**[5] على أنّ مفاد الآيتين سواء في تأكيد النفي المؤبد، وهذا مغالطة منه وهروب من الحق، لأن بين الآيتين بوناً وفرقاً شاسعاً وقد مرّ بنا قول الخضري: وأما قوله: **﴿لن يخلقوا ذباباً﴾** التأبيد فيه خارج عن (لن) لا منها» اهـ.

وقال في الإنصاف[6]: «(لن) كما قال تشارك (لا) في النفي وتمتاز بمزيد تأكيده، وأما استنباط الزمخشري من ذلك منافاة الرؤية لحال الباري ـ عزّ وجلّ ـ ثم إطلاق الحال على الله ممّا يستحرز عنه واستشهاده على أنّ (لن) تشعر باستحالة المنفي بها عقلاً، مردود كثيراً بكثير من الآي كقوله تعالىٰ: **﴿فقل: لن تخرجوا معي أبداً﴾**[7]، فلذلك لا يحيل خروجهم عقلاً: و **﴿لن يؤمن من قومك إلاّ من قد**

---

(١) أي: صاحب عظم المنة.

(٢) سورة الكهف، آية رقم/٦٧.

(٣) ١٤/٣٣٣، نقلاً عن عظم المنة، العدد السابع ص ٢٧.

(٤) عظم المنة، العدد السابع ص ٢٧.

(٥) سورة الحج، آية رقم/٧٣.

(٦) الإنصاف على الكشاف ٢/١١٤.

(٧) سورة التوبة، آية رقم/٨٣.

آمن﴾[1]. ﴿لن تتبعونا﴾[2] فهذه كلّها جائزات عقلاً، لولا أن الخبر منع من وقوعها فالرؤية كذلك» اهـ.

وقال ابن هشام في (قطر الندى وبل الصدى)[3]: «(لن) حرف يفيد النفي والاستقبال بالاتفاق، ولا يقتضي تأبيداً خلافاً للزمخشري في أنموذجه، ولا تأكيداً خلافاً له في كشافه، بل قولك: [لن أقوم] محتمل لأن تريد بذلك أنك لا تقوم أبداً، وأنك لا تقوم في بعض أزمنة المستقبل، وهو موافق لقولك: لا أقوم، في عدم إفادة التأكيد». اهـ.

وقال شارح الطحاوية[4]: «وأما دعواهم تأبيد النفي بـ(لن) وأنّ ذلك يدل على نفي الرؤية في الآخرة ففاسد، فإنها لو قيدت بالتأبيد لا يدل على دوام النفي في الآخرة، فكيف إذا أطلقت؟ قال تعالىٰ: ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾[5] مع قوله: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾[6]، ولأنها لو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها، وقد جاء ذلك، قال تعالىٰ: ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي﴾[7] فثبت أن (لن) لا تقتضي النفي المؤبد، قال الشيخ جمال الدين بن مالك ـ رحمه الله ـ:

ومن رأى النفي بلن مؤبداً ... فقوله اردد وسواه فاعضدا» اهـ

ب ـ وأما قولهم: إن الرؤية مجاز عن العلم الضروري، فمعنى قوله: ﴿أرني﴾ أي: اجعلني عالماً بك علماً ضرورياً، «فهذا خلاف الظاهر؛ فإنّ النظر الموصول بـ(إلى) نص في الرؤية البصرية، فلا يترك بالاحتمال، مع أن طلب العلم الضروري لمن يخاطبه ويناجيه غير معقول»[8].

---

(1) سورة هود، آية رقم/٣٦.
(2) سورة الفتح، آية رقم/١٥.
(3) ص ٥٨.
(4) ص ١٣٣، وانظر حادي الأرواح ص ٢٨٧.
(5) سورة البقرة، آية رقم/٩٥.
(6) سورة الزخرف، آية رقم/٧٧.
(7) سورة يوسف، آية رقم/٨٠.
(8) تفسير القاسمي ٢٨٥٢/٧.

جـ ـ **أما قولهم**: إن موسىٰ سأل الرؤية لقومه، «فإنه خلاف الظاهر، وتكلّف يذهب رونق النظم فترده ألفاظ الآية»[1].

قال شارح الجوهرة[2]: «وقال أيضاً ـ أي المعتزلي ـ إنه إنما سألها لأجل قومه، وهو قول باطل أيضاً، لأن تجويز الرؤية باطل، بل هو كفر عند أكثر المعتزلة، فلا يجوز لموسىٰ ـ عليه السلام ـ تأخير الرد عليهم وتقرير الباطل، ألا ترى أنهم لما قالوا: ﴿**اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة**﴾ ردّ عليهم لساعته: ﴿**إنكم قوم تجهلون**﴾[3] ولأن القوم إنما يصدقون نبيهم فيكفيهم إخباره بامتناع الرؤية، هذا وإن لم يصدقوه فلا تفيدهم حكايته عن الله تعالىٰ، وإنما أخذتهم الصاعقة بقصدهم التعنت، لا لطلبهم الباطل، والحق أن السائلين القائلين ﴿**لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة**﴾[4] لم يكونوا مؤمنين، ولم يكونوا حاضرين عند سؤاله عليه الصلاة والسلام للرؤية» اهـ.

قال في (عظم المنة)[5]: «إن قول الزمخشري هذا مخالف للظاهر من كلّ وجه، وقرينة المقال تدل على أن السؤال كان مقصوراً على كليم الله من كل وجه إذ قال: ﴿**ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني**﴾[6] ولم يقل انظروا... إلخ بصيغة الجماعة.

ثانياً: إنه لا يجوز لنبي الله أن يسأل ربّه محالاً، إذ لو جاز ذلك لكان عبثاً، وهو غير لائق بالأنبياء.

ثالثاً: إنه لما قال له قومه: ﴿**اجعل لنا إلٰهاً كما لهم آلهة**﴾[7] لم يلزمهم بالسؤال عن الله ـ عزّ وجلّ ـ، بل أجابهم في الحال ﴿**إنكم قوم تجهلون**﴾ إذ كان

---

(١) تفسير القاسمي ٢٨٥٢/٧.
(٢) ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.
(٣) سورة الأعراف، آية رقم/١٣٨.
(٤) سورة البقرة آية رقم/٥٥.
(٥) عظم المنة العدد الثامن ص ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦.
(٦) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٣.
(٧) سورة الأعراف، آية رقم/١٣٨.

تحقيق طلبهم ممتنعاً شرعاً فكذلك رؤية الله تعالىٰ، لو كانت مستحيلة لأجابهم كما فعل في تلك» اهـ.

قال في الإنصاف[1]: «فالحق أنّ موسىٰ ـ عليه السلام ـ إنما طلب الرؤية لنفسه لعلمه بجواز ذلك، والقَدَرية يجبرهم الطمع ويجرؤهم حتى يروموا أن يجعلوا موسىٰ ـ عليه السلام ـ كان على معتقدهم، وما هم حينئذ إلَّا ممّن آذوا موسىٰ فبرّأه الله ممّا قالوا وكان عند الله وجيهاً، وأما قوله ـ عليه السلام ـ: **﴿أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا﴾**[2] تبرياً من أفاعيلهم وتسفيهاً لهم وتضليلاً برأيهم فلا راحة للقدرية في الاستشهاد به على إنكار موسىٰ ـ عليه السلام ـ لجواز الرؤية، فإنّ الذي كان الإهلاك بسببه إنما هو عبادة العجل في قول أكثر المفسرين، ثم وإن كان السبب طلبهم للرؤية فليس لأنها غير جائزة على الله؛ ولكن لأن الله تعالىٰ يخبر أنها لا تقع في دار الدنيا، والخبر صدّق ذلك بعد سؤال موسىٰ للرؤية، فلما سألوه وقد سمعوا الخبر بعدم وقوعها، كان طلبهم خلاف المعلوم تكذيباً لما خبّر، فمن ثَمَّ سَفَّههم موسىٰ ـ عليه السلام ـ وتبرأ من طلب ما أخبر الله أنه لا يقع، ولو كان سؤالهم الرؤية قبل إخبار الله تعالىٰ بعدم وقوعها فإنما سفههم موسىٰ ـ عليه السلام ـ لاقتراحهم على الله هذه الآية خاصة وتوقيفهم الإيمان عليها حيث قالوا: **﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾**[3]، ألا ترى أن قولهم: **﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾**[4]، إنما سألوا فيه جائزاً، ومع ذلك قرّعوا به لاقتراحهم على الله ما لا يتوقّف وجوب الإيمان عليه، فهذه المباحث الثلاثة توضح لك سوء نظر الزمخشري بعين الهوى وعمايته عن سبيل الهدى والله الموفق» اهـ.

قال أبو السعود في تفسيره[5]: «وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا: **﴿أرنا الله جهرة﴾**[6] خطأ إذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب أن يجهّلهم ويزيح

---

(١) م/٢ ص ١١٢ ـ ١١٣.
(٢) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٣.
(٣) سورة البقرة، آية رقم/٥٥.
(٤) سورة الإسراء، آية رقم/٩٠.
(٥) جـ/٣ ص ٢٣٠ نقلاً عن عظم المنة العدد الثامن ص ٤٥.
(٦) سورة النساء، آية رقم/١٥٣.

شبهتهم، كما فعل ذلك حين قالوا: ﴿**اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة**﴾[1] وكما قال لأخيه: ﴿**ولا تتبع سبيل المفسدين**﴾[2]» اهـ.

وفي التفسير الكبير للرازي[3]: «. . . وأما التأويل بأنه ـ عليه السلام ـ إنما سأل الرؤية لقومه لا لنفسه فهو فاسد ويدل عليه من وجوه:

الأول: أنه لو كان الأمر كذلك لقال موسىٰ: أرهم ينظروا إليك ولقال الله تعالىٰ: ﴿**لن يروني**﴾ فلما لم يكن كذلك بطل هذا التأويل.

الثاني: أنه لو كان هذا السؤال طلباً للمحال لمنعهم عنه كما أنهم لما قالوا: ﴿**اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة**﴾[4] منعهم عنه بقوله: ﴿**إنكم قوم تجهلون**﴾.

والثالث: أنه كان يجب على موسىٰ إقامة الدلائل على أنه تعالىٰ لا تجوز رؤيته وأن يمنع قومه بتلك الدلائل عن هذا السؤال، فأما أن لا يذكر شيئاً من تلك الدلائل ألبتة مع أن ذكرها كان فرضاً مضيّقاً، كان هذا نسبة لترك الواجب إلى موسىٰ ـ عليه السلام ـ وأنه لا يجوز.

والرابع: إن أولئك الأقوام الذين طلبوا الرؤية: إما أن يكونوا قد آمنوا بنبوة موسىٰ ـ عليه السلام ـ أو لم يؤمنوا بها، فإن كان الأول كفاهم في الامتناع عن ذلك السؤال الباطل مجرد قول موسىٰ ـ عليه السلام ـ فلا حاجة إلى هذا السؤال الذي ذكره موسىٰ ـ عليه السلام ـ وإن كان الثاني لم ينتفعوا بهذا الجواب لأنهم يقولون له: لا نسلّم أن الله منع الرؤية؛ بل هذا قول افتريته على الله تعالىٰ، فثبت أن على كلا التقديرين لا فائدة لهم في قول موسىٰ ـ عليه السلام ـ: أرني انظر إليك» اهـ.

د ـ وأما قولهم: إن الله علّق الرؤية على شرط محال وهو استقرار الجبل حال دكّه، والمعلّق على المحال محال. قال صاحب الإنصاف[5]: «وهذا من حيل القدرية في إحالة الرؤية، يقولون: قد علّقها ٱللَّهُ على شرطٍ محال، وهو استقرار

---

(١) سورة الأعراف، آية رقم/١٣٨.
(٢) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٢.
(٣) ٢٣٠/٣.
(٤) سورة الأعراف، آية رقم/١٣٨.
(٥) الإنصاف على الكشاف ١١٤/٢ ـ ١١٥.

الجبل حال دكّه، والمعلّق على المحال محال، وهذه حيلة باطلة، فإنّ المعلّق عليه استقرار الجبل من حيث هو استقرار، وذلك ممكن جائز، وتعلّق العلم بأنه لا يستقر له لا يرفع إمكان استقراره، وتعلّق العلم لا يغير المعلوم، ولا ينقل حكمه من إمكان إلى امتناع ولا العكس، وحينئذ يتوجّه دليلاً لأهل السنّة، فنقول: استقرار الجبل ممكن، وقد علّق عليه وقوع الرؤية، والمعلّق على الممكن ممكن» اهـ.

هـ ـ وأما قولهم: إنّ في الآية حذف المضاف وهو: أرني آية من آياتك.

قال صاحب شرح الجوهرة[1]: «وقد قال المعتزلة: في الآية حذف مضاف، وهو: أرني آية من آياتك، وهو فاسد، كيف وموسىٰ ـ عليه الصلاة والسلام ـ اختص من الله تعالىٰ بآيات كثيرة؟! واندكاك الجبل أعظم آية من آياته، فكيف يستقيم نفي الرؤية؟! بل كيف يصح تعلّق رؤيتها بالاستقرار؟ وإنما الآية عند اندكاك الجبل» اهـ.

استدلال أهل السنة بهذه الآية على إثبات رؤية الله تعالىٰ: قال الإمام الدارمي[2]: «إن احتج محتج منهم بقول الله تعالىٰ **﴿لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾**[3].

قلنا: هذا لنا لا لكم، إنما قال: **﴿لن تراني﴾** في الدنيا لأنّ بصر موسىٰ من الأبصار التي كتب عليها الفناء في الدنيا، فلا تحمل النظر إلى نور البقاء، فإذا كان يوم القيامة، ركبت الأبصار والأسماع للبقاء، فاحتملت النظر إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ بما طوقها الله، ألا ترى أنه يقول: **﴿فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾** ولو قد شاء لاستقر الجبل، ورآه موسىٰ؛ ولكن سبقت منه الكلمة أن لا يراه أحد في الدنيا فلذلك قال: **﴿لن تراني﴾** فأما في الآخرة فإنّ الله تعالىٰ ينشىء خلقه فيركب أسماعهم وأبصارهم للبقاء فيراه أولياؤه جهراً كما قال رسول الله ـ ﷺ ـ». اهـ.

وقال الأشعري في كتابه (الإبانة)[4]: «وممّا يدل على أنّ الله تعالىٰ يُرى

---

(١) شرح جوهرة التوحيد ص ٢٤٩.
(٢) في كتابه (الرد على الجهمية) ص ٣٠٧.
(٣) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٣.
(٤) الإبانة عن أصول الديانة ص ٤١ ـ ٤٢.

بـالأبصار: قـول مـوسىٰ ـ صلّى الله عليـه وسلّم ـ: ﴿رب أرني انـظر إليـك﴾، ولا يجـوز أن يكون مـوسىٰ ـ صلوات الله وسلامـه عليه ـ وقـد ألبسـه الله جلبـان النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين ـ قد سأل ربّـه ما يستحيـل عليه، فـإذا لـم يجز ذلـك على موسىٰ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ علمنا أنه لـم يسـأل ربّه مستحيـلاً، وأن الرؤيـة جائزة على ربّنا.

ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربّنا تعالىٰ ـ كمـا زعمت المعتزلـة، ولـم يعلـم ذلك موسىٰ ـ صلّى الله عليـه وسلّم ـ وعلموه هم ـ لكـانوا ـ على قـولهم ـ أعلم بالله من موسىٰ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهذا لا يدّعيه مسلم.

فإن قال قائل: ألستم تعلمون حكم الله في الظهـار اليوم، ولـم يكن نبي الله ـ ﷺ ـ يعلم ذلك قبل أن ينزل؟

قيـل لـه: لم يكن يعلم نبي الله ـ ﷺ ـ ذلـك قبـل أن يلزم الله العبـاد حكم الـظهار، فلمـا ألزمهم الحكم بـه أعلم نبيه ـ ﷺ ـ قبلهم، ثم أعلم نبيٌّ الله ـ ﷺ ـ عبادَ الله ذلـك، ولم يأت عليه وقت لزمه حكمه، فلم يعلم ـ ﷺ ـ، وأنتم زعمتم أن موسىٰ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كـان قد لـزمه أن يعلم حكم الـرؤية وأنهـا مستحيلة عليه. وإذا لم يعلم ذلك وقت لـزمه، وعلمتمـوه أنتم الآن لزمكم ـ بجهلكم ـ أنكم بمـا لزمكم العلم بـه الآن أعلم من موسىٰ ـ صلّى الله عليـه وسلّم ـ بما لـزمه العلم به، وهذا خروج عن دين المسلمين» اهـ.

وقال الأشعري ـ أيضاً ـ في كتابه «الإبانة»[1]: «ممّا يدل على جواز رؤيـة الله تعالىٰ بالأبصـار قولـه تعالىٰ لمـوسىٰ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿فـإن استقر مكـانه فسوف تراني﴾.

فلما كان الله تعالىٰ قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً، كان قـادراً على الأمر الـذي لو فعله لـرآه موسىٰ ـ صلّى الله عليـه وسلّم ـ، فدل ذلـك على أن الله تعالىٰ قادر على أن يُري عباده نفسه، وأنه جائز رؤيته.

فإن قال قائل: فلم لا قلتم: إن قول الله تعالىٰ: ﴿فـإن استقر مكـانه فسـوف تراني﴾ تبعيد الرؤية؟

---

(١) ص ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٥.

قيل له: لو أراد الله ـ عزّ وجلّ ـ تبعيد الرؤية لقَرَنَ الكلام بما يستحيل وقوعه ولم يقرنه بما يجوز وقوعه، فلما قرنه باستقرار الجبل، وذلك أمر مقدور لله سبحانه وتعالىٰ، دلّ ذلك على أنه جائز أن يُرى الله تعالىٰ ألا ترى أن الخنساء لما أرادت تبعيد صُلحها لمن كان حرباً لأخيها قرنت الكلام بأمر مستحيل، قالت:

ولا أصالح قوماً كنت حربهم حتى تعود بياضاً حلكة[1] القاري[2]

والله تعالىٰ إنما خاطب العرب بلغتها، وما تجده مفهوماً من كلامها ومعقولاً في خطابها، فلما قرن الرؤية بأمر مقدور جائز، علمنا أنّ رؤية الله بالأبصار جائزة غير مستحيلة» اهـ.

واستدل ابن القيم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بهذه الآية على جواز الرؤية من وجوه، فقال[3]: «بيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة:

أحدها: أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه «وأعلم الناس بربه في وقته»[4] أن يسأل ربّه ما لا يجوز عليه، بل هو من أبطل الباطل وأعظم المحال، وهو عند فروخ اليونان والصابئة والفرعونية بمنزلة أن يسأله: أن يأكل ويشرب وينام، ونحو ذلك ممّا يتعالىٰ الله عنه، فيا للعجب كيف صار أتباع الصابئة والمجوس والمشركين عبّاد الأصنام وفروخ الجهمية والفرعونية أعلم بالله تعالىٰ من موسىٰ بن عمران وبما يستحيل عليه ويجب له وأشدّ تنزيهاً له منه؟!!

الوجه الثاني: أن الله سبحانه وتعالىٰ لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان محالاً لأنكره عليه، ولهذا لما سأل إبراهيم الخليل ربّه تبارك وتعالىٰ أن يريه كيف يحيي الموتى لم ينكر عليه، ولما سأل عيسى ابن مريم ربّه إنزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله، ولما سأل نوح ربّه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله وقال؛ **﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين قال: رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلاّ تغفر**

---

(١) الحلكة بالضم والحلك محرك شديد السواد.

(٢) القير بالكسر والقار شيء أسود تطلى به السفن أو الإبل أو هو: الزفت.

(٣) حادي الأرواح ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ـ ٢٨٧، وانظر شرح الطحاوية ص ١٣٢ ـ ١٣٣، وتفسير القاسمي ٢٨٥١/٧.

(٤) الزيادة من شرح الطحاوية ص ١٣٢.

لي وترحمني أكن من الخاسرين﴾[1].

الوجه الثالث: أنه تعالىٰ أجابه بقول: ﴿**لن تراني**﴾ ولم يقل: لا تراني، ولا أني لست بمرئي ولا تجوز رؤيتي، و«إني لا أرى»[2]. والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله، «ألا ترى أنّ من كان في كمّه حجر فظنه رجل طعاماً فقال: أطعمنيه. فالجواب الصحيح: أنه لا يؤكل، أما إذا كان طعاماً صحّ أن يقال: إنك لن تأكله»[2]. وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالىٰ يُرى، ولكن موسىٰ لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالىٰ. يوضحه الوجه الرابع.

الوجه الرابع: وهو قوله: ﴿**ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني**﴾ فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف؟ «وفيه تسكين لفؤاد موسىٰ، بأن المانع من الإنكشاف الإشفاق عليه»[3].

الوجه الخامس: إنّ الله تعالىٰ قادر على أن يجعل الجبل مستقراً مكانه، وليس هذا بممتنع في مقدوره؛ بل هو ممكن، وقد علّق به الرؤية، ولو كانت محالاً في ذاتها لم يعلّقها بالممكن في ذاته، ولو كانت الرؤية محالاً لكان ذلك نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام، والأمران ـ عندكم ـ سواء.

الوجه السادس: قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿**فلما تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً**﴾[4] وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته تبارك وتعالىٰ، فإنه إذا جاز أن يتجلّى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له، ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه؟ فأعلم سبحانه وتعالىٰ موسىٰ أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار فالبشر أضعف.

الوجه السابع: إن الله سبحانه وتعالىٰ كلّم موسىٰ وخاطبه وناجاه وناداه، ومن جاز عليه التكلّم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه معه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز، «ولهذا لا يتمّ إنكار رؤيته إلاّ بإنكار كلامه»[5] وقد جمعت هذه الطوائف

(١) سورة هود، الآيتان رقم/ ٤٦ ـ ٤٧.
(٢) ما بين الأقواس من شرح الطحاوية ص ١٢٣.
(٣) الزيادة من تفسير القاسمي ٧/ ٢٨٥١.
(٤) سورة الأعراف، آية رقم/ ١٤٣.
(٥) ما بين الأقواس من شرح الطحاوية ص ١٣٣.

بين إنكار الأمرين، فأنكروا أن يكلّم أحداً أو يراه أحد، ولهذا سأله موسىٰ النظر إليه لما أسمعه كلامه، وعلم نبي الله جواز رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه، فلم يخبره باستحالة ذلك عليه، ولكن أراه أنّ ما سأله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت الجبل لتجلّيه» اهـ. كلام ابن القيم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

الدليل الثالث لنفاة الرؤية:

«احتج بعض من ينفي الرؤية في الآخرة بهذه الآية: **﴿وإذ قلتم يا موسىٰ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾**[1] حيث أخذتهم الصاعقة لما سألوا الرؤية وقوله: **﴿أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتو عتواً كبيراً﴾**[2].

وجه استدلالهم: قالوا: فلو كان يجوز أن يُرى لكان لا تأخذهم الصاعقة ولا استوجبوا بذلك العذاب والعقوبة[3].

الرد عليهم: «فيقال لهم: إنّ بني إسرائيل سألوا رؤية الله ـ عزّ وجلّ ـ على طريق الإنكار لنبوة موسىٰ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وترك الإيمان به حتى يروا الله؛ لأنهم قالوا: **﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾**، فلما سألوه الرؤية على طريق ترك الإيمان بموسىٰ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ حتى يريهم الله نفسه، استعظم اَللَّهُ سؤالَهم من غير أن تكون الرؤية مستحيلة عليهم، كما استعظم سؤال أهل الكتاب أن ينزّل عليهم كتاباً من السماء من غير أن يكون ذلك مستحيلاً، قال تعالىٰ: **﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء، فقد سألوا موسىٰ أكبر من ذلك، فقالوا: أرنا الله جهرة﴾**[4] ولكن لأنهم أبوا أن يؤمنوا بنبي الله حتى ينزل عليهم من السماء كتاباً»[5].

وقال الإمام الدارمي في معرض الردّ على هذه الشبهة التي أثارها بشر المريسي[6]: «فيقال لهذا المريسي: تقرأ كتاب الله وقلبك غافل عمّا يتلى عليه

---

(١) سورة البقرة، آية رقم/٥٥.

(٢) سورة الفرقان، آية رقم/٢١.

(٣) حكاه الماتريدي في تفسيره ١/١٦٠ والدارمي في كتابه الرد على بشر المريسي ص ٤١٦.

(٤) سورة النساء، آية رقم ١٥٣.

(٥) الإبانة عن أصول الديانة ص ٤٨.

(٦) كتاب رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ص ٤١٦ ـ ٤١٧.

فيه، ألا ترى أنّ أصحاب موسىٰ سألوا رؤيـة الله تعالىٰ في الـدنيا إلحـافاً، فقـالوا: ﴿لن نؤمن لـك حتى نرى الله جهـرة﴾ ولم يقولـوا: نرى الله في الآخـرة، ولكن في الدنيا، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم ما حـظره الله على أهل الـدنيا، ولـو قد سألوه رؤيته في الآخرة، كما سأل أصحاب محمد ـ ﷺ ـ لم تصبهم تلك الصاعقة، ولم يقـل لهم إلاَّ ما قـال: محمد ـ ﷺ ـ لأصحـابه إذ سـألوه: هـل نـرى ربنـا يـوم القيامة؟ فقال: «نعم، لا تضارون في رؤيته» فلم يعبهم الله ولا رسولـه بسؤالهم عن ذلك، بل حسّنـه لهم وبشرهم بشـرى جميلة، كما رويت أيهـا المريسي عنـه، وقد بشّرهم الله بها قبله في كتابه فقال: ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾[1] وقال للكفار: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[2].

فقـوم موسىٰ سـألوا نبيهم مـا قد حـظر الله على أهل الـدنيا، وسـأل أصحاب محمد ـ ﷺ ـ نبيَّهم ما أخبـر الله أنه سيعـطيهم ويثيبهم به يـوم القيامـة، فصعق قوم موسىٰ بسؤالهم ما لا يكون، وسلم أصحاب محمد ـ ﷺ ـ بسؤالهم ما يكون اهـ.

استـدلال أهل السنـة بهذه الآيـة على رؤية الله: قـال الماتـريـدي[3]: «وأمـا عندنا، فإنه ليس في الآية دليل نفي الرؤية، بل فيها إثباتها، وذلك أن موسىٰ ـ عليه السلام ـ لما سئل الرؤية لم ينههم عن ذلك، ولا قال لهم: لا تسألوا هذا.

وكذلك سأل هو ربّـه الرؤيـة، فلم ينهه عنهـا، بل قـال: ﴿فإن استقـرّ مكانـه فسوف تراني﴾[4] وذا صـرف الوعـد، ولا يجوز ذلـك لو كـان لا يحتمل لأنـه كفر، ومحال ترك النهي عنه.

وكذلك ما روي في الأخبار من سؤال الرؤية لـرسول الله ـ ﷺ ـ حيث قـالوا: أنرى ربنا؟ لم يـأت عنه النهي عن ذلـك، ولا الرد عليهم، فلو كـان لا يكون لنُهـوا عن ذلك ومنعوا.

وإنما أخذ هؤلاء الصاعقةُ بسؤالهم الرؤية، لأنهم لم يسـألوا سؤال استـرشاد،

---

(١) سورة القيامة، آية رقم/٢٣.

(٢) سورة المطففين، آية رقم/١٥.

(٣) تفسير الماتريدي ١/١٦٠.

(٤) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٣.

وإنما سألـوا سؤال تعنت ودليل التعنت فيمـا جاء من الآيـات، من وجه الكنـاية لمن يُنصف، لذلك أخذتهم الصاعقة والله أعلم» اهـ.

دليل رابع لنفاة الرؤية: احتجوا بما ورد عن رسول الله ـ ﷺ ـ عندما سأله أبو ذر: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه»[1].

الرد عليهم: «ليس لهم في هذا الحديث دليل ولا حجة، بل هذا في الدنيا، أما في الآخرة فليس فيه نفي للرؤية، وجماهير السلف يقـولون: إنّ الله لا يُـرى في الدنيا، واختلفوا في النبي ـ ﷺ ـ، وأما في الآخرة فقال: «لا تضامّون في رؤيته كما لا تضامّون في رؤية الشمس والقمر في الصحو»[2].

«فالعين لا تدرك في الـدنيا الأنـوار المخلوقة على حقـائقها، لأن الإنسـان لو حدّق ينظر إلى عين الشمس فأدام النظر إلى عينها، لذهب أكثر نور بصره.

فإذا كان الله سبحـانه حكم في الـدنيا بـأن لا تقوم العين بـالنظر إلى الشمس فأحرى أن لا يثبت البصر للنظر إلى الله تعالىٰ في الدنيا»[3].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) (الرد على الجهمية) للدارمي ص ٣٠٦، والحديث سبق تخريجه.

(٣) الإبانة ص ٥٠.

من شبه النفاة

الشبهة الأولى: قالوا: إثبات الرؤية يستلزم أن يكون الله في جهة وهو ليس في جهة.

الرد عليهم: قال شيخ الإسلام[1]: «وأما قوله: لأنه ليس في جهة، فيقال: لناس في إطلاق لفظ الجهة ثلاثة أقوال، فطائفة تنفيها، وطائفة تثبتها، وطائفة نفصّل، وهذا النزاع موجود في المثبتة للصفات من أصحاب الأئمة الأربعة وأمثالهم، ونزاع أهل الحديث والسنة الخاصة في نفي ذلك وإثباته نزاع لفظي ليس هو نزاعاً معنوياً، ولهذا كان طائفة من أصحاب أحمد كالتميميين والقاضي في أول قولَيْه ينفيها، وطائفة أخرى أكثر منهم تثبتها، وهو آخر قولَي القاضي.

سبب النزاع في لفظ الجهة: وذلك أنه لفظ الجهة قد يراد به ما هو موجود وقد يراد به ما هو معدوم، ومن المعلوم أن لا موجود إلَّا الخالق والمخلوق.

فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله كان مخلوقاً، والله تعالىٰ لا يحصره ولا يحيط به شيء من مخلوقاته.

وإن أريد بالجهة أمر عَدَمي، وهو ما فوق العالم فليس هنالك إلَّا الله وحده.

فإذا قيل: إنه في جهة، كان معنى الكلام: أنه هناك فوق العالم، حيث انتهت المخلوقات، فهو فوق الجميع عالٍ عليه» اهـ.

«ويقال لهذا المنكر: ما تعني بقولك: ولأنه ليس في جهة؟

فإن قال: معناه أنّ كلّ ما ليس بجهة لا يُرى، وهو ليس بجهة فلا يُرى.

فيقال له: أتريد بالجهة أمراً وجودياً أو أمراً عدمياً؟

---

(١) منهاج السنة ١/٢٨٩.

فإن أردت به أمراً وجودياً كان التقدير: كلّ ما ليس في شيء موجود لا يُرى، وهذه المقدمة باطلة فإن سطح العالم يمكن أن يُرى، وليس العالم في عالم آخر.

وإن أردت بالجهة أمراً عدمياً كانت المقدمة الثانية ممنوعة، فلا نسلّم أنه ليس بجهة بهذا التفسير»[١].

شبهة ثانية: قالوا: إن إثبات الرؤية يوجب كون المرئي محدثاً وحالاً في مكان.

الرد عليهم: «ما تمسّكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالىٰ موجود، والرؤية في تعلّقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلّقه بالمعلوم، فإذا كان تعلّق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه، فكذلك المرئي»[٢].

شبهة ثالثة: قالوا: إثبات الرؤية يستلزم أن يكون الله جسماً.

الرد عليهم: «إنّ ذكر التجسيم وذم المجسّمة لا يعرف في كلام أحد من السلف والأئمة. كما لا يعرف في كلامهم أيضاً القول بأن الله جسم أو ليس بجسم، بل ذكروا في كلامهم الذي أنكروه على الجهمية نفي الجسم، كما ذكر أحد في كتابه الرد على الجهمية، ولما ناظر برغوث وألزمه برغوث بأنه جسم، امتنع أحمد ـ رحمه الله ـ من موافقته على النفي والإثبات، وقال: هو أحد صمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»[٣].

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ[٤]: «إذا قال نفاة الرؤية ـ من الجهمية والمعتزلة وغيرهم ـ: إثباتها يستلزم أن يكون الله جسماً، وذلك منتفٍ، وادّعوا أن العقل دلّ على المقدمتين. احتيج حينئذ إلى بيان بطلان المقدمتين، أو إحداهما، فإما أن يبطل نفس التلازم، أو نفي اللازم، أو المقدمتان جميعاً.

وهنا افترقت طرق مثبتة الرؤية، فطائفة نازعت في الأولى، كالأشعري

---

(١) منهاج السنة ١/٢٩٥، وانظر مجموع الفتاوى ٦/٣٩ ـ ٤٠، ودرء تعارض العقل والنقل ١/٢٥٣ ـ ٢٥٤، والرسالة التدمرية ص ٤٥ ـ ٤٦، وشرح الطحاوية ص ١٣٦.

(٢) فتح الباري ١٣/٤٢٦.

(٣) درء تعارض العقل والنقل ١/٢٤٩.

(٤) درء تعارض العقل والنقل ١/٢٥٠ ـ ٢٥١ ـ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

وأمثاله، وهو الذي حكاه الأشعري عن أهل الحديث وأصحاب السنة، وقالوا: لا نسلّم أنّ كل مرئي يجب أن يكون جسماً.

فقالت النفاة: لأن كل مرئي في جهة، وما كان في جهة فهو جسم.

فافترقت نفاة الجسم على قولين: طائفة قالت: لا نسلّم أنّ كل مرئي يكون في جهة، وطائفة قالت: لا نسلّم أنّ كلّ ما كان في جهة فهو جسم، فادعت نفاة الرؤية أن العلم الضروري حاصل بالمقدمتين، وأن المنازع فيها مكابر...

وطائفة نازعت في المقدمة الثانية ـ وهي انتفاء اللازم ـ وهي كالهشامية والكرّامية وغيرهم ـ فأخذت المعتزلة وموافقوهم يشنّعون على هؤلاء، وهؤلاء وإن كان في قولهم بدعة وخطأ، ففي قول المعتزلة من البدعة والخطأ أكثر ممّا في قولهم.

فمن أراد أن يناظر مناظرة شرعية بالعقل الصريح فلا يلتزم لفظاً بدعياً، ولا يخالف دليلاً عقلياً ولا شرعياً، فإنه يسلك طريق أهل السنة والحديث والأئمة الذين لا يوافقون على إطلاق الإثبات ولا النفي، بل يقولون: ما تعنون بقولكم: إنّ كل مرئي جسم؟

فإن فسّروا ذلك بأن كل مرئي يجب أن يكون قد ركّبه مركّب، أو أن يكون كان متفرقاً فاجتمع، أو أنه يمكن تفريقه، ونحو ذلك، منعوا هم المقدمة الأولى، وقالوا: هذه السموات مرئية مشاهدة، ونحن لا نعلم أنها كانت متفرقة مجتمعة، وإذا جاز أن يُرى ما يقبل التفريق فما لا يقبله أولى بإمكان رؤيته، فالله تعالىٰ أحق بأن تمكن رؤيته من السموات ومن كلّ قائم بنفسه، فإنّ المقتضى للرؤية لا يجوز أن يكون أمراً عدمياً، بل لا يكون إلاّ وجودياً، وكلما كان الوجود أكمل كانت الرؤية أجوز.

وإن قالوا: مرادنا بالجسم المركّب، أنه مركب من الجواهر المنفردة أو من المادة والصورة.

نازعوهم في هذا، وقالوا: دعوى كون السموات مركبة من جواهر منفردة، أو من مادة وصورة دعوى ممنوعة أو باطلة، وبيّنوا فساد من يدّعي هذا، وقولَ من يثبت

الجوهر الفرد أو يثبت المادة والصورة، وقالوا: إنّ ٱللَّهَ خلق هذا الجسم المشهور هكذا، وإن ركَّبه ركَّبه من أجسام أخرى، وهو سبحانه يخلق الجسم من الجسم، كما يخلق الإنسان من الماء المهين، وقد ركَّب العظام في مواضعها من بَدَنِ ابن آدم، وركّب الكواكب في السماء، فهذا معروف، وأما أن يقال: إنه خلق أجزاء لطيفة لا تقبل الإنقسام ثم ركّب منها العالم، فهذا لا يُعلم بعقل ولا سمع؛ بل هو باطل، لأن كل جزء لا بدّ أن يتميز منه جانب عن جانب، والأجزاء المتصاغرة كأجزاء الماء تستحيل عند تصغّرها، كما يستحيل الماء إلى الهواء، مع أن المستحيل يتميّز بعضه عن بعض. . .

وإن قالوا: مرادنا أن المرئي لا بدّ أن يكون معايناً تجاه الرائي، وما كان كذلك فهو جسم، ونحو هذا الكلام. قالوا لهم: الصادق المصدوق ـ ﷺ ـ قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر»[1] وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية، لا المرئي بالمرئي، وفي لفظ الصحيح[2] [إنكم ترون ربكم عياناً] فإذن قد أخبرنا أنَّا نراه عياناً.

وأخبرنا ـ أيضاً ـ أنه قد استوى على العرش، فهذه النصوص يصدّق بعضها بعضاً، والعقل ـ أيضاً ـ يوافقها، ويدلّ على أنه سبحانه مباين لمخلوقاته فوق سماواته، وأنّ وجود موجود لا مباين للعالم ولا محايث له محال في بديهة العقل، فإذا كانت الرؤية مستلزمة لهذه المعاني فهذا حق، وإذا سمّيتم أنتم هذا قولاً بالجهة وقولاً بالتجسيم لم يكن هذا القول نافياً لما عُلم بالشرع والعقل إذا كان معنى هذا القول ـ والحال هذه ـ ليس منتفياً لا بشرع ولا بعقل» اهـ.

ملاحظة: قال الشيخ عثمان صافي[1]: «وأما الإشكالات التي أوردها المعتزلة فتُدحض؛ لأنها مقايسة لغير المادي على المادي. وما من شك في أن المعتزلة لم

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) ضمن محاضرات ألقيت علينا في القسم الشرعي في دار التربية والتعليم الإسلامية في طرابلس لبنان سنة ١٩٧٥ م لفضيلة الشيخ عثمان صافي ـ حفظه الله تعالى ـ أستاذ مادة العقيدة في هذا القسم.

يستطيعوا أن يهضموا غير مادية الإنسان حتى رتّبوا عليها استحالة الرؤية، إلَّا أن يتحوّل الله إلى مادة.

وهذا غير ضروري، ذلك أننا نجهل كنه الله ـ عزّ وجلّ ـ، وممّا ينبغي الإيمان به صدق إخباره سبحانه وتعالىٰ، وأما كيف تحدث الرؤية بالفعل فذلك لله ـ عزّ وجلّ ـ، وممّا يخرج عن طاقة الإنسان وتصوراته المحدودة» اهـ.

وقال ـ حفظه الله ـ في موضع آخر: «إن هذه القضية لها علاقة بالخصومة بيننا وبين الماديين، وعلى الأخص الماركسيين فهم الذين يقولون: إن الكون مادة والدين أفيون الشعوب.

ولهم اعتراض على كلا المذهبين:
فأما على المعتزلة النافين فيرتبوا: إن لم يكن الله يُرى فما الذي يكون، والشبهة هذه تفضي إلى إنكار وجود الله.

وأما الاعتراض على أهل السنة فهو عين اعتراض المعتزلة على أهل السنة ويتلخص في: أن الله إن أمكنت رؤيته لكان مادة، الأمر المتفق على بطلانه بين الدينيين والماديين.

ومنشأ هذين الاشتباهين هو حصر الوجود بالمادة، وهو حصر لا يقرّه علم ولا عقل.
فأما العلم: فيثبت الموجود ولكنه لا ينفي ما لا يقع عليه الحس، وبالأولى أن تكون هذه حقيقة عقلية.

ودفعاً للشبهتين نقول: إن مبدأ الإشتباه حول حقيقة ذات الله لا مبرر له، ذلك لأن الله تعالىٰ وجوده واجب ـ كما تقرر ـ ومن البدهيات أن الواجب غير الممكن، وخصائصه غير خصائصه، والشبهات التي تتوارد على أذهاننا بهذا الصدد يعود مردّها إلى التصاقنا بالمحسوسات وغلبة الحس على حياتنا، الأمر الذي يجعلنا نقايس الواجب على الممكن دون شعور منّا.

وهكذا نصل في نهاية المطاف إلى أن مسألة رؤية الله ـ عزّ وجلّ ـ مسألة خارجة عن مدركات الإنسان وترتبط بالنقل ـ والله أعلم ـ بجوانب حقائقها» اهـ.

الفصل الثالث

إثبات رؤية الله تعالى بالعقل

كما أن أهل السنة أثبتوا رؤيـة الله تعالىٰ في الآخـرة بالأدلـة النقلية من آيـات قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة، كذلك لم يهملوا دور العقل في إثبات هذه القضية بل استدلوا أيضاً على إمكان رؤية الله تعالىٰ بالأبصار يوم القيـامة بـأدلة عقليـة كثيرة منها:

الدليل الأول: قال الإمام الـدارمي[1] ـ رحمه الله تعـالىٰ ـ: «إن جميع الأمـة تقول: إنه لم يُر الله ولا يُرى في الدنيا، فأما في الآخرة فما أكبر نعيم أهل الجنة إلاَّ النّـظر إلى وجهه، والخيبـة لمن حرمـه، وما تعجبـون من أن كـان الله ولا شيء من خلقـه، ثم خلق الله، ثم استوى على عـرشه فـوق سمـاواتـه واحتجب عن خلقـه، بحجب النار والظلمة كما جاءت به الآثار، ثم أرسل إليه رسله يعرفهم نفسه بصفاته المقـدسة، ليبلو بـذلك إيمـانهم، أيّهم يؤمن به ويعـرفه بـالغيب، ولم يـروه، وإنما يجزى العباد على إيمانهم بالله بالغيب، لأن الله ـ عزّ وجلّ ـ لو تبـدّى لخلقه وتجلّى لهم في الدنيا، لم يكن لإيمان الغيب هناك معنى، لما أنه لم يكفر به عندها كـافر، ولا عصاه عاص، لكنـه احتجب عنهم في الدنيـا ودعاهم إلى الإيمـان به بـالغيب، وإلى معرفته، والإقرار بربوبيته ليؤمن بـه من قد سبقت لـه منه السعـادة ويحقّ القول على الكـافـرين، ولـو قـد تجلّى لهم، لآمن بـه مَنْ في الأرض كلّهم جميعـاً بغيـر رسل، ولا كتب، ولا دعاة، ولم يعصوه طرفة عين.

فإذا كان يـوم القيامـة تجلّى لمن آمن به، وصـدّق رسله وكتبه وآمن بـرؤيته، وأقرّ بصفاته التي وصف بها نفسه حتى يروه عياناً ـ مثوبة منـه لهم، وإكرامـاً ليزدادوا بالنظر إلى مَنْ عبدوه بالغيب نعيماً، وبرؤيته فرحـاً واغتباطـاً، ولم يحرمـوا رؤيته في

(١) في كتابه (الرد على الجهمية) ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

الدنيا والآخرة جميعاً، وحجب عن الكفار يومئذ إذا حرموا رؤيته كما حرموها في الدنيا ليزدادوا حسرة وثبوراً» اهـ.

الدليل الثاني: قال في الإنصاف[1]: «إن الوجود مصحّح الرؤية، بدليل أن جواز الرؤية يستدعي مصحّحاً، وقد شمل الجواز الجوهر والعرض، ولا جامع بينهما يمكن جعله مصحّحاً سوى الوجود. وإذا كان الوجود هو المصحّح فقد صحّت رؤيته تعالىٰ لوجوده» اهـ.

قال في الإبانة[2]: «وممّا يدل على رؤية الله تعالىٰ بالأبصار أنه ليس موجود إلّا وجائز أن يريناه الله ـ عزّ وجلّ ـ وإنما لا يجوز أن يُرى المعدوم، فلما كان الله ـ عزّ وجلّ ـ موجوداً مثبتاً كان غير مستحيل أن يرينا نفسه ـ عزّ وجلّ ـ وإنما أراد مَنْ نفى رؤية الله ـ عزّ وجلّ ـ بالأبصار التعطيل والجحود، تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً» اهـ.

الدليل الثالث: قال في الإبانة[3]: «ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالأبصار: أنّ الله تعالىٰ يرى الأشياء وإذا كان للأشياء رائياً، فلا يرى الأشياء مَنْ لا يرى نفسه، وإذا كان لنفسه رائياً، فجائز أن يرينا نفسه، وذلك أن من لم يعلم نفسه لا يعلم الأشياء.

فلما كان الله تعالىٰ عالماً بالأشياء كان عالماً بنفسه، فكذلك من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء، ولما كان الله ـ عزّ وجلّ ـ رائياً للأشياء، كان رائياً لنفسه، وإذا كان رائياً لها فجائز أن يرينا نفسه، كما أنه لما كان عالماً بنفسه جاز أن يعلمناها، وقد قال تعالى: ﴿إنني معكما اسمع وأرى﴾[4] فأخبر أنه يسمع كلاً منهما ويراهما، ومن زعم أن الله ـ عزّ وجلّ ـ لا يجوز أن يرى بالأبصار، يلزمه أن لا يجوز أن يكون الله ـ عزّ وجلّ ـ رائياً ولا عالماً ولا قادراً، لأن العالِم والقادر الرائي جائز أن يُرى» اهـ.

قال شيخ الإسلام[5] ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «وهذا المعنى الذي ذكره الأشعري

---

(١) الإنصاف على الكشاف ٢/٧٢.
(٢) الإبانة عن أصول الديانة ص ٥١ ـ ٥٢.
(٣) المصدر السابق ص ٥٢ ـ ٥٣.
(٤) سورة طه، آية رقم/٤٦.
(٥) بيان تلبيس الجهمية ٢/٣٤٩ ـ ٣٥٠.

من أن الموجود يقـدر الله أن يرينـاه، وأن المعدوم هـو الذي لا تجـوز رؤيته، فنفي رؤيته يستلزم نفي الوجود، هو مأخوذ من كلام السلف والأئمة. كما ذكره حنبـل عن الإمام أحمد ورواه الخلال عنه في كتاب السنة قال: القوم يرجعون إلى التعطيل في كـونهم ينكرون الـرؤيـة، وذلـك أن الله على كـل شيء قـديـر، وهـذا لفظ عـام لا تخصيص فيه؛ فأما الممتنع لذاته فليس بشيء باتفاق العقلاء، وذلك أنه متناقض لا يعقل وجوده، فلا يدخـل في مسمّى الشيء حتى يكون داخـلاً في العموم. مثـل أن يقـول القائـل: هل يقـدر أن يعدم نفسـه، أو يخلق مثله؛ فإن القـدرة تستلزم وجود القادر وعدمه ينافي القدرة، فكأنه قيل: هل يكون مـوجوداً معـدوماً. وهـذا متناقض في نفسـه لا حقيقة لـه، وليس بشيء أصلاً، وكـذلك وجـود مثله يستلزم أن يكـون الشيء موجوداً معدوماً، فإن مثل الشيء ما يسـدّ مسده ويقوم مقامه فيجب أن يكـون الشيء موجوداً معدوماً، قبل وجوده مفتقراً مربوباً، فـإذا قدر أنـه مثل الخـالق تعالىٰ لـزم أن يكون واجبـاً قديمـاً لم يزل مـوجوداً غنيـاً ربـاً، ويكـون الخالق فقيـراً ممكناً معـدوماً مفتقـراً مربـوباً، فيكـون الشيء الواحـد قديمـاً محدثـاً فقيراً مستغنيـاً واجباً ممكناً، موجوداً معدوماً، رباً مربوباً، وهذا متناقض لا حقيقة لـه، وليس شيء أصلاً فلا يدخل في العموم، وأمثال ذلك.

أما خلق قوة في العباد يقدرون بها على رؤيته فإن ذلك يقتضي كمال قدرتـه، وما من موجود قائم بنفسه إلاّ والله قادر على أن يرينا إياه: بل قد يقال ذلـك في كل موجود سواء قام بنفسه أو قام بغيره» اهـ.

الدليل الـرابع: وهـو «أن نقول: كلّ موجـود فالله قـادر على أن يجعلنا نحسّـه بأحد الحواس الخمس، وما لا يكون ممكن إحساسه بإحدى الحواس الخمس فـإنه معدوم، وهذه الطريقة ممّا بيّن الأئمة أن جهماً يقول بأن الله معدوم، لما زعم أنه لا يحس بشيء من الحواس؛ لأن الموجود لا بدّ أن يمكن إحساسه بإحدى الحـواس، كما ذكر أحد أصل قول جهم.

وأن وصفه بأنه لا يُعرف بشيء من الحـواس هو أصـل كلامـه الذي لـزمه بـه التعطيل، وأنه لا يثبت شيئاً، لأن ما لا يكون كذلك لا يكون شيئاً.

وهذا أمر مستقـر في فطر المؤمنين لا يشكّـون في أن الله تعالىٰ قـادر على أن

يـريهم أنفسهم. وإنما يشكـون هل يكـون ذلك أو لا يكـون، كمـا سـأل المؤمنـون النبي ـ ﷺ ـ: هـل نرى ربنـا يوم القيـامـة؟ فقـال: «نعم، هـل تضـارون في رؤيـة الشمس»، وهذا ثابت في الأحـاديث الصحيحة المستفيضـة المتواتـرة؛ فإنمـا كانـوا شاكين هل يرون ربهم، لم يكونوا شاكين هـل يقدر على أن يـريهم نفسه، وكـذلك في المعـاد يعلمون أنهم عـاجـزون عن رؤيتـه كمـا أنهم عـاجـزون عن أن يقـدروا بسمعهم وببصرهم على أكثر مما هم قادرين عليـه كمـا يعجـزون عن رؤية الأشيـاء البعيدة والأشياء اللطيفة مع علمهم أن الله قـادر أن يريهم ذلـك، وكذلـك من قبلهم من الأمم؛ ولهذا سأل موسىٰ ربّه الرؤية، وسأل قومه أن يروا الله جهرة، كما سـألوا سائر الآيات، فإنهم وإن كانوا مـذمومين على مسـألة الآيـات فليسوا مـذمومين على علمـه بأن الله قـادر عليها، كمـا يسأل الـرجل مـا لا يصلح، وهـو من الاعتـداء في الدعاء، مثل أن يسأل منازل الأنبياء ونحـو ذلك، فـإن الله ـ قادر على ذلـك، ولكن مسألة هذا عدوان.

ولهذا لا يوجـد أن أحداً من الأمم السليمـة الفطرة قـال: إنّ رؤية الله ممتنعـة عليـه، يعني: أنه لا يجـوز أن يكون مـرئياً بحـال، وليس في مقدوره أن يـري أحداً نفسه؛ بل هم إذا نفوا الرؤية كان لعظمته من جهة القدر أو الوصف مثل قـوله: ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾[1] أي: لا تحيط به، ومثل قولـه ـ ﷺ ـ: «نور أنّى أراه»[2] وقـال: «رأيت نـوراً»[3]، وهذا في المخلوقـات، فالخـالق أعظم؛ فـإن السمـاء ينفي عنهـا إدراك البصر لسعتها، والشمس لبرهانها وشعاعها الذي يعشى البصـر، فيكون ذلـك لعجز البصر عن وصف المرئي وقدره»[4].

الـدليـل الخـامس: «الـرؤيـة مختصـة بـالـموجـود دون المعـدوم، وهـذا الاختصاص: إما أن يكون للموجود، أو لما يساويه في العموم والخصوص، أو لمـا هو أعم منه، أو لما هو أخص منه، فإن جازت لموجود أو لما يساويه أو لما هو أعم منـه لكل مـوجود. وإن كـان لما هـو أخص من الوجـود، فإذا كـان لما ينـدرج فيـه

(١) سورة الأنعام، آية رقم/١٠٣.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) بيان تلبيس الجهمية ٢/٣٥٠، وص ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

الـواجب جاز رؤيتـه ـ أيضاً ـ لـوجود نقيضهـا، وهو الـوصف الذي يـوجـد للواجب وغيره، وإن كان لا يندرج فيه الـواجب فما سـوى الواجب فهـو محدث عنـد أهل الملل قد كان معدوماً وهو قابل للعدم بـلا نزاع، فيكـون المقتضي للرؤية لا بـدّ أن يشترط فيه العدم أو قبوله ولا يجوز ذلك؛ لأن الأمور الـوجوديـة لا يشترط في علتهـا العدم ولا قبول العدم، وطرد هذه الحجة يوجب ثبوت كل أمر وجودي.

ويقـال على هذا: جميـع النقائص التـي يجـب تنزيهـه تعالىٰ عنهـا فإنمـا هو لاستلزامها العدم، وأما الوجود من حيث هو وجـود فهو كمـال فلا يجـوز نفيه عنـه، وهذه الطريق تـوافق قول من يقـول: الكمال وهـو الوجـود وتوابعـه كالسمـع والبصر والكلام؛ فإنها وجود ليس فيها عدم، والنقائص التي هي ضدّ هذه فيها العدم، وهو عدم هذه الأمور.

وكلام السلف والأئمة موافق لهذه الـطريقة حيث كـانوا ينـزّهونـه عن النقائص التي يشبه فيها المعدوم أو الموات العـادم لصفات الكمـال، وهذا مـوافق ما قـدمناه قبل هذا من أن مـا كان صفـة للعدم لم يجـز أن يوصف الله بـه، وإنما يـوصف من السلوب بما كان مستلزماً للوجود، إذ العدم المحض ليس فيه ثناء وحمد، وصفـات الله فيها الثناء والحمد، وهذا يـطابق أن الموجـود من حيث هو فيـه الثناء والحمـد، والحمد لله رب العالمين.

ونكتة هذه الحجة: أنّ كلّ حكم ثبت لمحض الوجود فالوجـود الواجب أولى به من الممكن، وكذلـك من الأمثال المضـروبة وهي: الأقيسـة العقلية ـ ولله المثـل الأعلى ـ أن كلّ كمال ثبت لموجود فالواجب أولى به من الممكن، وكلّ كمال يوجد في المربوب، فالرب أولى به من العبد. وهـذا ممّا سلكـه الفلاسفـة، لكن يعبّرون بمعنى التولّد، فيقولون: كل كمال ثبت للمعلول فـإنه من أثـر العلة، والعلة أولى به من المعلول، وهذه أقيسة عقلية وأمثال مضـروبة ـ ولله المثـل الأعلى ـ تستعمل في عامة الأمور الإلهية، كما ورد في الكتاب والسنّة بنحو ذلك.

وقولنا في هذه الحجة: كلّ حكم ثبت لمحض الوجود، يخرج الأحكـام التي تتضمن العـدم مثل الأكـل والشرب: فـإن ذلك يستلزم كـون الأكل والشـرب أجوف بحيث يحصل الغذاء الـذي هو أجسـام في محل خـال، لا سيّما إذا كـان قد خـرج غيره بالتحلّل ويكون بدل المتحلّل، فيكـون متضمناً خـروج شيء من الجسم وذلك

نقص منه، وهو صفة عدمية، ووجود أجزاء فيه وذلك يستلزم خالياً وهو نقص فيه، وهو صفة عدمية وهذا ينافي الصمدية؛ فإنّ الصمد الذي لا جوف له، فلا يأكل ولا يشرب ولا يلد ولا يخرج منه شيء ولا غيره من جنس الفضلات التي تخرج من الإنسان؛ فإن دخول جسم فيه أو خروج جسم منه يتضمن النقص المستلزم لأمر عدمي، وهذا ينافي الصمدية وليس هو من الأحكام الثابتة لمحض الوجود؛ بل من الأحكام المتضمنة وجوداً أو عدماً، فلا جرم لم يكن سبب ذلك وصفاً يتناول الواجب والممكن؛ بل وصف يختص بالممكن المحدث وهو الحاجة والافتقار في الطعام لإخلاف بدل ما يتحلّل من البدن، وفي الإنزال لدفع الضرر الحاصل بسبب المني بمنزلة إخراج الدم عند الحاجة، فوجود جسم فيه يضاره ويضاده عجز وفقر من خصائص المخلوق، وحاجته إلى جسم خارج يستوفيه يتمّ به وجوده فقر وحاجة من خصائص المخلوق.

ولهذا كان أهل الجنة يأكلون ويشربون وينكحون ولا يبولون ولا يبصقون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يمنون، وإنما يتحلّل الطعام عنهم برَشَح كرشح المسك، لأن تلك الفضلات مضادة للبدن مؤذية له، وليس في الجنة أذى، وأما الأكل والشرب فإنما هو استكمال بعد نقص، وهذا من لوازم المخلوقات، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿**ما المسيح ابن مريم إلاَّ رسول قد خلت من قبله الرسل، وأمّه صدّيقة كانا يأكلان الطعام**﴾[1] فأكل الطعام ينافي الصمدية، ويوجب الفقر والحاجة المنافي للربوبية من وجوه متعددة.

وهكذا سائر الأحكام التي تعرض لبعض الموجودات والربّ منزّه عنها: مثل السِّنة والنوم، هما من الأحكام المتضمنة أمراً عَدَمياً، فليس هو من أحكام الوجود المحض؛ ولهذا كان أهل الجنة مع كونهم موجودين لا ينامون؛ فإنّ النوم أخو الموت وهو يتضمن أمراً عدمياً، وكذلك العجز والجهل والصمم والعمى وسائر ما ينافي صفات الكمال وإن وصف به بعض الموجودات فإنه متضمن أمراً عدمياً وهذا معنى النقص، فإنّ النقص يتضمن أمراً عدمياً، وكلّ ما تضمن عدماً محضاً فإنّ الله لا يوصف به؛ فإنه يقتضي العدم المحض إذ هو الوجود الواجب؛ وإنما يوصف

---

(١) سورة المائدة، آية رقم/٧٥.

بالصفات السلبية المتضمنة أمراً وجودياً»[1].

الدليل السادس: قال ابن تيمية[2] ـ رحمه الله ـ: «إنّ إمكان الرؤية يثبت بالعقل، لكن منهم من أثبتها بأنّ كل موجود تصح رؤيته، ومنهم من أثبتها بأن كلّ قائم بنفسه يمكن رؤيته، وهذه الطريق أصح من تلك.

وقد يمكن إثبات الرؤية بغير هذين الطريقين، بتقسيم دائر بين النفي والإثبات، كما يقال: إنّ الرؤية لا تتوقّف إلاّ على أمور وجودية، فإنّ ما يتوقف إلاّ على أمور وجودية يكون الموجود الواجب القديم: أحقّ به من الممكن المحدث» اهـ.

وقال ـ رحمه الله ـ في موضع آخر[3]: «إنّ الرؤية لا يجوز أن يشترط في ثبوتها أمور عدمية، بل لا يشترط في وجودها إلاّ في أمور وجودية، ونحن لا نـدّعي هنا أنّ كلّ موجود يُرى، كما قال ذلك من ادعاه فقامت عليه الشناعات، بل نقول: من الأشياء ما يُرى ومنها ما لا يُرى، والفارق بينهما لا يجوز أن يكون أموراً عدمية لأن الرؤية أمر وجودي لا يتعلق بالمعدوم فلا يكون الشرط فيه إلاّ أمراً وجودياً، وكلّ ما كان وجوده أكمل كان أحقّ بأن يُرى، وكلّ ما لم يمكن أن يُرى فهو أضعف وجوداً، فالأجسام الجامدة أحقّ بالرؤية من الضياء، والضياء أحقّ بالرؤية من الظلام، لأن النور أولى بالوجود والظلمة أولى بالعدم، والموجود الواجب أكمل الموجودات وجوداً أبعد الأشياء عن العدم فهذا أحق بأن يُرى، وإنما لم يُرَ لعجز أبصارنا عن رؤيته لا لأجل امتناع رؤيته كما أن شعاع الشمس أحق بأن يُرى من جميع الأشياء، ولهذا مثل النبي ـ ﷺ ـ رؤية الله به فقال: «ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر» شبه الرؤية بالرؤية، وإن لم يكن المرئي مثل المرئي، ومع هذا فإذا أحدق البصر في الشعاع ضعف عن رؤيته، لا لامتناع في ذات المرئي بل لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة، أكمل ٱللَّهُ الآدميين وقواهم حتى أطاقوا رؤيته، ولهذا لما تجلى الله للجبل **﴿خرّ موسىٰ صعقاً فلما أفاق قال: سبحانك تبت**

---

(1) بيان تلبيس الجهمية ٢/٣٥٩ ـ ٣٦٢.

(2) الرسالة التدمرية ص ٩٦.

(3) منهاج السنة ١/٢٩٠ ـ ٢٩١.

إليك وأنا أول المؤمنين﴾[1] قيل: أول المؤمنين بأنه لا يراك حي إلَّا مات ولا يابس إلَّا تَدَهده، فهذه للعجز الموجود في المخلوق لا لامتناع في ذات المرئي، بل إنّ كان المانع من ذاته إلَّا لنقص وجوده حتى ينتهي الأمر إلى المعدوم الذي لا يتصور أن يرى خارج الرائي» اهـ.

(١) سورة الأعراف، آية رقم/١٤٣.

خاتمة

هذا ما وفقني الله تعالىٰ إلى كتابته في هذا البحث، والـذي أرجو من الله أن يكون موفقاً لطريق السداد. ولم آلُ جهداً في الإطلاع على المراجع الكثيرة والنقـل منها حتى يكون هذا البحث قد جمع شتاتاً من كتب السلف ـ رحمهم الله تعالىٰ ـ.

وقـد حاولت أن أجمـع أدلّة الكتـاب والسنـة في إثبـات رؤيـة الله تعـالىٰ في الآخـرة، ونـاقشت الخـلاف فيمن تثبت لهم الـرؤيـة، ونـاقشت الخـلاف في رؤيـة النبي ـ ﷺ ـ لربّه تعالىٰ ـ.

ثم ثنيت بأدلة النفـاة ـ وحاولت أن أجمـع أكثر مـا قالـوه في هذا المـوضوع ـ ورددت عليهـا، بل واستـدللتُ بأدلتهم ـ التي استـدلوا بهـا على نفي الرؤيـة ـ على إثبات الرؤية.

ثم عرضت الأدلة العقلية التي تثبت إمكان رؤيته تعالىٰ.

وهـذا. . . اطلب من الله العلي القديـر أن يجعل عملي هـذا خالصـاً لوجهـه الكـريم ونسألـه السداد والـرشاد والهـدايـة إلى صـراطـه المستقيم والحمـد لله رب العالمين.

وكتبه
أبو عبد الرحمن
فوّاز أحمد زمرلي
٧ ربيع الثاني ١٤١٤ هـ

الفهارس

فهرس الآيات الكريمة

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة

حرف الياء

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ الأداب للبيهقي، تحقيق محمد عطا، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ دار الكتب العلمية.

٢ ـ الآية الكبرى في شرح قصة الإسرا، للسيوطي، تحقيق محيي الدين مستو، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ دار ابن كثير دمشق.

٣ ـ الإبانة للأشعري، طبع على مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض.

٤ ـ إثبات صفة العلو، لابن قدامة المقدسي، تحقيق بدر البدر، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ الدار السلفية الكويت.

٥ ـ إثبات عذاب القبر للبيهقي، تحقيق المكتب السلفي، طبعة سنة ١٤٠٧ هـ مكتبة التراث الإسلامي / القاهرة ـ دار الجيل بيروت.

٦ ـ اجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧ ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابن بلبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٨ ـ الأسماء والصفات للبيهقي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ دار الكتاب العربي بيروت.

٩ ـ الإصابة لابن حجر، بدون تاريخ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٠ ـ الاعتقاد للبيهقي، تحقيق أحمد عصام، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ دار الآفاق الجديدة بيروت.

١١ ـ أقاويل الثقات للكرمي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

١٢ ـ اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي، مطابع المجد ـ مكة.

١٣ ـ الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت.

١٤ ـ أمثال الحديث للرامهرمزي، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ مؤسسة الكتب الثقافية.

١٥ ـ الانصاف على الكشاف. أنظر الكشاف.

١٦ ـ أهوال القبور، لابن رجب الحنبلي، تحقيق خالد السبع، الطبعة الأولى ١٤١٠، دار الكتاب العربي بيروت .

١٧ ـ الإيمان لابن أبي عمر العدني، تحقيق حمد بن حمدي الجابري الحربى، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ الدار السلفية الكويت.

١٨ - الإيمان، للحافظ ابن منده، تحقيق علي الفقيهي، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٩ - الإيمان للقاسم بن سلام، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ المكتب الإسلامي - بيروت.
٢٠ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، لأحمد شاكر - دار الكتب العلمية - بيروت.
٢١ - البداية والنهاية لابن كثير، دار الكتب العلمية.
٢٢ - البدع والنهي عنها، لابن وضاح، تحقيق محمد أحمد دهمان، طبعة سنة ١٤٠٠ هـ دار البصائر - دمشق.
٢٣ - بيان تلبيس الجهمية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن القاسم.
٢٤ - تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي دار الكتاب العربي.
٢٥ - تاريخ جرجان للسهمي تحقيق محمد عبد المعيدخان، عالم الكتب - بيروت.
٢٦ - التاريخ الكبير، للبخاري، دار الكتب العلمية.
٢٧ - تحفة الأشراف للمزّي تحقيق عبد الصمد شرف الدين المكتب الإسلامي - بيروت.
٢٨ - تدريب الراوي للسيوطي، دار إحياء السنة النبوية.
٢٩ - تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٠ - التصريح بما تواتر من نزول المسيح، للكشميري، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات - حلب.
٣١ - تفسير البغوي - انظر معالم التنزيل دار المعرفة (بيروت).
٣٢ - تفسير ابن كثير، للحافظ ابن كثير دار المعرفة - بيروت.
٣٣ - تفسير الطبري، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
٣٤ - تفسير القرطبي، دار إحياء التراث العربي - بيروت بدون تاريخ.
٣٥ - تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر، حققه عبد الوهاب عبد اللطيف دار المعرفة، بيروت - لبنان.
٣٦ - تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر طبعة سنة ١٣٢٥ هـ دائرة المعارف النظامية - الهند.
٣٧ - التوحيد لابن منده، تحقيق علي الفقيهي، الطبعة الثانية، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.
٣٨ - التوحيد لابن خزيمة، تحقيق محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ.
٣٩ - الثقات، لابن حبان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند.
٤٠ - جامع بيان العلم، لابن عبد البر، طبعة سنة ١٣٩٨ هـ إدارة الطباعة المنيرية.
٤١ - جامع العلوم والحكم، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس - الطبعة الثالثة، ١٤١٢ هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.
٤٢ - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية بيروت.
٤٣ - الحجة في بيان المحجة، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ دار الراية - الرياض.

٤٤ - الحلية، لأبي نعيم، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
٤٥ - الخصائص الكبرى، للسيوطي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٤٦ - خلق أفعال العباد، للبخاري، تحقيق بدر البدر، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - الدار السلفية - الكويت.
٤٧ - ذم التأويل لأبي قدامة، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية الكويت.
٤٨ - ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، دار المعرفة - بيروت - لبنان.
٤٩ - الرد على بشر المريسي (ضمن عقائد السلف) تحقيق سامي علي النشار، الطبعة الأولى، ١٩٧١ هـ.
٥٠ - الرد على الجهمية للدارمي، تحقيق بدر البدر، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ الدار السلفية - الكويت.
٥١ - الرد على الجهمية لابن منده؛ تحقيق علي بن محمد الفقيهي، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.
٥٢ - رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، للصنعاني، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ المكتب الإسلامي - بيروت.
٥٣ - الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام، تأليف جاسم الدوسري، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ دار البشائر الإسلامية بيروت - لبنان.
٥٤ - الروضة الندية، لصديق خان، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان.
٥٥ - سبل السلام، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤٠٥، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
٥٦ - السنة لابن أبي عاصم، تحقيق الشيخ الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ. المكتب الإسلامي بيروت.
٥٧ - السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد، تحقيق محمد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى ١٤٠٥، دار الكتب العلمية بيروت.
٥٨ - سنن ابن ماجه، تحقيق وتخريج فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
٥٩ - سنن البيهقي، دار المعرفة - بيروت - لبنان.
٦٠ - سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ دار الكتاب العربي - بيروت.
٦١ - سنن النسائي، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
٦٢ - سير أعلام النبلاء، للذهبي، الطبعة الثامنة، ١٤١٢ هـ تحقيق شعيب الأرناؤوط وجماعة - مؤسسة الرسالة - بيروت.
٦٣ - شذرات الذهب، في أخبار من ذهب، لابن العماد، مكتبة القدسي، مصر ١٣٥٠ هـ.
٦٤ - شرح أصول الاعتقاد، للإمام اللالكائي، تحقيق أحمد سعد حمدان، دار طيبة - الرياض.

٦٥ ـ شرح حديث النزول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة الرابعة ١٣٨٩ هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان.

٦٦ ـ شرح الطحاوية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة التاسعة ١٤٠٨ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان.

٦٧ ـ الشرح الكبير، لعبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض.

٦٨ ـ شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي.

٦٩ ـ صحيح البخاري ـ انظر فتح الباري.

٧٠ ـ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر إدارات البحوث العلمية ـ الرياض سنة ١٤٠٠ هـ.

٧١ ـ صريح السنة، للإمام الطبري، تحقيق فوّاز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ مكتب البحوث الثقافية ـ طرابلس ـ لبنان.

٧٢ ـ الصفات للدارقطني، تحقيق علي الفقيهي، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.

٧٣ ـ الصلاة وحكم تاركها، لابن قيم الجوزية الطبعة الأولى ١٤١١ هـ. دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧٤ ـ الضعفاء الكبير للعقيلي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٧٥ ـ الطبقات لابن سعد، دار صادر ـ بيروت ـ لبنان.

٧٦ ـ طبقات الحنابلة (انظر ذيل طبقات الحنابلة).

٧٧ ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق عمر بن محمود، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ دار ابن القيم ـ السعودية.

٧٨ ـ العبر في خبر من غبر، للذهبي. تحقيق فؤاد السيد ـ الكويت ١٩٦٠.

٧٩ ـ عشرة النساء للنسائي، تحقيق عمرو علي عمرو، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ ـ مكتبة السنة ـ القاهرة.

٨٠ ـ عقيدة السلف، للصابوني، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية.

٨١ ـ العلو لعلي الغفار، للذهبي، تحقيق عبد الرحمن عثمان. الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٨٢ ـ علوم الحديث لابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر. طبعة سنة ١٤٠١ هـ المكتبة العلمية ـ بيروت.

٨٣ ـ الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن القاسم، طبعة الرياض ١٣٨١ هـ.

٨٤ ـ فتح الباري، لابن حجر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ المكتبة السلفية.

٨٥ ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للإمام السخاوي، تحقيق علي حسين علي، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ دار الإمام الطبري.

٨٦ ـ فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

٨٧ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، طبعة سنة ١٤٠٣ هـ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
٨٨ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٨٩ ـ الكليات لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٨٢.
٩٠ ـ لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي، الطبعة الثالثة ١٣٨٩ هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٩١ ـ لوامع الأنوار للسفاريني، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان.
٩٢ ـ المجروحين لابن حبان، تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ دار الوعي ـ سوريا.
٩٣ ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية، اختصار محمد بن الموصلي، توزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض.
٩٤ ـ مختصر العلو للذهبي، للألباني، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٩٥ ـ المستدرك للحاكم، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.
٩٦ ـ مسند ابن عمر، للطرسوسي، تحقيق أحمد راتب عرموش، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ ـ دار النفائس ـ بيروت ـ لبنان.
٩٧ ـ مسند أبي بكر الصديق، للمروزي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان.
٩٨ ـ مسند الإمام أحمد، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.
٩٩ ـ مسند الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب.
١٠٠ ـ مسند الشهاب، للقضاعي، تحقيق حمدي السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.
١٠١ ـ مسند الطيالسي، دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.
١٠٢ ـ المصنف لعبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان.
١٠٣ ـ معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي، مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الرياض.
١٠٤ ـ معالم التنزيل، للبغوي، تحقيق خالد العك ومروان سوار، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ دار المعرفة ـ بيروت.
١٠٥ ـ المعجم الصغير للطبراني، تحقيق عبد الرحمن عثمان، المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.
١٠٦ ـ المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
١٠٧ ـ المعرفة والتأريخ، للفسوي.
١٠٨ ـ المغني في الضعفاء، للذهبي، تحقيق نور الدين عتر.
١٠٩ ـ الملتقى بتخريج أحاديث المنتقى، للضياء، تأليف فواز أحمد زمرلي، مخطوط ـ يسّر الله طبعه.

١١٠ ـ المنتخب من المسند، لعبد بن حميد، تحقيق صبحي السامرائي، ومحمود الصعيدي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ عالم الكتب بيروت ـ لبنان.
١١١ ـ المنهاج للحليمي، تحقيق حلمي فودة، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.
١١٢ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ـ تحقيق محمد حمزة، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
١١٣ ـ موضح أوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.
١١٤ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، تحقيق علي البجاوي، تصوير دار المعرفة.
١١٥ ـ النزول للدارقطني، تحقيق علي بن محمد الفقيهي، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.
١١٦ ـ النهاية لابن كثير، تحقيق محمد حامد الفقي.

فهرس المواضيع